بسم الله الرحمن الرحيم
ثم دخلت سنة ثمان عشرة ومائتين
ذكر المحنة بالقرآن المجيد
وفي هذه السنة كتب المأمون الى اسحاق بن ابراهيم ببغداد في امتحان القضاة والشهود المحدثين بالقرآن فمن أقر أنه مخلوق محدث خلى سبيله ومن أبى أعلمه به ليأمره فيه برأيه ، وطول كتابه بإقامة الدليل على خلق القرآن وترك الاستعانة بمن امتنع عن القول بذلك ، وكان الكتاب في ربيع الأول ، وأسره بإنفاذ سبع نفر ، منهم محمد بن سعد كاتب الواقدي ، وأبو مسلم مستملي يزيد بن هارون ، ويحيى بن معين وأبو خيثمة زهير بن حرب ،وإسماعيل بن داود ، وإسماعيل بن أبي مسعود ، وأحمد بن الدورقي فاشخصوا إليه فسألهم وامتحنهم عن القرآن فأجابوا جميعا أن القران مخلوق فأعادهم إلى بغداد ، فأحضرهم اسحاق بن ابراهيم داره وشهر قولهم بحضرة المشايخ من أهل الحديث فاقروا بذلك فخلى سبيلهم .
وورد كتاب المأمون بغد ذلك الى اسحاق بن ابراهيم بامتحان القضاة والفقهاء.
فاحضر اسحاق بن ابراهيم أبا حسان الزبادي ، وبشر بن الوليد الكندي ، وعلي بن أبي مقاتل ، والفضل بن غانم ، والذيال بن الهيثم ، وسجادة ، والقواريري ، وأحمد بلى حنبل ، وقتيبة ، وسعدويه الواسطي ، وعلي بن جعد ، وإسحاق بن أبى اسرائيل ، وابن الهرش ، وابن علية الأكبر ، ويحمص بن عبد الرحمن العمري ، وشيخا آخر من ولد عمر بن الخطاب كان قاضي الرقة ، وأبا نصر التمار ، وأبا معمر القطيعي ، ومحمد بن حاتم بن ميمون ، ومحمد بن نوح المضروب ، وابن الفرخان ، وجماعة منهم النضر بن شميل ، وابن علي بن عاصم ،

وأبو العوام البزاز ، وابن شجاع ، وعبد الرحمن بن إسحاق فادخلوا جميعا على اسحاق فقرأ عليهم كتاب المأمون مرتين حتى فهموه ثم قال في هر بن الواجد : ما تقول في القرآن ؟ فقال : قد عرف مقالتي أمير المؤمنين غير مرة . قال : فقد تجدد من كتاب أمير المؤمنين ما ترى فقال : أقول القرآن كلام الله قال : لم أسألك عن هذا أمخلوق هو؟ قال : الله خالق كل شيء قال ؟ فالقرآن شيء ؟ قال : نعم قال : فمخلوق هو ؟ قال : ليس بخالق قال : ليس هو عن هذا أمخلوق هو؟ قال : ما أحسن غير ما قلت لد وقد استعهدت أمير المؤمنين أن لا أتكلم فيه وليس عندي غير ما قلت لك فاخذ اسحاق رقعة فقرأها عليه ووقفه عليها فقال : أشهد أن لا إله إلا الله أحدا فردا لم يكن قبله شي. ولا يشبهه شيء من خلقه في معنى من المعاني ووجه من الوجوه . قال : نعم. قال للكاتب : اكتب ما قال ، ثم قال لعلي بن أبي مقاتل : ما تقول ؟ قال : قد سمعت كلامي لأمير المؤمنين في هذا غير مرة وما عندي غيره فامتحنه بالرقعة فاقر بما فيها ، ث قال له : القرآن مخلوق ؟ قال : القرآن كلام الله قال : لم أسألك عن هذا قال : القرآن كلام الله فإن أمرنا أمير المؤمنين بشيء سمعنا وأطعنا فقال للكاتب : أكتب مقالته ، ثم قال للذيال نحوا من مقالته لعلي بن أبي مقاتل فقال مثل ذلك .

ثم قال لأبي حسان الزيادي ما عندك ؟ قال : سل عم شئت فقرأ عليه الرقعة فاقر

بما فيها ، ثم قال : ومن لم يقل هذا القول فهو كافر. فقال : القرآن مخلوق هو؟ قال : القرآن كلام الله والله خالق كل شيء وأمير المؤمنين إمامنا وبه سمعنا عامة العلج وقد سمع ما لم نسمع وعلم ما لم نعلم ، وقد قلده الله أمرنا فصار يقيم حجنا وصلات ونؤدي اليه زكاة أموالنا ونجاهد معه ونرى إمامته فإن أمرنا ائتمرنا لان نهانا انتهينا لان دعانا أجبنا تال : فالقرآن مخلوق ؟ فأعاد مقالته . قال إسحاق : فإن هذه مقالة أمير المؤمنين قال : قد تكون مقالته ولا يأمر بها الناس لان خبرتني أن أمير المؤمنين أمرك أن أقول قلت ما أمرتني به . فإنك الثقة فيما أبلغتني عنه قال : ما أمرني أن أبلغك شيئا . قال أبو حسان : وما عندي إلا السمع والطاعة فامرني ائتمر قال : ما أمرني أن آمركم وإنما أمرني أن أمتحنكم ، ثم قال لأحمد بن حنبل : ما تقول في القرآن ؟ قال : كلام الله قال : أمخلوق هو؟ قال . : كلام الله ما أزيد عليها فامتحنه بما في الرقعة فلما أتى الى { ليس كمثله شيء }(1) قرأ { وهو السميع البصير}(ا)وأمسك عن { ولا يشبهه

(1) سورة الشورى 11 .

شيء من خلقه } في معنى من المعاني ولا وجه من الوجوه ، فاعترض عليه ابن البكاء الأصغر فقال : أصلحك الله إنه يقول سميع من أذن وبصير من عين فقال اسحق لأحمد : ما معنى قولك سميع بصير؟ قال : هو كما وصف نفسه ، قال : فما معناه ؟ قال لا أدري أهو هو كما وصف نفسه .
ثم دعا بهم رجلاً رجلا كلهم يقول : القرآن كلام الله إلا قتيبة ، وعبيدالله بن محمد بن الحسن ، وابن علية الأكبر ، وابن البكاء ، وعبد المنعم بن ادريس ابن بنت وهب بن منبه ، والمظفر بن مرجا ، ورجلا من ولد عمر بن الخطاب قاضي الرقة ، وابن الأحمر .
فأما ابن البكاء الأكبر فإنه قال : القرآن مجعول لقول الله عز وجل : { إنا جعلناه قرآناً عربيا }(1) والقرآن محدث لقوله تعالى : { ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث }(2) قال اسحاق : فالمجعول مخلوق ؟ قال : نعم قال : والقرآن مخلوق ؟ قال :لا أقول مخلوق ولكنه مجعول ، فكتب مقالته ومقالات القوم رجلا رجلاً ووجهت إلى المأمون ، فاجاب المأمون يذمهم ويذكر كلا منهم ويعيبهم ويقع فيه بشيء ، وأمره أن يحضر بشر بن الوليد ، وإبراهيم بن المهدي ، ويمتحنهما فإن أجابا وإلا فاضرب أعناقهما ، وأما من سواهما فإن أجاب الى القول بخلق القرآن وإلا احملهم موثقين بالحديد إلى عسكره . مع نفر يحفظونهم .
فاحضرهم اسحق وأعلمهم بما أمر به المأمون فأجاب القوم أجمعون الا أربعة نفر ، وهم أحمد بن حنبل ، وسجادة ، والقواريري ، ومحمد بن نوح المضروب فأمر بهم إسحاق فشدوا في الحديد ، فلما كان الغد دعاهم في الحديد فأعاد عليهم المحنة فأجابه سجادة ، والقواريري فأطلقهما وأصر أحمد بن حنبل ، ومحمد بن نوح على قولهما فشدا في الحديد ووجها الى طرسوس ، وكتب إلى المأمون بتأويل القوم فيما أجابوا إليه ، فأجابه المأمون إنني بلغني عن بشر بن الوليد بتأويل الآية التي أنزلها الله تعالى في عمار بن ياسر { إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان }(3) وقد أخطأ التأويل إنما عن الله سبحانه وتعالى بهذه الآية من كان معتقدا للإيمان مظهرا للشرك فأما من كان معتقدا للشرك مظهرا للإيمان فليس هذا له ، فأشخصهم جميعا الى طرسوس ليقيموا بها

(l) سورة الزخرف 3.
(2) سورة **الأنبياء 2 .**
(3) سورة النحل 106 .

الى أن يخرج أمير المؤمنين من بلاد الروم ، فأحضرهم اسحاق وسيرهم جميعا الى العسكر ، وهم أبو حسان الزيادي ، وبشر بن الوليد ، والفضل بن غانم ، وعلي بن مقاتل ، والذيال بن الهيثم ، ويحيى بن عبد الرحمن العمري ، وعلي بن الجعد ، وأبو العوام ، وسجادة ، والقواريري ، وابن الحسن بن علي بن عاصم ، لاسحاق بن ابي اسرائيل ، والنضر بن شميل ، وأبو نصر التمار ، وسعدويه الواسطي ، ومحمد بن حاتم بن ميمون ، وأبو معمر بن الهرش ، وابن الفرخان ، وأحمد بن شجاع ، وأبو هارون بن البكاء ، فلما صاروا الى الرقة بلغهم موت المأمون فرجعوا الى بغداد . ذكر مرض المأمون ووصيته وفي هذه السنة مرض المأمون مرضه الذي مات فيه لثلاث عشرة خلت من جمادى الآخرة .

وكان سبب مرضه ما ذكره سعد بن العلات القارىء قال : دعاني المأمون يوماً فوجدته جالسا على جانب البذندون والمعتصم عن يمينه وهما قد دليا أرجلهما في الماء فامرني أن أضع رجلي في الماء وقال : ذقه فهل رأيت أعذب منه أو أصفى صفاء أو أشد برداً ؟ ففعلت وقلت : يا أمير المؤمنين ما رأيت مثله قط فقال : أي شيء يطيب أن يؤكل ويشرب عليه هذا الماء ؟ فقلت : أمير المؤمنين أعلم فقال : الرطب الازاذ ، فبينما هو يقول إذ سمع وقع لجم البريد فالتفت فإذا بغال البريد عليها الحقائب فيها الألطاف فقال لخادم : أنظر إن كان في هذه الألطاف رطب ازاذ فات به فمضى وعاد ومعه سلتان فيهما إزاذ كأنما جني تلك الساعة فاظهر شكر الله وتعجبنا جميعا وأكلنا وشربنا من ذلك الماء فما قام منا أحد إلا وهو محموم ، وكانت منية المأمون من . تلك العلة ، ولم يزل المعتصم مريضا حتى دخل العراق ، وبقيت أنا مريضا مدة ، فلما مرض المأمون أمر أن يكتب إلى البلاد الكتب من عبدالله المأمون أمير المؤمنين وأخيه الخليفة من بعده أبي إسحاق بن هارون الرشيد ، وأوصى إلى المعتصم بحضرة ابنه العباس وبحضرة الفقهاء ، والقضاة ، والقواد .

وكانت وصيته بعد الشهادة والإقرار بالوحدانية ، والبعث ، والجنة ، والنار ، والصلاة على النبي والأنبياء إني مقر مذنب أرجو وأخاف إلا أني إذا ذكرت عفو الله رجوت ، وإذا مت فوجهوني وغمضوني وأسبغوا وضوئي وطهوري وأجيدوا كفني ، ثم

أكثروا حمدا لته على الاسلام ومعرفة حقه عليكم في محمد ليهين إذ جعلنا من أمته المرحومة ، ثم أضجعوني على سريري ثم عجلوا بى ، وليصل علي أقربكم نسبا وأكبركم سنا وليكبر خمسا ، ثم احملوني وابلغوا بي حفرتي ولينزل بي أقربكم قرابة وأودكم محبة وأكثروا من حمد الله وذكره ثم ضعوني على شقي الأيمن واستقبلوا بي القبلة ثم حلوا كفني عن رأسي ورجلي ، ثم سدوا اللحد واخرجوا عني وخلوني وعملي وكلكم لا يغني عي شيئا ولا يدفع عني مكروها ، ثم قفوا بأجمعكم فقولوا خير إن علمتم وأمسكوا عن ذكر شر إن كنتم عرفتم فإني مأخوذ من بينكم بما تقولون ، ولا تدعوا باكية عندي فإن المعول عليه يعذب ، رحم الله عبدا اتعظ وفكر في ما حتم الله على خلقه من الفناء وقضى عليهم من الموت الذي لا بدمنه ،فالحمد لله الذي توحد بالبقاء وقض على جميع خلقه الفناء لينظر ما كنت فيه من عز الخلافة هل أغني عني ذلك شيئا إذ جاء أمر الله ؟ لا والله ولكن أضعف علي به الحساب ، فياليت عبدالله بن هارون لم يكن بشرا بل ليته لم يكن خلقا ، يا أبا إسحاق ادن مني واتعظ بما ترى وخذ بسيرة أخيك فى القرآن والإسلام واعمل في الخلافة إذا طوقكها الله عمل المريد لله الخائف من عقابه وعذابه ولا تغتر بالله ومهلته وكان قد نزل بك الموت .

ولا تغفل أمر الرعية والعوام فان الملك بهم وبتعهدك لهم . الله الله فيهم وفي غيرهم من المسلمين ، ولا ينتهين إليك أمر فيه صلاح للمسلمين ومنفعة إلا قدمته وآثرته على غيره من هواك ، وخذ من أقويائهم لضعفائهم ولا تحمل عليهم في شيء وأنصف بعضهم من بعض بالحق بينهم وقربهم وتأن بهم ، وعجل الرحلة عني والقدوم إلى دار ملكك بالعراق ، وانظر هؤلاء القوم الذين أنت بساحتهم فلا تغفل عنهم في كل وقت ، والخرمية فأغزهم ذا حرمة وصرامة وجلد واكنفه بالأموال والجنود ، فإن طالت مدتهم فتجرد لهم فيمن معك (1) من أنصارك وأوليائك واعمل في ذلك عمل مقدم النية فيه راجيا ثواب الله عليه .

ثم دعا المعتصم بعد ساعة حين اشتد الوجع وأحس بمجيء أمر الله فقال . يا أبا إسحاق عليك عهد الله وميثاقه وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقومن بحق الله في عباده ولتؤثرن طاعة الله على معصيته إذ أنا نقلتها من غيرك اليك تال : اللهم نعم قال : هؤلاء بنو

(1) في نسخة " **والحربية فأغزهم ذا حرمة وصدافة" .**

عمك من ولد أمير المؤمنين علي صلوات الله عليه فأحسن صحبتهم وتجاوز عن مسيئهم واقبل من **محسنهم** ولا تغفل صلاتهم في كل سنة عند **محلها** فإن حقوقهم تجب من **وجوه شتى ، اتقوا الله ربكم حق تقاته ولا تموتن** إلا وأنتم **مسلمون ، اتقوا الله واعملوا له اتقوا الله في أموركم كلها ، استودعكم الله ونفسي** واستغفر **الله ما سلف مني إنه كان** غفارا فإنه ليعلم كيف ندمي على ذنوبي فعليه توكلت من عظيمها وإليه أنيب ولا قوة إلا **بالله حسبي الله ونعم الوكيل ، وصلى الله** على **محمد** نبي الهدى والرحمة .

ذكر وفاة المأمون وعمره وصفته

وفي هذه السنة توفي المأمون لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب .
فلما اشتد مرضه وحضره الموت كان عنده من يلقنه فعرض عليه الشهادة وعنده
ابن ماسويه الطبيب فقال لذلك الرجل : دعه فإنه لا يفرق في هذه الحال بين ربه وماني ففتح المأمون عينيه وأراد أن يبطش به فعجز عن ذلك وأراد الكلام فعجز عنه ، ثم إنه تكلم فقال : يا من لا يموت ارحم من يموت ثم توفي من ساعته .
ولما توفي حمله ابنه العباس وأخوه المعتصم إلى طرسوس فدفناه بدار خاقان خادم الرشيد وصلى عليه المعتصم ، ووكلوا به حرسا من م بناء م هل طرسوس وغيرهم مائة رجل وأجري على كل رجل منهم تسعون درهماً ، وكانت خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر وثلاثة وعشرين يوما سوى سنين (ا) كان دعي له فيها بمكة وأخوه الأمين محصور ببغداد ، وكان مولده للنصف من ربيع الأول سنة سبعين ومائة ، وكان كنيته أبا العباس ، وكان ربعة أبيض جميلاً ، طويل اللحية رقيقها قد وخطها الشيب .
وقيل : كان اسمر تعلوه صفرة أجنى أعين ، طويل اللحية رقيقها أشيب ، ضيق البلجة(2) بخده خال أسود .

ذكر بعض سيرته وأخباره

قال محمد بن صالح السرخسي : تعرض رجل للمأمون بالشام مرارا وقال يا أمير

(1) في الطبري " سوى **سنتين " .**
(ا) في الطبري " ضيق الجبهة " .

المؤمنين انظر لعرب الشام كما نظرت لعجم خراسان ، فقال له : أكثرت علي والله ما **أنزلت** قيسا من **ظهور خيولها** إلا وأنا أرى أنه لم **يبق** في بيت **مالي** درهم **واحد** -يعني **فتنة ابن** شبث العامري - وأما اليمن **فوالله** ما **أحببتها** ولا أحبتني قط ، وأما **قضاعة** فساداتها تنتظر السفياني وخروجه حتى تكون من أشياعه ، وأما ربيعة فساخطة على ربها مذ بعث **الله نبيه** من **مضر ولم يخرج اثنان إلا وخرج أحدهما سائسا اعرف (1) فعل الله بك .** وذكر سعيد بن زياد أن المأمون قال لما دخل دمشق : أرني الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فأريته فقال : إني لأشتهي أن أدري إيش هذا الغشاء على هذا الخاتم ؟ قال : فقال : له المعتصم : حل العقدة حتى تدري ما هو قال : ما أشك ان النبي صلى الله عليه وسلم عقد هذا العقد بى ما كنت لأحل عقدة **عقدها** رسول **الله** صلى الله عليه وسلم ، ثم قال **للواثق :** خذه وضعه على عينيك لعل الله أن يشفيك وجعل المأمون يضعه على عينيه ويبكي . وقال العبسي (2) صاحب اسحاق بن ابراهيم : كنت مع المأمون بدمشق وكان قد قل المال عنده حتى أضاق وشكا ذلك الى المعتصم ، فقال له : يا أمير المؤمنين كأنك بالمال وقد وافاك بعد جمعه وكان قد حمل اليه ثلاثون ألف ألف ألف درهم من خراج ما يتولاه له ، فلما ورد عليه المال قال المأمون ليحيى بن اكثم : اخرج بنا ننظر هذا المال فخرشا ينظرانه وكان قد هيء بأحسن هيئة وحليت أباعره ، فنظر المأمون الى شيء حسن واستكثر ذلك واستبشر به والناس ينظرون إليه ويعجبون منه فقال المأمون : يا أبا محمد ننصرف بالمال وأصحابنا يرجعون خائبين إن هذا للؤم ، ثم دعا محمد بن يزداد فقال له : وقع لآل فلان بألف ألف ولآل فلان بمثلها فما زال كذلك حتى فرق أربعة وعشرين ألف ألف ورجله في الركاب : ثم قال : ادفع الباقي الى المعلى يعطيه جندنا ، قال العبسي (3) : فقمت نصب عينيه أنظر إليهما فلما رآني كذلك قال : وقع لهذا بخمسين ألفا فقبضتها .

وذكر عن محمد بن أيوب بن جعفر بن سليمان أنه كان بالبصرة رجل من بني

تميم بن سعد وكان شاعرا ظريفا خبيثاً منكرا وكنت آنس به **وأستحليه** فقلت له : أنت

(1) في الطبري " شار**يا** اعزب " .

(2) في الطبري " العيشي " .

(3) في الطبري " **العيشي " .**

شاعر وأنت **ظريف ، والمأمون** أجود **مهن السحاب الحافل** فما يمنعك منه ؟ فقال :ما عندي ما يحملني فقلت : أنا أعطيك راحلة ونفقة فأعطيته راحلة نجيبة وثلاثمائة درهم فعمل أرجوزة **ليست** بالطويلة **ثم** سار الى **المأمون** قال : فجئت إليه **وهو بسلغوس قال:** فلبست ثيابي وأنا أروم بالعسكر وإذا بكهل على بغل فاره فتلقاني مواجهة وأنا أردد نشيد أرجوزتي فقال : السلام عليك فقلت : عليكم السلام ورحمة الله وبركاته قال: قف إن شئت فوقفت فتضوعت منه رائحة المسك والعنبر فقال : ما أولك ؟ قلت : رجل من مضر . قال : ونحن من مضر . قال : ثم ماذا ؟ قلت : من بني تميم قال : وما بعد تميم ؟ قلت : من بني سعد . قال : وما أقدمك ؟ قلت : قصدت هذا الملك الذي ما سمعت بمثله أندى رائحة ولا أوسع راحة . قال : فما الذي قصدته به ؟ قلت:شعر **طيب** يلذ على **الأفواه** ويحلو في آذان السامعين قال : **فأنشدنيه** فغضبت وقلت: يا ركيك أخبرتك أني قصدت الخليفة بمديح تقول : أنشدنيه فتغافل عنها وألغى عن جوابها فقال : فما الذي تأمل منه ؟ قلت : إن كان على ما ذكر لي فألف دينار قال: أنا أعطيك ألف دينار إن رأيت الشعر جيدا والكلام عذبا وأضع عنك العناء وطول الترداد متى تصل الى الخليفة وبينك وبينه عشرة آلاف رامح ونابل ؟ قلت : فلي عليك الله أن **تفعل قال** : نعم **لك الله** علي أن **أفعل فأنشدته :**

- مأمون ذا المنزلة(1) الشريفه وصاحب المرتبة المنيفه
- وقائد الكتيبة الكثيفه هل لك في أرجوزة ظريفه
- أظرف من فقه أبي حنيفه لا والذي أنت له خليفه
- ما ظلمت في أرضنا ضعيفه أميرنا مؤنته خفيفه
- وما اقتنى(2)شيئا سوى الوظيفه فالذنب والنقمة(3) في سقيفه
- واللص والتاجر في قطيفه

قال : فوالله ما عدا أن بلغت ههنا فإذا زهاء عشرة آلاف فارس **قد** سدوا الأفق يقولون : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته : فأخذتني رعدة فنظر

(1) في الطبري " مأمون باذا **الشن " .**

(2) في **الطبري " وما اجبى " .**

(3) في الطبري " **فالذئب والنعجة** " الخ .

بتلك الحال فقال لا بأس عليك أي أخي قلت : يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك من جعل الكاف مكان القاف من العرب ؟ قال :حمير قلت : لعن الله حمير ولعن من استعمل هذه اللغة بعد اليوم وضحك المأمون وقال لخادم معه : أعطه ما معك فأخرج كيساً فيه ثلاثة آلاف دينار فأخذتها ومضيت ، ومعن سؤاله عن وضع الكاف موضع القاف أنه أراد أن يقول : يا رقيق فقال يا ركيك .

وقال عمارة بن عقيل : أنشدت المأمون قصيدة مائة.بيت فأبتدئ بصدر البيت فيبادرني الى قافيته كما قفيته فقلت : والله يا أمير المؤمنين ما سمعها مني أحد قط فقال : هكذا ينبغي أن يكون ، ثم قال لي : أما بلغك أن عمر بن أبى ربيعة انشد عبدالله بن عباس قصيدته التي يقول فيها :

- يشط عداذاً وجيراننا (1)

فقال ابن عباس :

- وللدار بعد غد أبعد

حتي أنشده القصيدة يقفيها ابن عباس ثم شال : أنا ابن ذاك ، وذكر ان المأمون قال:

- بعثتك مرتادا ففزت بنظرة وأغفلتني حتى أسأت بك الظنا
- فناجيت من أهوى وكنت مباعدا فياليت شعري عن دنوك ما أغنى
- أرى أثرا منه بعينيك بينا لقد أخذت عيناك من عينه حسنا

قيل : وإنما أخذ المأمون هذا المعنى من العباس بن الأحنف فإنه أخرج هذا المعنى فقال :

أن تشق عيني بها فقد سعدت عين رسولي وفزت بالخبر وكلما جاءني الرسول لها وددت عهدا في عينه (2) نظري خذ مقلتي يا رسول عارية فانظر بها واحتكم على بصري

(1) في الطبري " تشط **غدا دار جيراننا** " .

(2) في الطبري " رددت عمدا في **طرفه** " .

قيل : وشكا اليزيدي يوما إلى المأمون دينا لحقه فقال : ما عندي في هذه الأيام
ما إن أعطيناك بلغت به ما تريد . فقال : يا أمير المؤمنين إن غرمائي قد ارهقوني قال : انظر لنفسك أمرا تنال به نفعا قال : إن لك ندماء فيهم من أن حركته نلت به نفعا قال : أفعل قال : إذا حضروا عندك فمر فلانا الخادم يوصل رقعتي إليك فإذا قرأتها فأرسل إلي دخولك في هذا الوقت متعذر ولكن اختر لنفسك من أحببت قال :أفعل ، فلما علم اليزيدي جلوس المأمون مع ندمائه وتيقن أنهم قد أخذ الشراب منهم أتى الباب فدفع إلى الخادم رقعته فإذا فيها :

- يا خير إخواني وأصحابي هذا الطفيلي على(1) الباب
- أخبر(2) أن القوم في لذة يصبو إليها كل أواب
- **فصيروني و**احداً **منكم أو أخرجوا** لي **بعض أترابي**

فقرأها المأمون عليهم وقالوا : ما ينبغي أن يدخل علينا على مثل هذه الحال .
فارسل إليه المأمون دخولك في هذا الوقت متعذر فاختر لنفسك من أحببت تنادمه فقال : ما أريد إلا عبدالله بن طاهر فقال له المأمون قد اختارك فسر إليه . قال : يا أمير المؤمنين وأكون شريك الطفيلي . فقال : ما يمكن رد أبي محمد عن أمرين فإن أحببت أن تخرج إليه ط لا، فافتد نفسك منه . فقال : علي عشرة آلاف قال :لا يقنعه فمعا زال يزيد عشرة عشرة والمأمون يقول :لا يقنعه حتى بلغ مائة ألف . فقال له المأمون : فجعلها فكتب بها إلى وكيله ووجه معه رسولا وأرسل إليه المأمون قبض هذه الدراهم في هذه الساعة أصلح من منادمته وانفع لك.
وقال عمارة بن **عقيل** : قال لي **عبدالله بن** أبي **السمط أعلمت** أن المأمون لا يبصر الشعر ؟ قلت : ومن يكون أعلم منه فوالله إنا لننشده أول البيت فيسبقنا الى آخره قال : إني أنشدته بيتا أجدت فيه فلم يتحرك له قلت : وما هو؟ قال :

- أضحى إمام الهدى المأمون مشتغلاً بالدين والناس بالدنيا مشاغيل

قال : فقلت **والله ما** صنعت شيئا **هل** زدت على أن جعلته **عجوزا في محرابها**

(1) في الطبري " لدى " .
(2) في الطبري " ختر ، .

فإذن من الذي يقوم بامر الدنيا إذا تشاغل عنها وهو المطوق بها؟ ألا قلت كما قال جدي جرير في عبد العزيز بن الوليد :

فلا هو في الدنيا يضيع (1)نصيبه ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله

فقال : الآن علمت أني قد اخطأت . قال ابو العباس أحمد بن عبدالله بن عمار : كان المأمون شديد الميل إلى العلويين والإحسان إليهم وخبره مشهور معهم وكان يفعل ذلك طبعا لا تكلفا ، فمن ذلك أنه توفي في أيامه يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين العلوي فحضر الصلاة عليه بنفسه ورأى الناس عليه من الحزن والكآبة **ما تعجبوا منه** ، ثم إن ولدا **لزينب** بنت **سليمان بن** علي **بن عبدالله بن عباس** - وهي ابنة عم المنصور ـ توفي بعده فأرسل له المأمون كفنا وسير أخاه صالحا ليصلي عليه ويعزي أمه فإنها كانت عند العباسيين بمنزلة عظيمة فأتاها وعزاها عنه واعتذر عن تخلفه عن الصلاة عليه فظهر غضبها وقالت لابن ابنها : تقدم **فصل** على أبيك وتمثلت :

سبكناه ونحسبه لجينا فأبدى الكير عن خبث الحديد

ثم قالت لصالح : قل له يا ابن مراجل أما لو كان يحمص بن الحسين بن زيد لوضعت ذيلك على فيك وعدوت خلف جنازته .

ذكر خلافة المعتصم

هو أبو **إسحاق محمد بن** هارون **الرشيد ، بويع** له **بالخلافة بعد** موت المأمون ،

ولما بويع له شغب **الجند** ونادوا باسم العباس بن المأمون فأرسل **إليه المعتصم** فأحضره فبايعه ثم خرج الى الجند فقال : ما هذا الحب البارد ؟ قد بايعت عمي فسكتوا ، وأمر المعتصم بخراب ما كان المأمون أمر ببنائه من طوانة مما نذكره في عدة حوادث ، وحمل ما أطلق من السلاح والآلة التي بها وأحرق الباقي وأعاد الناس الذين بها الى البلاد التي لهم وانصرف إلى بغداد ومعه العباس بن المأمون فقدمها مستهل شهر رمضان .

(1) في الطبري " مضيع " .

ذكر خلاف فضل على زيادة الله

وفي هذه السنة وجه زيادة الله بن الأغلب **صاحب أفريقية جيشا لمحاربة فضل بن**
أبي **العنبر بالجزيرة** وكان **مخالفا لزيادة لا الله فاستمد فضل** بعبد السلام بن المفرج الربعي **وكان أيضا مخالفا من عهد فتنة** منصور **كما ذكرنا فسار إليه ، فالتقوا** مع **عسكر زيادة الله** . وجرى بين الطائفتين قتال شديد عند مدينة المهود بالجزيرة فقتل عبد السلام وحمل رأسه إلى زيادة الله ، وسار فضل بن أبي العنبر إلى مدينة تونس فدخلها وامتنع بها فسير زيادة **الله إليه جيشا فحصروا فضلا بها وضيقوا** عليه حتى **فتحوها منه** وقتل وقت **دخول العسكر** كثير من أهلها ، منهم عباس بن الوليد الفقيه وكان دخل في بيته لم يقاتل فدخل عليه بعض الجند فأخذ سيفه وخرج وهو يصيح الجهاد فقتل ، وبقي ملقى في خربة سبعة أيام لم يقربه ذوناب ولا مخلب وكان قد سمع الحديث من ابن عيينة وغيره وكان من **الصالحين ، وهرب** كثير **من أهل تونس لما ملكت** ثم **أمنهم زيادة الله فعادوا إليها .**

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عاد المأمون الى سلغوس ووجه ابنه العباس الى طوانة وأمره ببنائها
وكان قد وجه الفعلة فابتدؤوا في بنائها ميلا في ميل وجعل سورها على ثلاثة فراسخ ، وجعل لها أربعة أبواب ، وجعل على كل باب حصنا ، وكتب الى البلدان ليفرضوا على كل بلد جماعة ينتقلون الى طوانة وأجرى لهم لكل فارس مائة درهم ولكل راجل أربعين درهما .
وفيها توفي بشر بن غياث المريسي وكان يقول بخلق القرآن والإرجاء وغيرهما من
البدع ، وفيها دخل كثير من أهل الجبال ، وهمذان ، وأصبهان ، وماسذان ، وغيرها في دين الخرمية وتجمعوا فعسكروا في عمل همذان ، فوجه إليهم المعتصم العساكر وكان فيهم إسحاق بن إبراهيم بن مصعب وعقد له على الجبال في شوال فسار إليهم فأوقع بهم في أعمال همذان فقتل منهم ستين ألفا وهرب الباقون الى بلد الروم وقرىء كتابه بالفتح يوم التروية ، وحج بالناس هذه السنة صالح بن العباس بن محمد.

ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائتين

ذكر خلاف محمد بن القاسم العلوي

في هذه السنة ظهر محمد بن القاسم بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام بالطالقان **من خ**راسان **يدعو** الى **الرضا من آل محمد** صلى الله عليه وسلم .

وكان ابتداء أمره أنه كان ملازما مسجد النبي صلى الله عليه وسلم حسن السيرة فاتاه إنسان من خراسان **اسمه أبو محمد** كان مجاورا **فلما** رآه أعجبه طريقه فقال له : أنت **أحق** بالإمامة من كل أحد وحسن له ذلك وبايعه وصار الخراساني يأتيه بالنفر بعد النفر من حجاج خراسان يبايعونه فعل ذلك مدة ، فلما رأى كثرة من بايعه من خراسان سارا جميعا الى الجوزجان واختفى هناك وجعل أبو محمد يدعو الناس إليه فعظم أصحابه ، وحمله أبو محمد على إظهار أمره . فأظهره بالطالقان فاجتمع إليه بها ناس كثير .

وكانت بينه وبين **قواد عبدالله بن طاهر وقعات** بناحية **الطالقان وجبالها فانهزم** هو وأصحابه وخرج هاربا يريد بعض كور خراسان وكان أهلها كاتبوه ، فلما صار بنسا وبها والد بعض من معه فلما بصر به سأله عن الخبر فاخبره فمضى الأب إلى عامل نسا فأخبره بامر محمد بن القاسم فأعطاه العامل عشرة آلاف درهم على دلالته ، وجاء العامل إلى **محمد فأخذه واستوثق** منه وبعثه الى **عبدالله** بن **طاهر فسيره** إلى المعتصم **فورد** إليه منتصف شهر ربيع الأول (1) فحبس عند مسرور الخادم الكبير وأجرى عليه الطعام ووكل به قوما يحفظونه ، فلما كان ليلة الفطر اشتغل الناس بالعيد فهرب من الحبس دلي إليه حبل من كوة كانت يدخل منها الضوء فلما أصبحوا أتوه بالطعام للغداء فلم يروه وجعلوا لمن دل عليه مائة ألف فلم يعرف له خبر .

(ا) في الطبري : " لأربع غرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول " .

ذكر محاربة الزط

وفيها وجه المعتصم عجيف بن عنبسة في جمادى الآخرة لحرب الزط الذين كانوا غلبوا على طريق البصرة وعاثوا وأخذوا الغلات من البيادر بكسكر وما يليها من البصرة وأخافوا السبيل ، ورتب عجيف الخيل في كل سكة من سكك البريد تركض بالأخبار فكان يأتي بالأخبار من عجيف في يوم ، فسار حتى نزل تحت واسط وأقام على نهر يقال له بردوادا حتى سده وأنهارا أخر كانوا يخرجون منها ويدخلون ، وأخذ عليهم الطرق ثم حاربهم فاسر منهم في معركة واحدة خمسمائة رجل وقك في المعركة ثلاثمائة رجل فضرب أعناق الأسرى وبعث الرؤوس الى باب المعتصم ، ثم أقام عجيف بإزاء الزب خمسة عشر يوما فظفر منهم فيها بخلق كثير ، وكان رئيس الزط رجلا يقال له : **محمد بن عثمان ، وكان** صاحب **أمره إنسانا** يقال **له** : سماق (ا) ، **ثم استوطن** جيف وأقام بإزائهم سبعة أشهر(2) .

ذكر محاصرة طليطلة(3)

في هذه السنة سير عبد الرحمن بن الحكم الأموي صاحب الأندلس جيشا مع
أمية بن الحكم الى مدينة طليطلة فحصرها وكانوا قد خالفوا لحكم وخرجوا عن الطاعة واشتد في حصرهم **وقطع أشجارهم** وأهلك زروعهم فلم يذعنوا الى الطاعة فرحل عنهم ، وأنزل بقلعة رباح جيشا عليهم ميسرة المعروف بفتى أبي أيوب ، فلما أبعدوا منه خرج جمع كثير من أهل طليطلة لعلهم يجدون فرصة وغفلة من ميسرة فينالون منه ومن أصحابه غرضاً وكان ميسرة قد بلغه الخبر-فجعل الكمين في مواضع ، فلما وصل أهل طليطلة الى قلعة رباح للغارة خرج الكمين عليهم من جوانبهم ووضعوا السيف فيهم وأكثروا القتل وعاد من سلم منهم منهزما الى طليطلة ، وجمعت رؤوس القتلى وحملت إلى ميسرة فلما رأى كثرتها عظمت عليه وارتاع لذلك ووجد في نفسه غما شديداً فمات بعد أيام يسيرة .

(ا) في الطبري " سملق " بلام .
(2) في **الطبري " تسعة** أشهر " .
(3) مدينة كبرة **بالأندلس .**

وفيها أيضا كان بطليطلة فتنة كبيرة تعرف بملحمة العراس قتل من أهلها كثير .

ذكر عدة حوادث

وفيها أحضر المعتصم أحمد بن حنبل وامتحنه بالقرآن فلم يجب الى القول بخلقه فأمريه فجلد جلدا عظيماً حتى غاب عقله وتقطع جلده وحبس مقيدا(1) . وفيها قدم إسحاق بن إبراهيم الى بغداد في جمادى الأولى ومعه من أسرى الخرمية خلق كثير ؟ وقيل : إنه قتل منهم نحو مائة ألف سوى النساء والصبيان . وفيها توفي أبو نعيم **الفضل بن** دكين **الملائي (2) مولى طلحة بن عبدالله** التيمي في شعبان وهو **من مشايخ** البخاري ومسلم كان مولده سنة ثلاثين ومائة وكان شيعيا وله طائفة تنسب إليه يقال لها الدكينية .

(l) جاءني شذرات الذهب 45/2 : " وضرب **بين يديه بالسياط حق** غشي عليه **فلما صمم ولم يجب** أطلته **وندم** على **ضربه ".**

(2) انظر شذرات الذب 2 / 46 .

ثم دخلت سنة عشرين ومائتين

ذكر ظفر عجيف بالزط

وفي هذه السنة دخل عجيف بالزط بغداد بعد أن ضيق عليهم وقاتلهم وطلبوا منه
الأمان فأمنهم فخرجوا إليه في ذي الحجة سنة تسع عشرة ومائتين ، وكانت عدتهم مع النساء والصبيان سبعة وعشرين ألفا والمقاتلة منهم اثنا عشر ألفا ، فلما خرجوا إليه جعلهم في السفن وعباهم في سفنهم على هيئتهم في الحرب معهم البوقات حتى دخل بهم بغداد **يوم عاشوراء** من هذه السنة ، وخرج **المعتصم** الى الشماسية في سفينة يقال لها : الرف حتى يمر به الزط على تعبيتهم وهم ينفخون في البوقات (ا) ، وأعطى عجيف أصحابه كل رجل دينارين دينارين ، وأقام الزط في سفنهم ثلاثة أيام ثم نقلوا إلى الجانب الشرقي وسلموا الى بشر بن السميدع فذهب بهم الى خانقين ثم نقلوا الي الثغر الى عين زربة(2)فأغارت الروم عليهم فاجتاحوهم فلم يفلت منهم أحد .

ذكر مسير الأفشين لحرب بابك الخرمي

وفي هذه السنة عقد المعتصم للأفشين حيدر بن كاوس على الجبال ووجهه لحرب بابك فسار إليه ، وكان ابتداء خروج بابك سنة إحدى ومائتين ، فكانت مدينته البذ(3) وهزم من جيوش السلطان عدة وقتل من قواده جماعة، فلما أفضى الأمر إلى المعتصم وجه أبا سعيد محمد بن يوسف الى أردبيل وأمره أن يبني الحصون التي أخربها بابك فيما بين زنجان ، وأردبيل ويجعل فيها الرجال تحفظ الطرق لمن يجلب الميرة الى أردبيا، ، فتوجه أبو سعيد لذلك وبنى الحصون ، ووجه بابك سرية في بعض

(1) وزاد الطبري " **فكان أولهم** بالقفص **وآخرهم** بحذاء **الشماسية " .**
(2)ني معجم البلدان :عين زربى **:وهو بلد بالثغر من** نواحي المصيصة .
(3) البذ : كورة بين أذربيجان وأران وفيه **يتوقعون المهدي** معجم البلدان 1 / 361 .

غزاته فأغارت على بعض النواحي ورجعت منصرفة ، وبلغ ذلك أبا سعيد فجمع الناس وخرج في طلب السرية فاعترضها في بعض الطرق فاقتتلوا قتالا شديدا ، فقتل أبو سعيد من أصحاب بابك جماعة وأسر جماعة واستنقذ ما كانوا أخذوه وسير الرؤوس والأسرى الى المعتصم فكانت هذه أول هزيمة على أصحاب بابك .
ثم كانت الأخرى لمحمد بن البعيث وذلك أن محمدا كان في قلعة له حصينة تسمى الشاهي كان ابن البعيث قد أخذها من ابن الرواد وهي من كورة أذربيجان وله حصن آخر من أذربيجان يسمى تبريز وكان مصالحا لبابك تنزل سراياته عنده فيضيفهم حتى أنسوا به ، ثم إن بابك وجه قائداً اسمه عصمة من اصبهبديته في سرية فنزل بابن البعيث فانزل له الضيافة على عادتها واستدعاه له في خاصة ووجوه أصحابه فصعد فغذاهم وسقاهم الخمر حتى سكروا ثم وثب على عصمة فاستوثق منه وقتل من كان معه من أصحابه وأمره أن يسمي رجلا رجلاً من أصحابه فكان يدعو **الرسجل** باسمه فيصعد فيضرب عنقه حتى علموا بذلك فهربوا وسير عصمة الى المعتصم ، فسال المعتصم عصمة عن بلاد بابك فاعلمه طرقه ووجوه القتال فيها ، ثم ترك عصمة محبوسا فبقي الى أيام الواثق . ثم إن الأفشين سار إلى بلاد بابك فنزل برزند **وعسكر** بها وضبط الطرق والحصون فيما بينه وبين أردبيل ، وانزل محمد بن يوسف بموضع يقال له : خش فحفر خندقا ، وأنزل الهيثم الغنوي برستاق أرشق فأصلح حصنه وحفر خندقه وأنزل علويه الأعور من قواد الأبناء في حصن النهر مما يلي أردبيل ، فكانت السابلة والقوافل تخرج من أردبيل ومعها من يحميها حتى تنزل بحصن النهر ، ثم يسيرها صاحب حصن النهر
الى الهيثم الغنوي فيلقاه الهيثم بمن جاء إليه من ناحية في موضع معروف لا يتعداه أحدهم إذا وصل اليه فإذا لقيه أخذ ما معه وسلم إليه ما معه ثم يسير الهيثم بمن معه إلى أصحاب أبي سعيد فيلقونه بمنتصف الطريق ومعهم من خرج من العسكر فيتسلمون ما مع الهيثم ويسلمون إليه ما معهم وإذا سبق أحدهم الى المنتصف لا يتعداه ، ويسير أبو سعيد بمن معه الى **عسكر** الأفشين فيلقاه صاحب سيارة الأفشين فيتسلمهم منه ويسلم إليه من صحبه من العسكر فلم يزل الأمر على هذا ، وكانوا إذا ظفروا بأحد من - **الجواسيس** حملوه الى الأفشين فكان **يحسن** اليهم ويهب لهم ويسألهم عن الذي يعطيهم بابك فيضعفه لهم ويقول لهم : كونوا جواسيس لنا فكان ينتفع بهم .

ذكر وقعة الأفشين مع بابك

وفيها كانت وقعة الأفشين مع بابك قتل من أصحاب بابك خلق كثير .
وكان سببها أن المعتصم وجه بنا الكبير الى الأفشين ومعه مال للجند والنفقات فوصل أردبيل ، فبلغ بابك الخبر فتهيا هو وأصحابه ليقطعوا عليه قبل وصوله إلى الأفشين ، فجاء جاسوس إلى الأفشين فاخبره بذلك ، فلما صح الخبر عند الأفشين كتب إلى بغا أن يظهر أنه يريد الرحيل ويحمل المال على الابل وشمير نحوه حتى يبلغن حصن النهر فيحبسن الذي معه حتى يجوز من صحبه من القافلة فإذا جازوا رجع بالمال إلى أردبيل ، ففعل بغا ذلك وسارت القافلة وجاءت جواسيس بابك إليه فاخبروه ألم المال قد سار فبلغ النهر ، وركب الأفشين في اليوم الذي واعد فيه بغا عند العصر مر برزند(ا) فوافى خش (2) مع غروب الشمس فنزل خارج أبي سعيد، فلما أصبح ركب سرا ولم يضرب **طبلا** ولم **ينشر** علماً **وأمر** الناس **بالسكوت وجد** في السير ، ورحلت القافلة التي كانت توجهت ذلك اليوم من النهر إلى ناحية الهيثم ، وتعبى بابك فبم اصحابه وسار على طريق النهر- وهو يظن أن المال يصادفه - فخرجت خيل بابك على القافلة ومعها صاحب النهر فقاتلهم صاحب النهر فقتلوه وقتلوا من كان معه من الجند وأخذوا جميع ما كان معهم وعلموا أن المال قد فاتهم وأخذوا علمه ولباس أصحابه **فلبسوها** وتنكروا ليأخذوا **الهيثم** الغنوي ومن معه أيضا ولا يعلمون بخروج الأفشين، وجاؤوا كأنهم أصحاب النهر فلم يعرفوا الموضع الذي يقف فيه علم صاخب الا فوقفوا في **غيره** ، وجاء الهيثم فوقف في **موضعه وأنكرما رأى فوجه ابن عم** له فقال له اذهب إلى هذا البغيض فقل له : لأي شيء وقوفك ؟ فجاء إليهم فأنكرهم فرجع إلي فأخبره ، فانفذ جماعة غيره فأنكروهم أيضا وأخبروه أن بابك قد قتل علوية صاحب النهر وأصحابه وأخذ أعلامهم ولباسهم ، فرحل الهيثم راجعا ونجى القافلة التي كانت صلى الله عليه وسلم وبقي هو وأصحابه في م عقابهم حامية لهم حتى وصلت القافلة إلى الحصن وهو راشق وسير رجلين **من** أصحابه الى الأفشين ، وإلى أبي سعيد يعرفهما الحبر **فخرجا** يركضان ، ودخل الهيثم الحصن ونزل بابك عليه ووضع له كرسي بحيال الحصن

(1) برزند : بلد **من نواحي تفليس** من **اعمال** جزران من ارمينية الأولى .
(2) خش : **بضم** أوله **وتشديد ثانيه ة من فرى** أسفرايين من أعمال **نيسابور ويقال** لها أيضا خوش .

وأرسل الى **الهيثم أن خل** الحصن وانصرف **فأبى** الهيثم ذلك **فحاربه بابك وهو يشرب** الخمر على عادته والحرب مشتبكة ؟ وسار الفارسان فلقيا الأفشين على أقل من فرسخ **فقال لصاحب مقدمته : أرى فارسين يركضان ركضا شديدا** ثم **قال : اضربوا الطبل وانشروا الأعلام واركضوا نحوهما وصيحوا لبيكما ففعلوا ذلك وأجرى** الناس خيلهم **طلقا واحدا حتى لحقوا بابك وبوجالس** فلم **يطق** ان يركب حتى وافته **الخيل** فاشتبكت **الحرب فلم يفلت** من رجاله أحد **وأفلت** هو في نفر يسير من خيالته ودخل **موقان (1) وقد تقطع عنه أصحابه** ورجع **عنه الأفشين** إلى **برزند ، وأقام بابك بموقان** وأرسل الى البذ فجاءه **عسكر** فرحل بهم من موقان حتى دخل البذ ولم يزل الأفشين معسكرا ببرزند ، وأقام بموقان وأرسل إلى البذ فجاءه **عسكر** فرحل بهم من موقان حتى **دخل** البذ **ولم** يزل الأفشين معسكرا **ببرزند ؛** فلما كان في بعض الأيام مرت **قافلة** فخرج عليها أصبهبد بابك فأخذها وقتل من فيها فقحط عسكر الأفشين لذلك ، فكتب الأفشين إلى صاحب مراغة(2) بحمل الميرة وتعجيلها فوجه إليه قافلة عظيمة فيها قريب من ألف ثور **سوى غيرها من** الدواب ، **تحمل** الميرة ومعها **جند** يسيرون بها فخرج **عليهم** سرية **لبابك فأخذوها** عن **آخرها** ، وأصاب العسكر **ضيق** شديد فكتب الأفشين الى صاحب شيروان (3) يأمره أن يحمل إليه طعاما فحمل إليه طعاما كثيرا وأغاث الناس ، وقدم بغا على الأفشين بما معه .

ذكر بناء سامرا

وفي هذه السنة خرج المعتصم إلى سامرا لبنائها .

وكان **سبب** ذلك أنه **قال : إني اتخوف هؤلاء** الحربية أن **يصيحوا صيحة فيقتلون** غلماني فأريد أن أكون فوقهم فان رابني منهم شيء أتيتهم في البر والماء حتى آتي عليهم فخرج إليها فأعجبه مكانها .

(1)" موتان : بالضم ثم السكون والقاف **وآخره** نون : **ولاية** فيها قرى رمروج كثيرة تحتلها **التركمان** للرعي - **(2) مراغة** : بالنتح : بلدة مشهورة **عظيمة أعظم وأشهر** بلاد **أفربيجان .**

(3) في **الطبري " سيروان " بالسين وردت بالشين والسين في معجم البلدان : سيروان وشيروان انظر 2 / 296** و 382 .

وقيل : كان سبب ذلك أن المعتصم كان قد أكثر من الغلمان الأتراك فكانوا لا يزالون يرون الواحد بعد الواحد قتيلا وذلك أنهم كانوا جفاة يركبون الدواب فيركضونها الى الشوارع فيصدمون الرجل ، والمرأة ، والصبي ، فيأخذهم الأبناء عن دوابهم ويضربونهم ، وربما هلك أحدهم فتأذى بهم الناس .
ثم إن المعتصم ركب يوم عيد فقام إليه شيخ فقال له : يا أبا إسحاق فأراد الجند **ضربه فمنعهم فقال : يا** شيخ **مالك مالك ؟ قال لا جزاك الله عن الجوار** خيرا **جاورتنا** وجئت بهؤلاء العلوج من غلمانك الأتراك فأسكنتهم بيننا ، فأيتمت صبياننا وأرملت بهم نسواننا وقتلت رجالنا والمعتصم يسمع ذلك فدخل منزله ولم ير راكبا إلى مثل ذلك اليوم فخرج فصلى بالناس العيد ولم يدخل بغداد بل سار إلى ناحية القاطول ولم يرجع إلى بغداد .
قال مسرور الكبير : سألني المعتصم أين كان الرشيد يتنزه إذا ضجر من المقام ببغداد ؟ قلت : بالقاطول وكان قد بني هناك مدينة آثارها وسورها قائم وكان قد خاف من الجند ما خاف المعتصم . فلما وثب أهل الشام بالشام وعصوا خرج إلى الرقة فاقام بها وبقيت مدينة القاطول لم تستتم .
ولما خرج المعتصم إلى القاطول استخلف ببغداد ابنه الواثق . وكان المعتصم قد اصطنع قوما من أهل الحوف بمصر واستخدمهم **وسماهم المغاربة** وجمع **خلقا من سمرقند ، وأشروسنة(1) ، وفرغانة(2) وسماهم** الفراغنة فكانوا من أصحابه وبقوا بعده . وكان ابتداء العمارة بسامرا سنة إحدى وعشرين ومائتين .

ذكر قبض الفضل بن مروان

وكان الفضل بن مروان من البردان وكان حسن الخط فاتصل بيحيى الجرمقاني
كاتب المعتصم قبل خلافته فكان يكتب بين يديه . فلما هلك الجرمقاني صارفي موضعه وسار مع المعتصم إلى الشام ، ومصر فاخذ من الأموال الكثير : فلما صار المعتصم خليفة كان اسمها له وكان معناها للفضل واستولى على الدواوين كلها وكثير

(1) **أشروسنة** : هي بلدة **كبيرة** بما وراء **النهر** من بلاد **الهياطلة بين سيحون وسمرقند .**
(2) **فرغانة : بالفتح ثم السكون ، مدينة** وكورة واسعة بما وراء **النهر متاخمة** لبلاد **تركستان .**

الأموال ، وكان المعتصم يأمره باعطاء المغني والنديم فلا ينفذ الفضل ذلك فثقل على المعتصم ، وكان له مضحك اسمه إبراهيم يعرف بالهفتي فأمر له المعتصم بمال وتقدم إلى الفضل بإعطائه فلم يعطه شيئا ، فبينا الهفتي يوما عند المعتصم يمشي معه في **بستان له وكان الهفتي يصحبه قبل الخلافة ويقول** له **فيما يداعبه** : والله لا تفلح أبداً ، وكان مرعوبا بدينا وكان المعتصم خفيف اللحم فكان يسبقه ويلتفت إليه ويقول : مالك لا تسرع المشي ؟ فلما أكثر عليه من ذلك قال الهفتي مداعبا له : كنت أراني أماشي **خليفة واليوم** أراني **أماشي فيجا والله لا أفلحت أبدا فضحك المعتصم فقال** : وهل بقي **من الفلاح شيء لم أدركه بعد الخلافة(ا) فقال : أتظن أنك أفلحت لا والله** مالك من الخلافة إلا اسمها ما يتجاوز أمرك أذنيك إنما الخليفة الفضل فقال : وأي أمر لي لم ينفذ ؟ فقال الهفتي : أمرت لي بكذا وكذا منذ شهرين فما أعطيت حبة فحقدها على الفضل ، فقيل : أول ما أحدثه في أمره أن جعل زماما في نفقات الخاصة وفي الخراج وجميع الأعمال ثم نكبه وأهل بيته في صفر وأمرهم بعمل حسابهم (2) وصير مكانه محمد بن عبد الملك الزيات فنفى الفضل إلى قرية في طريق الموصل تعرف بالسن وصار محمد وزيرا كاتبا ؛ وكان الفضل شرس الاخلاق ، ضيق العطن ، كريه اللقاء ، بخيلا ، مستطيلاً فلما نكب شمت به الناس حتى قال بعضهم فيه :

- ليبك على الفضل بن مروان نفسه فليس له باك من الناس يعرف
- لقد صحب الدنيا منوعا لخيرها وفارقها وهو الظلوم المعنف
- إلى النار فليذهب ومن كان مثله على أي شيء فاتنا منه ناسف

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سير عبد الرحمن ملك الأندلس جيشاً إلى طليطلة فقاتلوها فلم يظفروا بها ، وحج بالناس صالح بن العباس بن محمد ، وفيها توفي سليمان بن

(ا) في الطبري " أبعد الخلافة تتول لي **هذا " .**

(2) قال في النجوم الزاهرة : وأخذ **فه أموالا عظيمة** تفوق **الوصف حتى قيل** : انه **أخذ فه عثرة** آلات ألف دينار واستأصله وأهل بيته .

داود بن علي **بن** عبد **الله بن عباس أبو أيوب الهاشمي (ا) وعفان بن مسلم أبو عثمان** الصفار البصري وكان موته ببغداد وله خمس وثمانون سنة وهو من مشايخ البخاري ، وتوفي فتح الموصلي الزاهد وكان من الأولياء والأجواد(2) ، ومحمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن علي عليه السلام ترفي ببغداد وكان قدمها ومعه امرأته أم الفضل ابنة المأمون فدفن بها عند جده موسى بن جعفر-وهو أحد الأئمة الإمامية - وصلى عليه الواثق وكان عمره خمسا وعشرين سنة وكانت وفاته في ذي الحجة ، وقيل في سبب موته : غير ذلك .

(ا)كان صالحاً زاهدا عنينا جوادا ق**ال الشافعي** رحمه **الله : ما** رأيت أعقل من **رجلين أحمد بن حنبل ، وسليمان بن** داود الهاشمي .

(2) كان من أقران بشر **الحافي** ، وسري **السقطي .**

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين ومائتين

ذكر محاربة بابك

في هذه السنة واقع بابك بغا الكبير فهزمه وواقعه الأفشين فهزم بابك ، وكان سبب ذلك أن بنا الكبير كان قد قدم بالمال الذي كهان معه إلى الأفشين ففرقه في أصحابه وتجهز بعد النيروز ، ووجه إلى بغا في **عسكر** ليدور حول هشتادسر وينزل في خندق محمد بن حميد ويحفره ويحكمه ، فسار بغا إلى الخندق ورحل الأفشين من برزند ورحل أبو سعيد من خشق يريدان بابك فتوافوا بمكان يقال له دروذ ، فحفر الأفشين خندقا وبنى عليه سورا وكان بينه وبين البذ ستة أميال ، ثم إن بغا تجهز بنير أمر الأفشين وحمل معه الزاد ودار حول فشتادسر حتى دخل قرية البذ فنزلها فاقام بها ، ثم وجه ألف رجل في علاقة له فخرج عليهم بعض **عساكر** بابك فاخذ العلاقة وقتل كل من كان قاتله وأسر من قدر عليه وأخذ بعضهم فارسل منهم رجلين إلى الأفشين يعلمانه ما نزل بهم ، ورجع بغا الى خندق محمد بن حميد تشبيها بالمنهزم وكتب إلى الأفشين يعلمه ذلك ويسأله المدد ، فوجه إليه الأفشين أخاه الفضل ، وأحمد بن الخليل بن هشام ، وابن جوشن ، وجناحا الأعور صاحب شرطة الحسن بن سهل وأحد الآخرين قرابة الفضل بن سهل فأتوا بغا ، وكتب الأفشين إلى بغا يعلمه أن يغزو بابك في يوم عينه له ويأمره أن يغزو في ذلك اليوم بعينه فيحاربه من الوجهين ، فخرج الأفشين ذلك اليوم من دروذ يريد بابك وخرج بغا من خندقه فخرج إلى هشتادسر فلم يكن للناس صبر لشدة البرد والريح فانصرف الى **عسكره** فعسكر على دعوة ، وهاجت ريح باردة ومطر شديد فرجع بغا إلى عسكره .
وواقعهم الأفشين من الغد بعد رجوع بغا فهزم أصحاب بابك وأخذ **عسكره** ، وخيمه ، **وامرأة كانت** معه **ونزل** الأفشين في **معسكر بابك** ، ثم تجهز **بنا من** الغد وصعد

إلى هشتادسر فأصاب العسكر وكان بازائه قد انصرف إلى بابك فأصاب من أثاثهم ورحلهم شيئا ، وانحدر من هشتادسر يريد البذ وعلى مقدمته داود سياه فأرسل إليه بغا أن المساء قد أدركنا وقد تعب الرجالة وتوسطنا المكان الذي قد نعرفه فانظر جبلا حصينا حتى نعسكر. فيه ليلتنا هذه فصعد بهج إلى جبل أشرفوا منه على **عسكر** الأفشين ، فقالوا : نبيت ههنا الى غدوة وننحدر إلى الكافر ان شاء الله تعالى فجاءهم تلك الليلة **سحاب ، وبرد** ، وثلج كثير **فاصبحوا ولا يقدر أحد** منهم أن ينزل فيأخذ ماء ولا **يسقي** دابته من شدة البرد واشتد عليهم الثلج ، والضباب .
فلما كان .اليوم الثالث قال الناس لبغا : قد فني ما معنا من الزاد وقد أضر بنا البرد فانزل على أي حالة كانت إما راجعين وإما الى الكافر ، وكان بابك في أيام الضباب والثلج قد بيت الأفشين وبعض **عسكره** وانصرف الأفشين الى عسكره فضرب بغا الطبل **وانحدر يريد** البذ ولا **يعلم** بما **تم** على الأفشين بل **يظنه** في موضع عسكره ، فلما نزل **إلى** بطن الوادي رأى **السماء منجلية** والدنيا **طيبة** غير رأس الجبل الذي كان عليه فعبى أصحابه وتقدم إلى البذ حتى صار بحيث يلزق جبل البذ ولم يبق بينه وبين أن يشرف على أبيات البذ إلا صعود نصف ميل ، وكان على مقدمته جماعة فيهم غلام لابن البعيث له **قرابة البذ فلقيهم طلائع بابك** فعرف **بعضهم** الغلام **فسأله** عم له عمن معه **من** أهله فاخبره فقال له : ارجع وقل لمن تعني به يتنحى فإنا قد هزمنا الأفشين ومض إلى خندقه **وتهيأنا لكم عسكرين فعجل بالانصراف لعلك** تفلت ، **فرجع** الغلام فاخبر ابن البعيث فاخبر بغا بذلك فشاور أصحابه فقال ،بعضهم : هذا باطل هذه خدعة وقال بعضهم : هذا رأس جبل ينظر الى **عسكر** الأفشين ، فصعد بغا ومعه نفر إلى رأس الجبل فلم يروا **عسكر الأفشين فتيقن أنه** مض ، **وتشاوروا فرأوا** أن ينصرف الناس **قبل أن يجيئهم** الليل **فانصرفوا وجدوا في السير ولم** يقصد **الطريق** الذي **دخل** منه **لكثرة مضايقه بل** أخذ **طريقا يدور حول هشتادسر ليس فيه** غير **مضيق** واحد ، فطرح **الرجالة** سلاحهم في الطريق وخافوا وصار بغا وجماعة القواد في الساقة وطلائع بابك تتبعهم وهم قدر عشرة فرسان ، **فشاور بغا أصحابه وقال** :لا آمن أن **يكون هؤلاء** مشغلة لنا **عن المسير وتقدم أصحابهم ليأخذوا المضيق علينا ، فقال له الفضل** : ان هؤلاء **أصحاب الليل فأسرع** السير ولا تنزل **حتى تجاوز المضيق ، وقال** غيره : ان **العسكر قد تقطع وقد رموا** سلاحهم وقد **بقي المال** والسلاح **على البغال ليس معه أحد ولا نأمن أن يؤخذ ويؤخذ** الأسير

الذي معهم - وكان ابن جويدان معهم أسيرا يريدون أن يفادوا به - فعسكر على رأس جبل حصين ونزل الناس وقد وكلوا وتعبوا وفنيت أزوادهم فباتوا يتحارسون من ناحية المصعد فاتاهم بابك من الناحية الأخرى فكبسوا بغا والعسكر ، وخرج بغا راجلا فرأى دابة فركبها وجرح الفضل بن كاوس وقتل جناح السكري ، وابن جوشن وأخذ الأخوين قرابة لفضل بن سهل ، ونجا بغا والناس ولم تتبعهم الخرمية وأخذوا المال والسلاح والأسير فوصل الناس معسكرهم منقطعين إلى خندقهم فاقام بغا به خمسة عشر يوما . وكتب اليه الأفشين يأمره بالرجوع إلى مراغة وأن يرسل إليه المدد ، فمضى بغا إلى مراغة وفرق الأفشين الناس في مشاتيهم تلك السنة حتى جاء الربيع ، وفيها قتل طرخان وهو من أكبر قواد بابك ، وكان سبب قتله أنه طلب من بابك اذناً حتى يشتي في قريته - وهي بناحية مراغة - وكان الأفشين يرصده فلما علم خبره أرسل إلى ترك مولى اسحاق بن ابراهيم - وهو بمراغة - يأمره أن يسري إليه في قريته حتى يقتله أو يأخذه أسيرا ، ففعل ترك ذلك وأسرى إليه وقتله وأخذ رأسه فبعثه إلى الأفشين .

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة قدم صول أرتكين وأهل بلاده فى القيود فنزعت قيودهم وحمل على الدواب نحو مائتين ، وفيها غضب الأفشين على رجا الحضاري وبعث به مقيدا ، وحج بالناس هذه السنة محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله وهو والي مكة (الحضاري) بكسر الحاء المهملة وبالضاد المعجمة وبعد الألف راء وياء.

وفيها توفي القاضي أحمد بن محرز قاضي القيروان وكان من العلماء العاملين الزاهدين في الدنيا ، وفيها توفي آدم بن أبي الياس العسقلاني وهو من مشايخ البخاري في صحيحه ، وعيسى بن أبان بن صدقة أبو موسى قاضي البصرة وهو من أصحاب أبي الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة، **وعبدالله** بن **مسلمة** بن قعنب الحارثي صاحب مالك ، وعبد الكبير بن المعافى بن عمران الموصلي وكان فاضلا ، والعباس بن سليم بن جميل الازدي الموصلي .

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائتين

ذكر محاربة بابك أيضا

في هذه السنة وجه المعتصم إلى الأفشين جعفراً الخياط مددا له ، ووجه إليه إيتاخ ومعه ثلاثون ألف ألف درهم للجند وللنفقات فأوصل ذلك إلى الأفشين وعاد ، وفيها كانت وقعة بين أصحاب الأفشين وقائد لبابك اسمه أذين .

وكان سببها أن الشتاء لما انقضى سنة احدى وعشرين ومائتين وجاء الربيع ودخلت سنة اثنتين وعشرين رحل الأفشين عند امكان الزمان فصار إلى موضع يقال له : كلان روذ - وتفسيره نهر كبير- فاحتفر عنده خندقا وكتب إلى أبي سعيد ليرحل من برزند الى طرف رستاق كلان روذ وبينهما قدر ثلاثة أميال ، فأقام الأفشين بكلان روذ خمسة أيام فاتاه من أخبره أن قائداً لبابك اسمه أذين قد **عسكر** بإزائه وانه قد صير غياله في خيل فقال له بابك : لتجعلهم قي الحصن فقال لا أتحصن من اليهود-يعني المسلمين - **والله لا أدخلتهم حصنا** أبدا .

فوجه الأفشين ظفر بن العلاء السعدي فى جماعة من الفرسان والرجالة فساروا

ليلتهم فوصلوا إلى مضيق لا يسلكه إلا الواحد بعد الواحد . وأكثر الناس قادوا دوابهم وتسلقوا في الجبل وأخذوا عيال أذين وبعض ولده وبلغ الخبر أذين ، وكان الأفشين قد خاف أن يؤخذ عليهم الطريق فأمرهم أن يجعلوا على رأس كل جبل رجالا معهم الأعلام السود فإن رأوا شيئا يخافونه حركوا الأعلام ففعلوا ذلك ، فلما أخذوا عيال أذين ورجعوا إلى بعض الطريق قبل المضيق أتاهم أذين في أصحابه فحاربوهم فقتل منهم 1 قتلى واستنقذوا بعض النساء فنظر الرجال المرتبون برؤوس الجبال فحركوا الأعلام وكان آذين قد أنفذ من يمسك عليهم المضيق ، فلما رأى الأفشين تحريك العلم الذي بازائه سير جماعة **من الجند** مع **مظفر بن** كيذر فأسرع **نحوهم** ، ووجه أبا سعيد بعدهم

وبخاراخذاه ، فلما نظر إليهم رجالة آذين الذين على المضيق تركوه وقصدوا أصحابهم فنجا ظفر بن العلاء ومن معه ومعهم بعض عيال آذين .

ذكر فتح البذ وأسر بابك

وفي هذه السنة فتحت البذ مدينة بابك ودخلها المسلمون وخربوها واستباحوها وذلك لعشر بقين من شهر رمضان .

وكان سبب ذلك أن الأفشين لما عزم على الدنو من البذ والرحيل من كلان روذ جعل يتقدم قليلاً قليلاً خلاف ما تقدم ، وكتب إليه المعتصم يأمره أن يجعل الناس نوائب يقفون على ظهور الخيل نوبا في الليل مخافة البيات ، فضج الناس من التعب وقالوا : بيننا وبين العدو أربعة فراسخ ونحن نفعل أفعالا كان العدو بازائنا قد استحيينا من الناس أقدم بنا فإما لنا وإما علينا ، فقال : أعلم أن قولكم حق ولكن أمير المؤمنين أمرني بهذا . فلم يلبث أن جاءه كتاب المعتصم يأمره أن يفعل كما كان يفعل ، فلم يزل كذلك أياما ثم انحدر حتى نزل روذ الروذ وتقدم حتى شارف الموضع الذي كانت به الوقعة في العام الماضي فوجد عليه كردوساً من الخرمية فلم يحاربهم ، ولم يزل الى الظهر ثم رجع الى معسكره فمكث يومين ثم عاد في أكثر من الذين كانوا معهم ولم يقاتلهم .

وأقام الأفشين بروذ الروذ وأمر الكوهبانية - وهم أصحاب الأخبار- أن ينظروا له في رؤوس الجبال مواضع تحصن فيها الرجالة فاختاروا له ثلاثة أجبل كان عليها حصون فخربت فاخذ معه الفعلة وسار نحو هذه الجبال وأخذ معه الكعك والسويق ، وأمر الفعلة بنقل الحجارة وسد الطريق إلى تلك الجبال حتى صارت كالحصون ، وأمر بحفر خندق على كل طريق وراء تلك الحجارة ، ولم يترك مسلكا إلى الجبال منها إلا مسلكا واحدا ، ففرغ من الذي أراد من حفر الخنادق في عشرة أيام وهو والناس يحرسون الفعلة والرجالة ليلا ونهاراً ، فلما فرغ منها أدخل الرجالة إليها ، وأنفذ إليه بابك رسولا ومعه قثاء وبطيخ ، وخيار ولجمه أنه قد تعب وشقي من أكل الكعك واننا في عيش رغد فقبل ذلك منه وقال : قد عرفت ما أراد أخي وأصد الرسول فأراه ما عمل وأطاف به خنادقه كلها وقال : اذهب فعرفه ما رأيت ، وكان جماعة من الخرمية يأتون الى قريب خندق الأفشين فيصيحون فلم يترك الأفشين أحدا يخرج إليهم فعلوا ذلك ثلاثة أيام ، ثم إن الافشين

أكمن لهم كمينا فلما جاؤوا ثاروا عليهم فهربوا ولم يعودوا ، وعبى الأفشين أصحابه وأمر كلا منهم بلزوم موضعه ، وكان يركب والناس في مواقفهم فكان يصلي الصبح بغلس ثم يضرب الطبول ويسير زحفا ، وكانت علامته في المسير والوقوف ضرب الطبول لكثرة الناس ومسيرهم في الجبال والأودية على مصافهم فإذا سار ضربها وإذا وقف أمسك عن ضربها فيقف الناس جميعا ويسيرون جميعا ، وكان يسير قليلا قليلا كلما جاءه كوهباني بخبر سار أو وتف ، وكان اذا أراد أن يتقدم الى المكان الذي كانت به الوقعة عام أول خلف بخاراخذاه على رأس العقبة في ألف فارس وستمائة راجل يحفظون الطريق لئلا يأخذه الخرمية عليهم ، وكان بابك إذا أحس بمجيئهم وجه جمعا من أصحابه فيكمنون في واد تحت تلك العقبة تحت بخاراخذاه ، واجتهد الأفشين أن يعرف مكان كمين بابك فلم يعلم بهم ، وكان يأمر أبا سعيد أن يعبر الوادي في كردوس ، ويأمر جعفر الخياط أن يعبر في كردوس ، ويأمر أحد بن الخليل بن هشام أن يعبر في كردوس آخر فيصير في ذلك الجانب ثلاثة كراديس في طرف أبياتهم ، وكان بابك يخرج عسكره فيقف بازاء هذه الكراديس لئلا يتقدم منهم أحد إلى باب البذ وكان يفرق عساكره كمينا ولم يبق إلا في يسير ، وكان الأفشين يجلس على تل مشرف ينظر إلى قصر بابك والناس كراديس فمن كان معه من جانب الوادي نزل عن دابته ومن كان من ذلك الجانب مع أبي سعيد ، وجعفر ، وأحمد بن الخليل لم ينزل القرية من العدو وكان بابك وأصحابه يشربون الخمر ويضربون بالسرنائي (ا) ، فإذا صلى الأفشين الظهر رجع الى خندقه بروذ الروذ فكان يرجع أولا أقربهم الى العدو ثم الذي يليه ثم الذي يليه فكان آخر من يرجع بخاراخذاه لأنه كان أبعدهم عن العدو فاذا رجعوا صاح بهم الخرمية .

فلما كان في بعض الأيام ضجرت الخرمية من المطاولة وانصرف الأفشين كعادته وعادت الكراديس التي بجانب ذلك الوادي ولم يبق إلا جعفر الخياط فتح الخرمية باب البذ وخرج منهم جماعة على أصحاب جعفر وارتفعت الصيحة ، فتقدم جعفر بنفسه فرد أولئك الخرمية الى باب البذ ووقعت الصيحة في العسكر فرجع الأفشين فرأى جعفرا وأصحابه يقاتلون وخرج من الفريقين جماعة ؛وجلس الأفشين في مكانه وهو يتلظى على جعفر ويقول : افسد علي تعبيتي ، وارتفعت الصيحة فكان مع أحي دلف قوم من

(1) في الطري " بالسرنايات " .

المتطوعة فعبروا إلى جعفر بغير أمر الافشين وتعلقوا بالبذ وأثروا فيه أثرا وكادوا يصعدونه فيدخلون البذ ، ووجه جعفر إلى الأفشين أن أمدني بخمسمائة راجل من الناشبة فإني أرجو أن أدخل البذ إن شاء الله تعالى ، فبعث إليه الأفشين إنك أفسدت علي أمري فتخلص قليلا وخلص أصحابك وانصرف ، وارتفعت الصيحة من المتطوعة حتى تعلقوا بالبذ ، وظن الكمناء الذين لبابك أن الحرب قد اشتبكت فوثب بعضهم من تحت بخاراخذاه ووثب بعضهم من ناحية أخرى فتحركت الكمناء من الخرمية والناس علم ث رؤوسهم فلم يزل منهم أحد . فقال الافشين : الحمد لته الذي بين مواضع هؤلاء ، ورجع جعفر ، وأصحابه ، والمتطوعة فجاء جعفر إلى الأفشين فأنكر عليه حيث لم يمده وجرى بينهما نفرة شديدة، وجاء رجل من المتطوعة ومعه صخرة فقال للافشين : أتردنا وهذا الحجر أخذته من السور ؟ فقال : إذا انصرفت عرفت من على طريقك – يعني الكمين الذي عند بخاراخذاه – وقال لجعفر : لو ثار هذا الكمين الذي تحتك كيف كنت ترى هؤلاء المتطوعة ؟ ثم رجع هو وأصحابه على عادتهم ، فلما رأى هؤلاء الكمين الذي عند بخاراخذاه علموا ما كان وراءهم فإن بخارخذاه لو تحرك نحو القتال لملكوا ذلك الموضع وهلك المسلمون عن آخرهم ، فأقام الأفشين بخندقه أياما فشكا المتطوعة اليه ضيق العلوفة ، والزاد ، والنفقة ، فقال ني من صبر فليصبر ومن لا فالطريق واسع فلينصرف وفي جند أمير المؤمنين كفاية ، فانصرف المتطوعة يقولون : لو ترك الأفشين جعفرا وتركنا لأخذنا البذ لكنه يشتهي المطاولة فبلغه ذلك وما تتناوله المتطوعة بألسنتهم حتى قال بعضهم : إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام قال لي : قل للأفشين إن أنت حاربت هذا وجددت في أمره وإلا أمرت الجبال ان ترجمك بالحجارة ، فتحدث الناس بذلك فبلغ الأفشين فأحضره وسأله عن المنام فقصه عليه فقال : الله يعلم نيتي وما أريد بهذا الخلق وان الله لو أمر الجبال برجم أحد لرجم هذا الكافر فكفانا مؤنته ، فقال رجل من المتطوعة : أيها الأمير لا تحرمنا شهادة إن كانت حضرت وانما قصدنا ثواب الله ووجهه فدعنا وحدنا حتى نتقدم بعد ان يكون بإذنك لعل الله أن يفتح علينا ، فقال الأفشين : إني أرى نياتكم حاضرة وأحسب هذا الأمر يريده الله تعالى وهو خير ان شاء الله تعالى وقد نشطتم ونشط الناس وما كان هذا رأي وقد حدث الساعة لما سمعت من كلامكم اعزموا على بركة الله أي يوم أردتم حتى نناهضه ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فخرجوا مستبشرين فتأخر من أراد الانصراف .

ووعد الأفشين الناس ليوم ذكره لهم وأمر الناس بالتجهز وحمل المال والزاد والماء ، وجعل المحامل على البغال تحمل الجرحى ، وزحف بالناس ذلك اليوم وجعل بخاراخذاه بمكانه على العقبة ، وجعل الأفشين بالمعان الذي كان يجلس فيه وقال لأبي دلف : قل للمتطوعة أي ناحية أسهل عليكم فاقتصروا عليها ، فقال لجعفر : العسكر كله بين يديك ، والناشبة ، والنفاطون فإن أردت فخذ منهم ما تريد واعزم على بركة الله وتقدم من أي موضع تريده ، فسار الى الموضع الذي كان به ذلك اليوم وقال لأبي سعيد : قف عندي أنت وأصحابك وقال لجعفر : قف أنت ههنا لمكان عينه له فإن أراد جعفر رجالا أو فرسانا أمددناه ، وتقدم جعفر والمتطوعة فقاتلوا وتعلقوا بسور البذ ، وضرب جعفر باب البذ ووقف عنده يقاتل عليه ، ووجه الأفشين إليه وإلى المتطوعة بالأموال لتفرق فيهم ويعطن من تقدم وأمدهم بالفعلة معهم الفؤوس وبعث إليهم بالمياه لئلا يعطشوا وبالكعك ، والسويق ، فاشتبكت الحرب على الباب طويلا ففتحت الخرمية الباب وخرجوا على أصحاب جعفر فنحوهم عن الباب وشدوا على المتطوعة من الناحية الأخرى فطرحوهم عن السور ورب هم بالصخر وأثروا فيهم وضعفوا عن الحرب ، وأخذ جعفر من أصحابه نحو مائة رجل فوقفوا خلف تراسهم متحاجزين لا يقدم أحد على الآخر فلم يزالوا كذلك حتى صليت الظهر فتحاجزوا .

وبعث الأفشين الرجالة الذي كانوا عنده نحو المتطوعة وبعث الى جعفر بعضهم

خوفا أن يطمع العدو فقال جعفر : لست أوتى من قلة ولكني لا أرى للحرب موضعاً يتقدمون فيه فأمره بالانصراف فانصرف ، وحمل الأفشين الجرحى ومن به وهن من حجر فحملوا في المحامل على البغال وانصرفوا عنهم وأيس الناس من الفتح تلك السنة وانصرف أكثر المتطوعة ، ثم إن الأفشين تجهز بعد جمعتين فلما كان جوف الليل بعث الرجالة الناشبة وهم ألف رجل وأعطى كل واحد منهم شكوة وكعكا وأعطاهم أعلاما غير مركبة وبعث معهم أدلاء فساروا في جبال منكرة صعبة في غير طريق حتى صاروا خلف التل الذي يقف أذين عليه وهو جبل شاهق وأمرهم أن لا يعلم بهم أحد حتى إذا رأوا أعلام الأفشين وصلوا الغداة ورأوا الوقعة ركبوا تلك الاعلام في الرماح وضربوا الطبول وانحدروا من فوق الجبل ورموا بالنشاب والصخر على الخرمية وإن هم لم يروا الاعلام لم يتحركوا حتى يأتيهم خبره ففعلوا ذلك فوصلوا إلى رأس الجبل عند السحر .

فلما كان في بعض الليل وجه الأفشين الى الجند وأمرهم بالتجهز للحرب ، فلما كان في بعض الليل وجه بشيرا التركي وقوادا من الفراغنة كانوا معه فأمرهم أن يسيروا حتى يصيروا تحط التل الذي عليه آذين - وكان يعلم أن بابك يكمن تحت ذلك الجبل - فساروا ليلا ولا يعلم بهم أكثر أهل العسكر ، ثم ركب هو والعسكر مع السحر فصلى الغداة وضرب الطبل وركب فاتى الموضع الذي كان يقف فيه فقعد على عادته ، وأمر بخاراخذاه أن يقف مع جعفر الخياط ، وأبي سعيد ، وأحمد بن الخليل بن هشام ، ونزل الموضع الذي كان يقف فيه فأنكر الناس ذلك ، وأمرهم أن يقربوا من التل الذي عليه أذين فيحدقوا به وكان قبل ينهاهم عنه ، ومضى الناس مع هؤلاء القواد الأربعة فكان جعفر مما يلي الباب والى جانبه أبو سعيد وإلى جانب أبى سعيد بخارخذاه وكان أحمد مما يلي بخاراخذاه فصاروا جميعا حول التل ، وارتفعت الضجة من أسفل الوادي فوثب كمين بابك ببشير التركي والفراغنة فحاربوهم ، وسمع أهل العسكر صيحتهم فأرادوا الحركة فأمر الافشين مناديا ينادي فيهم أن بشيرا قد أثار كميناً فلا يتحركن أحد فسكنوا .

ولما سمع الرجال الذين كان سيرهم حتى صاروا في أعلى الجبال ضجة العسكر ركبوا الأعلام على الرماح فنظر الناس إلى الاعلام تنحدر من الجبل على خيل آذين فوجه إليهم بعض أصحابه ؛وحمل جعفر وأصحابه على آذين وأصحابه حتى صعدوا إليه فحملوا عليه حملة منكرة فانحدر الى الوادي ، وحمل عليه جماعة من أصحاب أبي سعيد فإذا تحت دوابهم آبار محفورة فتساقطت الفرسان فيها فوجه الافشين الفعلة يطمون تلك الآبار ففعلوا وحمل الناس عليهم حملة شديدة، وكان آذين قد جعل فوق الجبل عجلة عليها صخر فلما حمل الناس عليهم دفع تلك العجلة عليهم فافرج الناس منها حتى تدحرجت ثم حمل الناس من كل وجه ، فلما نظر بابك إلى اصحابه قد أحدق بهم خرج من طرف البذ مما يلي الأفشين فاقبل نحوه فقيل للأفشين : إن هذا بابك يريدك فتقدم إليه حتى سمع كلامه وكلام أصحابه والحرب مشتبكة في ناحية آذين فقال : أريد الأمان ين أمير المؤمنين ، فقال له الافشين : قد عرضت هذا عليك وهو لك مبذول متى شئت فقال : قد شئت الآن على أن تؤخرني حتى أحمل عيالي واتجهز فقال له الافشين : أنا أنصحك خروجك

اليوم خير من غد، قال : قد قبلت هذا، قال الافشين : فابعث بالرهائن ، فقال : نعم أما فلان وفلان فهم على ذلك التل فمر أصحابك بالتوقف ، فجاء رسول الأفشين ليرد الناس فقيل له : إن أعلام الفراغنة قد دخلت البذ وصعدوا بها القصور ، فركب وصاح بالناس فدخل ودخلوا .

وصعد الناس بالأعلام فوق قصور بابك وكان قد كمن في قصوره – وهي أربعة - ستمائة رجل فخرجوا على الناس فقاتلوهم ، ومر بابك حتى دخل الوادي الذي يلي هشتادسر ، واشتغل الافشين ومن معه بالحرب على أبواب القصور فاحضر النفاطين فأحرقوها وهدم الناس القصور فقتلوا الخرمية عن آخرهم ،وأخذ الافشين أولاد.بابك وعيالاته وبقي هناك حتى أدركه المساء فأمر الناس بالانصراف فرجعوا الى الخندق بروذ الروذ ، وأما بابك فإنه سار فيمن معه وكانوا قد عادوا الى البذ بعد رجوع الأفشين فاخذوا ما أمكنهم من الطعام والأموال؛ ولما كان الغد رجع الافشين الى البذ وأمر بهدم القصور وإحراقها ففعلوا فلم يدع منها بيتا .

وكتب إلى ملوك أرمينية وبطارقتهم يعلمهم أن بابك قد هرب وعدة معه وهو مار بكم وأمرهم بحفظ نواحيهم ولا يمر بهم أحد إلا أخذوه حتى يعرفوه وجاءت جواسيس الأفشين إليه فاعلموه بموضع بابك وكان في واد كثير الشجر والعشب طرفه بأذربيجان وطرفه الآخر بأرمينية ولم يمكن الخيل نزوله ولا يرى من يستخفي فيه لكثرة شجره ومياهه ويسمى هذا الوادي غيضة ، فوجه الأفشين الى كل موضع فيه طريق الى الوادي جماعة من أصحابه يحفظونه وكانوا خمسة عشر جماعة ، وورد كتاب المعتصم فيه أمان بابك فدعا الافشين من كان استأمن إليه من اصحابه فأعلمهم ذلك وأمرهم بالمسير اليه بالكتاب وفيهم ابنه فلم يجسر أحد منهم خوفا منهم فقال : انه يفرح بهذا الأمان ،فقالوا : نحن أعرف به منك ، فقام رجلان ، فقالا: اضمن لنا أنك تجري علي عيالاتنا فضمن لهما فسارا بالكتاب فلما رأياه اعلماه ما قدما له فقتل أحدهما أو أمر الآخر أن يعود بالكتاب الى الأفشين ، وكان ابنه قد كتب إليه معهما كتابا فقال لذلك الرجل : قل لابن الفاعلة ان كنت ابني لحقت بي ولكنك لست ابني ولأن .تعيش يوماً واحدا وأنت رئيس خير من ان تعيش أربعين سنة عبدا ذليلا ، وقعد في موضعه فلم يزل في تلك الغيضة حتى فني زاده وخرج من

بعض تلك الطرق وكان من عليه من الجند قد تنحوا قريبا منه "وتركوا عليه أربعة نفر يحرسونه ، فبينما هم ذات يوم نصف النهار إذ خرج بابك وأصحابه فلم يروا العسكر ولا أولئك الذي يحرسون المكان فظن أن ليس هناك أحد فخرج هو ، وعبدالله أخوه ، ومعاوية ، وأمه وامرأة أخرى وساروا يريدون أرمينية فرآهم الحراس فأرسلوا إلى أصحابهم أننا قد رأينا فرسانا لا ندري من هم ، وكان أبو الساج هو المقدم عليهم ، فركب الناس وساروا نحوهم فرأوا بابك وأصحابه قد نزلوا على ماء يتغدون فلما رأي العساكر ركب هو ومن معه فنجا هو ، وأخذ معاوية وأم بابك والمرأة الأخرى فأرسلهم أبو الساج إلى الأفشين .

وسار بابك في جبال أرمينية مستخفياً فاحتاج إلى طعام وكان بطارقة أرمينية قد تحفظوا بنواحيهم وأوصوا أن لا يجتاز بهم أحد إلا أخذوه حتى يعرفوه ، وأصاب بابك الجوع فرأى حراثا في بعض الأودية فقال لغلامه : انزل الى هذا الحراث وخذ معك دنانير ودراهم فإن كان معه خبز فاشتر منه - وكان للحراث شريك قد ذهب لحاجة - فنزل الغلام الى الحراث ليأخذ منه الطعام فرآه رفيق الحراث فظن أنه يأخذ ما معه غصبا فعدا الى المسلحة وأعلمهم أن رجلا عليه سيف وسلاح قد أخذ خبز شريكه ، فركب صاحب المسلحة - وكان في جبال ابن سنباط - فوجه الى سهل بن سنباط بالخبر فركب في جماعة فوافى الحراث والغلام عنده فسأل عنه فاخبره الحراث خبره فاخبره الغلام عن مولاه فدله عليه فلما رأى وجه بابك عرفه فترجل له وأخذ يد، فقبلها وقال : أين تريد ؟ قال : بلاد الروم ، قال :لا تجد أحدا أعرف بحقك مني وليس بيني وبين السلطان عمل وكل من ههنا من البطارقة إنما هم أهل لم بيتك قد صار لك منهم أولاد ، وذلك أن بابك كان إذا علم أن عند بعضهم من النساء امرأة جميلة طلبها فإن بعث بها إليه والا أسرى إليه فأخذها ونهب ماله وعاد ، فخدعه ابن سنباط حتى صار الى حصنه .

وأرسل بابك أخاه عبد الله الى حصن اصطفانوس فأرسل ابن سنباط الى الافشين يعلمه بذلك ، فكتب إليه الأفشين يعده ويمنيه ووجه إليه أبا سعيد ، وبورماره (ا) وأمرهما بطاعته ، وأمرهما ابن سنباط بالمقام في مكان حماه وقال لا

(1) في الطبرى " بوزباره " .

لم تبرحا حتى يأتيكما رسولي فيكون العمل بما يقول لكما ، ثم إنه قال لبابك : قد ضجرت من هذا الحصن فلو نزلت الى الصيد ففعل ، فلما نزل من الحصن أرسل ابن سنباط الى ابي سعيد ، وبورماره فأمرهما أن يوافياه أحدهما من جانب واد هناك والثاني من الجانب الأخر ففعلا فلم يحب أن يدفعه إليهما ، فبينما بابك ، وابن سنباط يتصيدان إذ خرج عليهما أبو سعيد ، وبورماره في أصحابهما - وعلى بابك دراعة بيضاء فأخذوهما وأمروا بابك بالنزول فقال : من أنتم ؟ فقال : أنا أبو سعيد وهذا فلان فنزل ثم قال لابن سنباط القبيح وشتمه .وقال : انما بعتني لليهود بشي يسير لو أردت المال لأعطيتك أكثر مما يعطيك هؤلاء فاركبه أبو سعيد وساروا به الى الأفشين ، فلما قرب من العسكر صعد الأفشين وجلس ينظر إليه وصف عسكره صفين وأمر بانزال بابك عن دابته ومشى بين الصفين وأدخله الأفشين بيتا ووكل به من يحفظه ، وسير معه سهل بن سنباط ابنه معاوية فأمر له الأفشين بمائة ألف درهم وأمر لسهل بألف درهم ومنطقة مغرقة بالجواهر وتاج البطرقة ، وأرسل الأفشين الى عيسى بن يونس بن اصطفانوس يطلب منه عبد الله أخا بابك فأنفذه إليه فحبسه مع أخيه وكتب إلى المعتصم بذلك فأمره بالقدوم بهما عليه ، وكان وصول بابك الى الأفشين ببرزند لعشر خلون من شوال ، وكان الافشين قد أخذ نساء كثيرة وصبيانا كثيراً ذكروا ان بابك أسرهم وأنهم أحرار من العرب والدهاقين فأمر بهم فجعلوا في حظيرة كبيرة وأمرهم أن يكتبوا إلى أوليائهم فكل من جاء يعرف امرأة أو صبياً أو جارية وأقام شاهدين أخذه فاخذ الناس منهم خلقا كثيرا وبقي كثير منهم .

ذكر استيلاء عبد الرحمن على طليطلة

قد ذكرنا عصيان أهل طليطلة على عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الأموي صاحب الأندلس وانفاذ الجيوش إلى محاصرتها مرة بعد مرة ، فلما كان سنة احدى وعشرين ومائتين خرج جماعة من أهلها إلى قلعة رباح وبها عسكر لعبد الرحمن فاجتمعوا كلهم على حصر طليطلة وضيقوا عليها وعلى أهلي ا وقطعوا عنهم باقي مرافقهم واشتدوا في محاصرتهم فبقوا كذلك إلى أن دخلت سنة اثنتين وعشرين . فسير عبد الرحمن أخاه الوليد بن الحكم إليها أيضا فرأى أهلها وقد بلغ بهم الجهد كل مبلغ واشتد عليهم طول الحصار وضعفوا عن القتال والدفع فافتتحها قهرا وعنوة

يوم السبت لثمان خلون من رجب وأمر بتجديد القصر على باب الحصن الذي كان هدم أيام الحكم وأقام بها إلى آخر شعبان من سنة ثلاث وعشرين ومائتين حتى استقرت قواعد أهلها وسكنوا .

ذكر عدة حوادث

وحج بالناس هذه السنة محمد بن داود ، وفيها ظهر عن يسار القبلة كوكب فبقي يرى نحوا من أربعين ليلة وله شبه الذئب وكان أول ما طلع نحو المغرب ثم روي بعد ذلك نحو المشرق وكان طويلا جداً فهال الناس ذلك وعظم عليهم ذكره ابن أبي أسامة في تاريخه وهو من الثقات الاثبات ، وفيها توفي لحى بن صالح أبو زكريا الوحاظي وهو دمشقي ، وقيل؛ حمصي ، وفيها توفي أبو هاشم محمد بن علي بن أبي خداش الموصلي وكان كثير الرواية عن المعافى بن عمران .

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائتين

ذكر قدوم الافشين ببابك

في .هذه السنة قدم الأفشين الى سامرا ومعه بابك الخرمي ، وأخوه عبد الله في صفر سنة ثلاث وعشرين ومائتين ، وكان المعتصم يوجه إلى الأفشين في كل يوم ه حين سار من برزند إلى أن وافى سامرا خلعة وفرسا ، فلما صار الأفشين بقناطر حذيفة تلقاه هارون الواثق بن المعتصم وأهل بيت المعتصم ، وأنزل الأفشين بابا عنده في قصره بالمطيرة فاتاه أحمد بن أبي دؤاد متنكرا فنظر إلى بابك وكلمه ورج الى المعتصم فوصفه له فاتاه المعتصم أيضا متنكراً فرآه ، فلما كان الغد قم المعتصم واصطف الناس من باب العامة الى المطيرة فشهره المعتصم وأمر أن يرى على الفيل فركب عليه واستشرفه الناس الى باب العامة فقال محمد بن عبد الملك الزيات :

قدا خضب الفيل كعاداته يحمل شيطان خراسان

والفيل لا تخضب أعضاؤه إلا لذي شان من الشان

ثم أدخل دار المعتصم فأمر بإحضار سياف بابك فحضر فأمره المعتصم أن يقطع يديه ورجليه فقطعهما فسقط فأمره بذبحه ففعل وشق بطنه وأنفذ رأسه إلى خراسان وصلب بدنه بسامرا ، وأمر بحمل أخيه عبد الله الى اسحاق بن ابراهيم ببغداد وأمره أن يفعل به ما فعل بأخيه بابك فعمل به ذلك وضرب عنقه وصلبه في .. الجانب الشرقي بين الجسرين .

قيل : فكان الذي أخرج الافشين من المال مدة مقامه بازاء بابك سوى الأرزاق والانزاال والمعارف في كل يوم يركب فيه عشرة آلاف درهم ، وفي يوم لا يركب في

خمسة آلاف ، وكان جميع من قتل بابك في عشرين سنة مائتي ألف وخمسة وخمسين ألفا وخمسمائة انسان ، وغلب من القواد يحيى بن معاذ ، وعيسى بن محمد بن أبي خالد ، وأحمد بن الجنيد فأسره ، وزريق بن علي بن صدقة ، ومحمد بن حميد الطوسي ،وابراهيم بن الليث ، وكان الذين أسروا مع بابك ثلاثة .آلاف وثلاثمائة وتسعة أناسي ، واستنقذ ممن كان في يده من المسلمات وأولادهن سبعة آلاف وستمائة إنسان ، وصار في يد الأفشين من بني بابك سبعة عشر رجلا ومن البنات والنساء ثلاث وعشرون امرأة ، ولما وصل الافشين توجه المعتصم وألبسه وشاحين بالجوهر ووصله بعشرين ألف ألف درهم وعشرة آلاف ألف يفرقها في عسكره وعقد له علن السند وادخل عليه الشعراء يمدحونه .

ذكر خروج الروم الى زبطرة

وفي هذه السنة خرج توفيل بن ميخائيل ملك الروم الى بلاد الاسلام وأوقع بأهل زبطرة(أ) وغيرها :

وكان سبب ذلك أن بابك لما ضيق الافشين عليه وأشرف على الهلاك كتب إلى ملك الروم توفيل يعلمه أن المعتصم قد وجه عساكره ومقاتلته إليه حتى وجه خياطه - يعني جعفر بن دينار الخياط - وطباخه -يعني إيتاخ - ولم يبق على بابه أحد فإن أردت الخروج إليه فليس في وجهك أحد يمنعك ، وظن بابك أن ملك الروم ان تحرك يكشف عنه بعض ما هو فيه بإنفاذ العساكر الى مقاتلة الروم ، فخرج توفيل في مائة ألف ، وقيل : أكثر منهم ، من الجند نيف وسبعون ألفا وبقيتهم أتباع ، ومعهم من المحمرة الذين كانوا خرجوا للجبال فلحقوا بالروم حين قاتلهم اسحاق بن ابراهيم بن مصعب جماعة(2) فبلغ زبطرة ففتل من بها من الرجال وسبى الذرية والنساء وأغار على أهل ملطية وغيرها من حصون المسلمين وسبى المسلمات ومثل بمن صار في يده من المسلمين وسمل أعينهم وقطع أنوفهم وآذانهم ، فخرج إليهم أهل الثغور من الشام والجزيرة إلا من لم يكن له دابة ولا سلاح .

(ا) زبطرة : بكسر الزاي وفخ ثانيه وسكون الطاء المهملة وراء : مدينة بين ملطية وشميساط والحدث في طرت بلد الروم .

(2) زاد في البري " رئيسهم بارسيس ".

ولما خرج ملك الروم وفعل في بلاد الاسلام ما فعل بلغ الخبر المعتصم فلما بلغه ذلك استعظمه وكبر لديه ، وبلغه أن امرأة هاشمية صاحت وهي أسيرة في أيدي الروم : وامعتصماه فأجابها وهو جالس على سريره لبيك لبيك ونهض من ساعته وصاح في قصره النفير النفير ، ثم ركب دابته وسمط خلفه شكالاً وسكة حديد وحقيبة فيها زاده ولم يمكنه المسير إلا بعد التعبية وجمع العساكر ، فجلس في دار العامة واحضر قاضي بغداد وهو عبد الرحمن بن اسحاق وشعبة(1) بن سهل ومعهما ثلاثمائة وثمانية وعشرون رجلا من أهل العدالة فأشهدهم على ما وقف من الضياع فجعل ثلثاً لولده وثلثا لته تعالى وثلثاً لمواليه ،ثم سار فعسكر بغربي دجلة لليلتين خلتا من جمادى الأولى ، ووجه عجيف بن عنبسة ، وعمر(2) الفرغاني ،ومحمد كوتا(3) ، وجماعه من القواد إلى زبطرة معونة لأهلها فوجدوا ملك الروم قد انصرف عنها الى بلاده بعد ما فعل ما ذكرناه . فوقفوا قليلاً حتى تراجع الناس الى قراهم واطمأنوا .

فلما ظفر المعتصم ببابك قال : أي بلاد الروم أمنع وأحصن ؟ فقيل : عمورية لم يعرض لها أحد منذ كان الاسلام وهي عين النصرانية وهي أشرف عندهم من القسطنطينية ،فسار المعتصم من سر من رأى ، وقيل : كان مسيره سنة اثنتين وعشرين ، وقيل : سنة أربع وعشرين وتجهز جهازا لم يتجهزه خليفة قبله قط من ا لسلاح ، والعدد ، والآلة ، وحياض ا لأدم ، والروايا ، وا لقرب ، وغير ذلك (4) ، وجعل على مقدمته أشناس ويتلوه محمد بن ابراهيم بن مصعب ، وعلى ميمنته إيتاخ ، وعلى ميسرته جعفر بن دينار بن عبد الله الخياط ، وعلى القلب عجيف بن عنبسة ، فلما دخل بلاد الروم نزل على نهر السن ( ) وهو على سلوقية قريبا من البحر بينه وبين طرسوس مسيرة يوم وعليه يكون الفداء، وأمضى المعتصم الأفشين الى

(ا)في الطبري "شعيب بن سهل " .

(2) في الطبري " عمرو" .

(3) في الطبري " محمد كوتة " .

(4) زاد في الطبري " وآلة الحديد والنفط " .

(5) في الطبري " نهر اللمس " .

سروج (1) وأمره بالدخول من درب الحدث (2) وسمى له يوما يكون دخوله فيه ويوما يكون اجتماعهم فيه ، وسير أشناس من درب طرسوس وأمره بانتظاره بالصفصاف (3) ، فكان مسير أشناس لثمان بقين من رجب ، وقدم المعتصم وصيفا في أثر أشناس ورحل المعتصم لست بقين من رجب .

فلما صار اشناس بمرج الأسقف ورد عليه كتاب المعتصم من المطامير يعلمه ان ملك الروم بين يديه وأنه يريد أن يكبسهم ويأمره بالمقام إلى أن يصل إليه فأقام ثلاثة أيام ، فورد عليه كتاب المعتصم يأمره أن يوجه قائدا من قواده في سرية يلتمسون رجلا من الروم يسألونه عن خبر الملك ، فوجه أشناس عمر(4) الفرغاني في مائتي فارس فدخل حتى بلغ انقرة(5) وفرق أصحابه في طلب رجل رومي فأتوه بجماعة بعضهم في عسكر الملك وبعضهم من السواد فأحضرهم عند اشناس فسألهم عن الخبر فأخبروه ان الملك مقيم أكثر من ثلاثين يوما ينتظر مقدمة المعتصم ليواقعهم فاتاه الخبر بأن عسكرا عظيما قد دخل بلادهم من ناحية الأرمنياق - يعني عسكر الأفشين - قالوا : فلما أخبر استخلف ابن خاله على عسكره وسار يريد ناحية الافشين فوجه أشناس بهم إلى المعتصم فاخبروه الخبر ، فكتب المعتصم كتابا الى الافشين يعلمه أن ملك الروم قد توجه إليه ويأمره أن يقيم مكانه خوفا عليه من الروم إلى أن يرد عليه كتابه ، وضمن لمن يوصل كتابه الى الافشين عشرة آلاف درهم؛ فسارت الرسل بالكتاب إلى الأفشين فلم يروه لأنه أوغل في بلاد الروم .

وكتب المعتصم إلى أشناس يأمره بالتقدم فتقدم والمعتصم من ورائه ، فلما رحل أشناس نزل المعتصم مكانه حتى صار بينه وبين أنقرة ثلاث مراحل ، فضاق عسكر المعتصم ضيقا شديدا من الماء والعلف ، وكان اشناس قد أسر في طريقه عدة اسرى فضرب أعناقهم حتى بقي شيخ كبير فقال له : ما تنتفع بقتلي وأنت

(ا) سروج : بلدة قريبة من حران من ديار مضر .

(إ) الحدث : بالتحريك : قلعة حصينة بين ملطية وسمياط ومرعش من الثغور .

(3) الصفصاف : كورة من ثغور المصيصة .

(4) في الطبري " عمرو " .

(5) في الطبري " حصن قرة " .

وعسكرك في ضيق وههنا قوم قد هربوا من انقرة خوفا منكم وهم بالقريب منا معهم الطعام والشعير وغيرهما ؟ فوجه معي قوما لأسلمهم إليهم وخل سبيلي ، فسير معه خمسمائة فارس ودفع الشيخ الى مالك بن كيدر وقال له : متى أراك هذا الشيخ سبباً كثيرا أو غنيمة كثيرة فخل سبيله ، فسار بهم الشيخ فأوردهم على واد وحشيش فمرجوا دوابهم وشربوا وأكلوا وساروا حتى خرجوا من الغيضة ، وسار بهم الشيخ حتى أتى جبلا فنزله ليلا فلما أصبحوا قال الشيخ : وجهوا رجلين يصعدان هذا الجبل فينظران ما فوقه فيأخذان من أدركا فصعد أربعة فاخذوا رجلا وامرأة ، فسألهما الشيخ عن أهل انقرة فدلوه عليهم ، فسار بالناس حتى أشرف على أهل انقرة وهم في طرف ملاحة فلما رأوا العسكر أدخلوا النساء والصبيان الملاحة وقاتلوهم على طرفها ، وغنم المسلمون منهم وأخذوا من الروم عدة أسرى وفيهم من فيه جراحات عتيقة متقدمة ، فسألوهم عن تلك الجراحات فقالوا : كنا في وقعة الملك مع الافشين ، وذلك أن الملك لما كان معسكرا أتاه الخبر بوصول الأفشين في عسكر ضخم من ناحية الأرمنياق واستخلف على عسكره بعض أقربائه وسار إليهم فواقعناهم فقاتلونا قتالا شديدا حتى خرقوا عسكرنا واختلطوا بنا فلم ندر أين الملك وانهزمنا منهم ورجعنا الى معسكر الملك الذي خلفه فوجدنا العسكر قد انتقض وانصرفوا عن قرابة الملك ؛ فلما كان الغد جاء الملك في جماعة يسيرة فرأى عسكره قد اختل وأخذ الذي كان استخلفه عليهم فضرب عنقه ، وكتب إلى المدن والحصون أن لا يأخذوا أحدا انصرف من العسكر إلا ضربوه بالسياط وردوه إلى مكان سماه لهم الملك ليجتمع إليه الناس ويلقى المسلمين ، وأن . الملك وجه خصياً له إلى أنقرة ليحفظ أهلها فرآهم قد أجلوا عنها ، فكتب إلى الملك بذلك فأمره بالمسير إلى عمورية فرجع مالك بن كيدر بما معهم من الغنيمة والأسرى الى عسكر اشناس وغنموا في طريقهم بقرا وغنما كثيراً وأطلق الشيخ .

فلما بلغ مالك بن كيدر عسكر أشناس أخبره بما سمع فاعلم المعتصم بذلك فسر به ، فلما كان بعد ثلاثة أيام جاء البشير من ناحية الأفشين بخبر السلامة وكانت الوقعة لخمس بقين من شعبان ، فلما كان الغد قدم الأفشين على المعتصم وهو بأنقرة فأقاموا ثلاثة أيام ، ثم جعل المعتصم العسكر ثلاثة عساكر : عسكر فيه

أشناس في الميسرة والمعتصم في القلب ؟ وعسكر الأفشين في الميمنة وبين كل عسكر وعسكر فرسخان وأمر كل عسكر أن يكون له ميمنة وميسرة وأمرهم أن يحرقوا القرى ويخربوها ويأخذوا في لحقوا فيها ثم ترجع كل طائفة الى صاحبها يفعلون ذلك فيما بين أنقرة وعمورية وبينهما سبع مراحل ، ففعلوا ذلك حتى وافوا عمورية وكان أول من وردها أشناس ثم المعتصم ثم الأفشين فداروا حولها وقسمها بين القواد وجعل لكل واحد منهم أبراجا منها على قدر أصحابه ؛ وكان رجل من المسلمين قد أسره الروم بعمورية فتنصر فلما رأى المسلمين خرج إليهم فأخبر المعتصم أن موضعا من المدينة وقع سوره من سيل أتاه فكتب الملك إلى عامل عمورية ليعمره فتوانى فلما خرج الملك .من القسطنطينية خاف العامل أن يرى السور خرابا فبنى وجهه حجرا حجراً وعمل الشرف على جسر خشب ؛ فرأى المعتصم ذلك المكان فأمر بضرب خيمته هناك ونصب المجانيق على ذلك الموضع فانفرج السور من ذلك الموضع ، فلما رأى الروم ذلك جعلوا عليه خشبا كبارا كل عود يلزق الآخر وكان المنجنيق يكسر الخشب فجعلوا عليه براذع ، فلما ألحت المجانيق على ذلك الموضع تصاغ السور .

وكتب الخصي وبطريق عمورية - واسمه ناطس - كتابا الى ملك الروم يعلمه أمر السور وسيره مع رجلين فأخذهما المسلمون وسألهما المعتصم وفتشهما فرأى الكتاب وفيه أن العسكر قد أحاط بالمدينة وقد كان دخوله اليها خطأ وان ناطس عازم على أن يركب في خاصته ليلا يحمل على العسكر كائنا ما كان حتى يخلص ويصير إلى المملك ، فلما قرأ المعتصم الكتاب أمر لهم ببدرة ، وهي عشرة آلاف درهم - وخلع فاسلما فأمر بهما فطافا حول عمورية وان يقفا مقابل البرج الذي فيه ناطس (أ) فوقفا وعليهما الخلع والأموال بين يديهما فعرفهما ناطس ومن معه من الروم فشتموهما ، وأمر المعتصم بالاحتياط في الحراسة ليلا ونهارا فلم يزالوا كذلك حتى انهدم السور ما بين برجين من ذلك الموضع ، وكان المعتصم أمر أن يطم خندق عمورية بجلود الغنم المملوءة ترابا فطموه وعمل دبابات كبارا تسع كل دبابة عشرة رجال ليدحرجوها على الجلود إلى السور فدحرجوا واحدة منها فلما صارت في

(1) في الطبري " ياطس " .

نصف الخندق تعلقت بتلك الجلود فما تخلص من فيها إلا بعد شدة وجهد وعمل سلاليم ومنجنيقات .

فلما كان الند من يوم انهدم السور قاتلهم على الثلمة فكان أول من بدأ بالحرب أشناس وأصحابه وكان الموضع ضيقا فلم يمكنهم الحرب فيه فأمدهم المعتصم بالمنجنيقات التي حول السور فجمع بعضها الى بعض حول الثلمة وأمر أن يرمى ذلك الموضع ، وكانت الحرب في اليوم الثاني على الأفشين وأصحابه وأجادوا الحرب وتقدموا والمعتصم على دابته بازاء الثلمة واشناس والافشين وخواص القواد معه فقال المعصم : ما أحسن ما كان الحرب اليوم ، وقال عمر(1) الفرغاني : الحرب اليوم أجود منها أمس فامسك اشناس .

فلما انتصف النهار وانصرف المعتصم والناس وقرب أشناس من مضربه ترجل له القواد كما كانوا يفعلون وفيهم الفرغاني ، وأحمد بن الخليل بن هشام فقال لهم أشناس : يا أولاد الزنا ايش تمشون بين يدي كان ينبغي أن تقاتلوا أمس حيث تقفون بين يدي أمير المؤمنين فتقولون : الحرب اليوم أجود منها أمس كان يقاتل أمس غيركم انصرفوا إلى مضاربكم ، فلما انصرف الفرغاني ، وأحمد بن الخليل قال أحدهما للآخر : ألا ترى الى هذا العبد ابن الفاعلة - يعني أشناس - ما صنع اليوم أليس الدخول الى الروم أهون من هذا ؟ فقال الفرغاني لأحمد – وكان عنده علم من العباس بن المأمون - : سيكفيك الله أمره عن قريب ، فالح أحمد عليه فاخبره فأشار عليه أن يأتي العباس فيكون في أصحابه فقال أحمد : هذا أمر أظنه لا يتم ، قال الفرغاني : قد تم ، وأرشده إلى الحرث السمرقندي فاتاه فرفع الحرث خبره الى العباس فكره العباس أن يعلم بشيء من أمره فامسكوا عنه ، فلما كان اليوم الثالث كان الحرب على أصحاب المعتصم ومعهم المغاربة والاتراك وكان القيم بذلك إيتاخ فقاتلوا وأحسنوا واتسع لهم هدم السور ، فلم تزل الحرب كذلك حتى كثرت الجراحات في الروم ، وكان بطارقة الروم قد اقتسموا أبراج السور ونهان البطريق الموكل بهذه الناحية وندوا – وتفسيره ثور- فقاتل ذلك اليوم قتالا شديدا وفي الأيام قبله ولم يمده ناطس ولا غيره بأحد ، فلما كان الليل مشى وندوا الى الروم فقال : ان

(ا) في الطبري " عمرو " .

الحرب علي وعلى أصحابي ولم يبق معي أحد إلا جرح فصيروا أصحابكم على الثلمة يرمون قليلا وإلا ذهبت المدينة فلم يمدوه بأحد، وقالوا لا نمدك ولا تمدنا فعزم هو وأصحابه على الخروج الى المعتصم يسألونه الأمان على الذرية ويسلمون إليه الحصن بما فيه .

فلما أصبح وكل ،أصحابه بجانبي الثلمة أمرهم أن لا يحاربوا وقال : أريد الخروج الى المعتصم فخرج إليه فصار بين يديه والناس يتقدمون الى الثلمة وقد أمسك الروم عن القتال حتى وصلوا الى السور والروم يقولون :لا تخشوا وهم يتقدمون ووندوا جالس عند المعتصم فاركبه فرسا وتقدم الناس حتى صاروا في الثلمة وعبد الوهاب بن علي بين يدي المعتصم يومىء الى المسلمين بالدخول فدخل الناس المدينة فالتفت وندوا وضرب بيده على لحيته فقال له المعتصم : مالك ؟ قال : جئت اسمع كلامك فغدرت بي ، قال المعتصم : كل شيء تريده فهو لك ولست أخالفك قال : أيش مخالفتي وقد دخل الناس المدينة، وسار طائفة كبيرة من الروم إلى كنيسة كبيرة لهم فاحرقها المسلمون عليهم فهلكوا كلهم ، وكان ناطس في برجه حوله أصحابه فركب المعتصم ووقف مقابل ناطس فقيل له : يا ناطس هذا أمير المؤمنين فظهر من البرج وعليه سيف فنحاه عنه ونزل حتى وقف بين يديه فضربه سوطا ، وسار المعتصم إلى مضربه وقال : هاتوه ، فمشى قليلا فأمر بحمله وأخذ السيف الروم .

وأقبل الناس بالأسرى والسبي من كل وجه فأمر المعتصم أن يعزل منهم أهل الشرف ونقل من سواهم ؛ وأمر ببيع المغانم في عدة مواضع فبيع منها في أكثر من خمسة أيام وأمر بالباقي فاحرق ، وكان لا ينادى على شيء أكثر من ثلاثة أصوات ثم يوجب بيعه طلبا للسرعة ، وكان ينادى على الرقيق خمسة خمسة،عشرة عشرة طلبا للسرعة ، ولما كان ني بعض أيام بيع المغانم – وهو الذي كان عجيف وعد الناس أن يثور فيه بالمعتصم على ما نذكره -وثب الناس على المغانم فركب المعتصم والسيف في يده وسار ركضا نحوهم فتنحوا عنه وكفوا عن النهب ، فرجع الى مضربه وأمر بعمورية فهدمت وأحرقت ، وكان نزوله عليها لست خلون من شهر رمضان ، وأقام عليها خمسة وخمسين يوما وفرق الاسرى على القواد وسار نحو طرسوس.

ذكر حبس العباس بن المأمون

في هذه السنة حبس المعتصم العباس بن المأمون وأمر بلعنه ، وكان سبب ذلك أن عجيف بن عنبسة لما وجهه المعتصم الى بلاد الروم ولما كان من ملك الروم بزبطرة مع عمر(1) الفرغاني ، ومحمد كوتاه (2) لم يطلق يد عجيف في النفقات كما أطلقت يد الأفشين واستقصر المعتصم أمر عجيف وأفعاله ، وظهر ذلك لعجيف فوبخ العباس بن المأمون عبى، ما تقدم من فعله عند وفاة المأمون حتى بايع المعتصم وشجعه على أن يتلافى ما كان منه ، فقبل العباس قوله ودس رجلا يقال له : الحرث السمرقندي قرابة عبيد الله بن الوضاح وكان العباس يأنس به وكان الحرث أديبا له عقل ومداراة فجعله العباس رسوله وسفيره الى القواد وكان يدور في العسكر حتى استمال له جماعة من القواد وبايعوه وجماعة من خواص المعتصم ، وقال لكل من بايعه : إذا أظهرنا أمرنا فليثب كل منكم بالقائد الذي هو معه ، فوكل من بايعه من خواص المعتصم بقتله ، ومن بايعه من خاصة الأفشين بقتله ، ومن بايعه من خاصة اشناس بقتله وكذلك غيرهم فضمنوا له ذلك ، فلما دخل الدرب وهم يريدون أنقرة وعمورية ،دخل الأفشين من ناحية ملطية فأشار عجيف على العباس أن يثب بالمعتصم في الدرب وهو في قلة من الناس فيقتله ويرجع الى بغداد فإن الناس يفرحون بانصرافهم الى بغداد من الغزو فأبى العباس ذلك وقال :لا أفسد هذه الغزاة حتى دخلوا بلاد الروم وافتتحوا عمورية : فقال عجيف للعباس : يا نائم قد فتحت عمورية والرجل ممكن تضع قوما ينهبون بعض الغنائم فإذا بلغه ذلك ركب في سرعة فتأمر بقتله هناك فأبى عليه وقال : انتظر حتى يصير الى الدروب ويخلوكما كان م ول مرة وهو أمكن منه ههنا.

وكان عجيف قد أفر من ينهب المتاع ففعلوا وركب المعتصم وجاء ركضا وسكن الناس ولم يطلق العباس أحدا من أولئك الذين واعدهم وكرهوا قتله بغير أمر العباس ، وكان الفرغاني قد بلغه الخبر ذلك اليوم وله قرابة غلام أمرد في خاصة المعتصم فجاء الغلام الى"ولد عمر الفرغاني وشرب عندهم تلك الليلة فاخبرهم خبر

(1) في الطبري " عمرو " .

(2) في الطبري " محمد كوتة " .

ركوب المعتصم وانه كان معه وأمره أن يسل سيفه ويضرب كل من لقيه ، فسمع عمر ذلك من الغلام فاشفق عليه من أن يصاب فقال : يا بني أقلل من المقام عند أمير المؤمنين والزم خيمتك وان سمعت صيحة وشغبا فلا تبرح فإنك غلام غر ولا تعرف العساكر فعرف مقالة عمر ، وارتحل المعتصم الى الثغور ووجه الأفشين ابن الأقطع وأمره أن يغير على بعض المواضع ويوافيه في الطريق فمضى وأغار وعاد الى العسكر في بعض المنازل ومعه الغنائم فنزل بعسكر الأفشين .

وكان كل عسكر على حدة فتوجه عمر الفرغاني ، وأحمد بن الخليل من عسكر أشناس الى عسكر الأفشين ليث تريا من السبي شيئا فلقيهما الأفشين فترجلا وسلما عليه وتوجها الى الغنيمة فرآهما صاحب اشناس فاعلمه بهما ، فأرسل أشناس إليهما بعض أصحابه لينظر ما يصنعان فجاء فرآهما وهما ينتظران بيع السبي ، فرجع فاخبر اشناس الخبر ، فقال اشناس لحاجبه : قل لهما يلزمان العسكر وهو خير لهما . فقال لهما فاغتما لذلك واتفقا على أن يذهبا الى صاحب خبر العسكر فيستعفياه من أشناس ، فأتياه وقالا : نحن عبيد أمير المؤمنين فضمنا إلى من شاء فإن هذا الرجل يستخف بنا قد شتمنا وتوعدنا ونحن نخاف أن يقدم علينا فليضمنا أمير المؤمنين إلى من أراد فأنهى ذلك الى المعتصم ، واتفق الرحيل وسار اشناس ئ الأفشين مع المعتصم فقال لأشناس : أحسن أدب عمر ، وأحمد فإنهما قد حمقا أنفسهما ، فجاء اشناس الى عسكره فأخذهما وحبسهما وحملهما على بغل حتى صارا بالصفصاف ، فجاء ذلك الغلام وحكى للمعتصم ما سمع من عمر الفرغاني في تلك الليلة ، فانفذ المعتصم بغا وأخذ عمر من عند أشناس وسأله عن الذي قال الغلام فأنكر ذلك وقال : إنه كان سكران ولم يعلم ما قلت فدفعه الى إيتاخ .

وسار المعتصم فأنفذ أحمد بن الخليل الى أشناس يقول له : إن عندي نصيحة لأمير المؤمنين فبعث إليه يسأله عنها فقال :لا أخبر بها إلا أمير المؤمنين ، فحلف أشناس ان هو لم يخبرني بهذه النصيحة لأضربنه بالسياط حتي يموت ، فلما سمع ذلك أحمد حضر عند اشناس وأخبره خبر العباس بن المأمون ، والقواد والحرث السمرقندي ، فأنفذ اشناس وأخذ الحرث وقيده وسيره الى المعتصم وكان قد تقدم ، فلما دخل على المعتصم أخبره بالحال جميعه وبجميع من بايعه من القواد وغيرهم فأطلقه المعتصم وخلع عليه ولم يصدق على أولئك القواد لكثرتهم ،

لم وأحضر المعتصم العباس بن المأمون وسقاه حتى سكر وحلفه أنه لا يكتمه من أمره شيئاً فشرح له أمره كله مثل ما شرح الحرث فأخذه وقيده وسلمه الى الأفشين فحبسه عنده ، وتتبع المعتصم أولئك القواد وكانوا يحملون في الطريق على بغال بأكف بلا وطاء ، وأخذ أيضا الشاه بن سهل - وهو من أهل خراسان – فقال له المعتصم : يا ابن الزانية أحسنت إليك فلم تشكر . فقال : ابن الزانية هذا وأومأ الى العباس - وكان حاضراً - لو تركني ما كنت الساعة تقدر أن تجلس هذا المجلس وتقول هذا الكلام فأمر به فضربت عنقه وهو أول من قتل منهم ، ودفع العباس الى الأفشين فلما نزل منبج طلب العباس بن المأمون الطعام فقدم إليه طعام كثير فأكل ومنع الماء وأدرج في مسح فمات بمنبج وصلى عليه بعض أخوته .

وأما عمر الفرغاني فلما وصل المعتصم الى نصيبين حفر له بئراً وألقاه في وطمها عليه ، وأما عجيف فمات بباعيناثا من بلد الموصل وقيل : بل أطعم طعاماً كثيراً ومنع الماء حتى مات بباعيناثا ، وتتبع جميعهم فلم يمض عليهم إلا أيام قلائل حتى ماتوا جميعا .

ووصل المعتصم الى سامرا سالما فسمى العباس يومئذ اللعين ، وأخذ أولاد المأمون من سندس فحبسهم في داره حتى ماتوا بعد ، ومن أحسن ما يذكر أن محمد بن علي الإسكاف كان يتولى إقطاع عجيف فرفع أهله عليه الى عجيف فأخذه وأراد قتله فبال في ثيابه -خوفا من عجيف ثم شفع فيه فقيده وحبسه ، ثم سار الى الروم وأخذه المعتصم كما ذكرنا وأطلق من كان في حبسه وكانوا جماعة منا الإسكاف ثم استعمل على نواح بالجزيرة ومن جملتها باعيناثا قال : فخرجت يوماً الى تل باعيناثا فاحتجت الى الوضوء فجئت الى تل فبلت عليه ثم توضأت ونزل وشيخ باعيناثا ينتظرني فقال لي : في هذا التل قبر عجيف وأرانيه فإذا أنا قد بل عليه ، وكان بين الأمرين سنة لا تزيد يوما ولا تنقص يوماً .

ذكر وفاة زيادة الله بن ابراهيم بن الأغلب وابتداء ولاية أخيه الأغلب

في هذه السنة رابع عشر رجب توفي زيادة الله بن ابراهيم بن الأغلب أمير

افريقية ، وكان عفره إحدى وخمسين سنة وتسعة اشهر وثمانية أيام ، وكانت إمارته إحدى وعشرين سنة وسبعة أشهر ، وولي بعده أخوه أبو عفان الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب فاحسن الى الجند ، وأزال مظالم كثيرة ، وزاد العمال فى أرزاقهم ، وكف أيديهم عن الرعية ، وقطع النبيذ والخمر عن القيروان ، وسير سرية سنة أربع وعشرين ومائتين إلى صقلية فغنمت وسلمت .

وفي سنة خمس وعشرين ومائتين استأمن عدة حصون من جزيرة صقلية الى المسلمين منها حصن البلوط ، وابلاطنو ، وقرلون ، ومرو ، وسار اسطول المسلمين إلى قلورية(1) ففتحها ولقوا أسطول صاحب القسطنطينية فهزموه بعد قتال فعاد الاسطول الى القسطنطينية مهزوما فكان فتحا عظيما ، وفي سنة ست وعشرين ومائتين سارت سرية للمسلمين بصقلية إلى قصريانة(2) فغنمت وأحرقت وسبت فلم يخرج اليها أحد فسارت الى حصن الغيران - وهو أربعون غارا - فغنمت جميعها ، وتوفي الأمير أبو عفان فيها على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر عدة حوادث

وجرح في هذه السنة في شوال إسحاق بن إبراهيم جرحه خادم له .

وحج بالناس هذه السنة محمد بن داود .

وفي هذه السنة سير عبد الرحمن بن الحكم صاحب الأندلس جيشا الى ألية(3) والقلاع فنزلوا حصن الفرات وحصروه وغنموا ما فيه وقتلوا أهله وسبوا النساء والذرية وعادوا .

(1) قلورية : مدينة في شرق صقلية .

(2) قصريانة : (بالهاء) مدينة كبيرة بجزيرة صقلية .

(3) ألية : بالضم ثم السكون وياء مفتوحة : اسم إقليم من نواحي إشبيلية وإقليم من نواحي إستجه كلاهما بالأندلس .

ثم دخلت سنة أربع وعشرين ومائتين

ذكر مخالفة مازيار بطبرستان

في هذه السنة أظهر مازيار بن قارن بن ونداد هرمز الخلاف على المعتصم بطبرستان وعصى وقاتل عساكره .

وكان سببه أن مازيار كان مناقراً عبدالله بن طاهر لا يحمل إليه خراجه ، وكان المعتصم يأمره بحمله الى عبدالله فيقول :لا أحمله إلا اليك ، وكان المعتصم ينفذ من يقبضه من أصحاب مازيار بهمذان ويسلمه الى وكيل عبدالله بن طاهر يرده الى خراسان ، وعظم الشر بين مازيار وعبدالله ،وكان عبدالله يكتب الى المعتصم حتى استوحش من مازيار ، فلما ظفر الأفشين ببابك وعظم محله عند المعتصم طمع في ولاية خراسان فكتب الى مازيار يستميله ويظهر له المودة ويعلمه أن المعتصم قل وعده ولاية خراسان - ورجا أنه إذا خالف مازيار سيره المعتصم إلى حربه - وولاه خراسان ، فحمل ذلك مازيار على الخلاف وترك الطاعة ومنع جبال طبرستان ، فكتب المعتصم إلي عبدالله بن طاهر يأمره بمحاربته وكتب الأفشين الى مازيار يأمر بمحاربة عبدالله وأعلمه أنه يكون له عند المعتصم كل ما يحب ، ولا يشك الأفشين أن مازيار يقوم في مقابلة ابن طاهر وان المعتصم يحتاج الي انفاذه وانفاذ عساكر غيره ، فلما خالف دعا الناس الى البيعة فبايعوه كرهاً وأخذ الرهائن فحبسهم وأمر أكرة الضياع بانتهاب أربابها ، وكان مازيار أيضا يكاتب بابك ، واهتم مازيار بجص الأموال من تعجيل الخراج وغيره فجبى في شهرين ما كان يؤخذ في سنة ، ثم أمر قائدا له يقال له : سرخاستان فاخذ أهل آمل وأفل سارية جميعهم فنقلهم إلى جبل على النصف ما بين سارية وآمل يقال له هرمزاباذ فحبسهم فيه وكانت عدتهم عشرين أل فلما فعل ذلك تمكن من أمره ، وأمر بتخريب سور آمل ، وسور سارية ، وسور طميه

فخربت الأسوار ، وبنى سرخاستان سورا من طميس الى البحر مقدار ثلاثة أميال كانت الأكاسرة بنته لتمنع الترك من الغارة على طبرستان وجعل له خندقا ، شرع أهل جرجان وخافوا فهرب بعضهم إلى نيسابور ، فانفذ عبدالله بن طاهر عمه الحسن بن الحسين بن مصعب في جيش كثيف لحفظ جرجان وأمره أن ينزل على الخندق الذي عمله سرخاستان فسار حتى نزله وصار بينه وبين صاحب سرخاستان الخندق .

ووجه أيضا ابن طاهر حيان بن جبلة في أربعة آلاف إلى قومس (1) فعسكر على حد جبال شروين ، ووجه المعتصم من عنده محمد بن ابراهيم بن مصعب أخا إسحاق بن ابراهيم ومعه الحسن بن قارن الطبري ومن كان عنده من الطبرية ، ووجه المنصور بن الحسن صاحب دنباوند إلى الري ليدخل طبرستان من ناحية الري ، ووجه أبا الساج الى اللارز ودنباوند ، فلما احدقت الخيل بمازيار من كل جانب وكان أصحاب سرخستان يتحدثون مع أصحاب الحسن بن الحسين حتى استأنس بعضهم ببعض ، فتآمر بعض أصحاب الحسن في دخول السور فدخلوه إلى أصحاب سرخاستان على غفلة من الحسن ونظر الناس بعضهم الى بعض فثار،-ا ، وبلغ الخبر إلى الحسن فجعل يصيح بالقوم ويمنعهم خوفا عليهم فلم يقفوا ونصبوا علمه على معسكر سرخاستان ، وانتهى الخبر إلى سرخاستان وهو في الحمام فهرب في غلالة ، وحين رأى الحسن أن أصحابه قد دخلوا السرر قال : اللهم إنهم عصوني وأطاعوك فانصرهم ، وتبعهم أصحابه حتى دخلوا إلى الدرب من غير مانع واستولوا على عسكر سرخاستان وأسر أخوه شهريار ورجع الناص عن الطلب لما أدركهم الليل فقتل الحسن شهريار .

وسار سرخاستان خافيا فجهده العطش فنزل عن دابته وشدها فبصر به رجل من أصحابه وغلام اسمه جعفر وقال سرخاستان : يا جعفر اسقني ماء فقد هلكت عطشا فقال : ليس عندي ما أسقيك فيه ، قال جعفر : واجتمع إلي عدة من أصحابي فقلت لهم : هذا الشيطان قد أهلكنا فلم نتقرب إلى السلطان به ونأخذ لأنفسنا الأمان فثاورناه وكتفناه فقال لهم : خذوا مني مائة ألف درهم واتركوني فإن العرب لا تعطيكم شيئاً ،فقالوا : أحضرها، فقال : سيروا معي الى المنزل لتقبضوه وأعطيكم

(ا) قومس : كورة كبيرة واسعة تشتمل على مدن وقرى ومزارع وهي في ذيل جبل طبرستان .

المواثيق على الوفاء فلم يفعلوا وساروا به نحو عسكر المعتصم ولقيتهم خيل الحسن بن الحسين فضربوهم وأخذوه منهم وأتوا به الحسن فأمر به فقتل ، وكان عند سرخاستان رجل فن أهل العراق يقال له : أبو شاس (ا) يقول الشعر وهو ملازم له ليتعلم منه أخلاق العرب فلما هجم عسكر العرب على سرخاستان انتهبوا جميع ما لأبي شاس وخرج وأخذ جرة فيها ماء وأخذ قدحاً وصاح الماء للسبيل وهرب ، فمر بمضرب كاتب الحسن فعرفه أصحابه فادخلوه إليه فأكرمه وأحسن إليه وقال له : قل شعرا تمدح به الأمير فقال : والله ما بقي في صدري شيء من كتاب الله من الخوف فكيف أحسن الشعر ، ووجه الحسن برأس سرخاستان الى عبدالله بن طاهر ، وكان حيان بن جبلة.مولى عبدالله بن طاهر قد أقبل مع الحسن كما ذكرنا وهو بناحية طميس وكاتب قارن بن شهريار- وهو ابن أخي مازيار- ورغبه في المملكة وضمن له أن يملكه على جبال أبيه وجده .

وكان قارن من قواد مازيار وقد أنفذه مازيار مع أخيه عبدالله بن قارن ومعه عدة من قواده ، فلما استماله حيان ضمن له قارن أن يسلم إليه الجبال ومدينة سارية الى حدود جرجان على هذا الشرط ، وكتب بذلك حيان الى عبدالله بن طاهر فأجابه الى كل ما سأل ، وأمر حيان أن لا يوغل حتى يستدل على صدق قارن لئلا يكون منه مكر ، وكتب حيان الى قارن بإجابة عبدالله ، فدعا قارن بعمه عبدالله بن قارن – وهو أخو مازيار- ودعا جميع قواده الى طعامه فلما وضعوا سلاحهم واطمأنوا أحدق بهم أصحابه في السلاح وكتفهم ووجه بهم إلى حيان ، فلما صاروا إليه استوثق منهم وركب في أصحابه حتى دخل جبال قارن ، وبلغ الخبر مازيار فاغتم لذلك فقال له القوهيار : في حبسك عشرون ألفا من بين حائك واسكاف وحداد وقد شغلت نفسك بهم وإنما أتيت من مأمنك وأهل بيتك فما تصنع بهؤلاء المحبسين عندك ؟ قال : فأطلق مازيار جميع من في حبسه ، ودعا جماعة من أعيان أصحابه وقال لهم : إن بيوتكم في السهل وأخاف أن يؤخذ حرمكم وأموالكم فانطلقوا وخذوا لأنخسكم أمانا ففعلوا ذلك ، ولما بلغ أهل سارية أخذ سرخاستان ودخول حيان جبل شروين وثبوا على عامل مازيار بسارية فهرب منهم وفتح الناس السجن وأخرجوا من فيه ، وأتى

(ا) زاد في الطبري : " وهو الغطريف بن حصين بن حنش فتى من العراق ربي بخراسان " .

حيان الى مدينة سارية وبلغ قوهيار أخا مازيار الخبر فأرسل إلى حيان مع محمد بن موسى بن حفص يطلب الأمان وان يملك على جبال أبيه وجده ليسلم إليه مازيار فحضر عند حيان ومعه أحمد بن الصقر(1) وأبلغاه الرسالة فاجاب الى ذلك .

فلما رجعا رأى حيان تحت أحمد فرساً حسنا فأرسل إليه وأخذه منه فغضب أحمد من ذلك وقال : هذا الحائك العبد يفعل بشيخ مثلي ما فعل ثم كتب الى قوهيار : ويحك لم تغلط في أمرك وتترك مثل الحسن بن الحسين عم الأمير عبدالله بن طاهر وتدخل في أمان هذا العبد الحائك وتدفع اليه أخاك وتضع قدرك وتحقد عليك الحسن بتركك إياه وبميلك إلى عبد من عبيده ؟ فكتب إليه قوهيار : أراني قد غلطت في أول الأمر ووعدت الرجل أن أصير إليه بعد غد ، ولا آمن إن خالفته أن يناهضني ويستبيح دمي ومنزلي وأموالي ، ط ن قاتلته فقتلت من أصحابه وجرت الدماء ، فسد كل ما عملناه ووقعت الشحناء ، فكتب إليه أحمد إذا كان يوم الميعاد فابعث إليه رجلا من أهلك واكتب إليه أنه قد عرضت علة منعتني عن الحركة وأنك تتعالج ثلاثة أيام فإن عوفيت وإلا سرت إليك في محمل وسنحمله نحن على قبول ذلك فأجابه إليه.

وكتب أحمد بن الصقر ومحمد بن موسى بن حفص الى الحسن بن الحسين - وهو بطميس (2) - أن أقدم علينا لندفع إليك مازيار والخيل وإلا فاتك ووجها الكتاب إليه مع من يستحثه ، فلما وصل الكتاب ركب من ساعته وسار مسيرة ثلاثة أيام في ليلة وانتهى الى سارية ، فلما أصبح تقدم الى خرماباذ(3) وهو الموعد بين قوهيار وحيان وسمع حيان وقع طبول الحسن فتلقاه على فرسخ فقال له الحسن : ما تصنع ههنا ولم توجه الى هذا الموضع بر؟ وقد فتحت جبال شروين وتركتها فما يؤمنك أن يغدر أهلها فينتقض جميع ما عملنا ؟ ارجع إليهم حتى لا يمكنهم الغدر إن هموا به ؛ فقال حيان : أريد أن أحمل أثقالي وآخذ أصحابي فقال له الحسن : سر أنت فأنا باعث باثقالك وأصحابك ، فخرج حيان من فوره كما أمره وأتاه كتاب عبدالله بن

(1) في الطبرى " ابن الصقير " وهكذا كلما ذكر .

(2)طميس : بلدة من سهول طبرستان بينها وبين سارية ستة عشر فرسخاً .

(3) خرماباذ .

طاهر أن يعسكر بكور- وهي من جبال ونداد هرمز- وهي أحصنها وكانت أموال مازيار بها ، فأمر عبدالله أن لا يمنع قارن مما يريد من الأموال والجبال فاحتمل قارن مما كان بها وبنيرها من أموال مازيار وسرخستان وانتقض على حيان ما كان عمله بسبب شرهه الى ذلك الفرس .

وتوفي بعد ذلك حيان فوجه عبدالله مكانه عمه محمد بن الحسين بن مصعب ، وسار الحسن بن الحسين الى خرماباذ فاتاه محمد بن موسى بن حفص ، وأحمد بن الصقر فشكرهما وكتب الى قوهيار فاتاه فاحسن اليه الحسن وأكرمه وم جابه الى جميع ما طلب اليه منه لنفسه وتواعدوا يوما يحضر مازيار عنده .

ورجع قوهيار الى مازيار فاعلمه أنه قد أخذ له الأمان واستوثق له ، وركب الحسن يوم الميعاد وقت الظهر ومعه ثلاثة غلمان أتراك وأخذ ابراهيم بن مهران يدله على الطريق إلى أرم (أ) ، فلما قاربها خاف ابراهيم وقال : هذا موضع لا يسلكه إلا ألف فارس فصاح به امض قال : فمضيت وأنا طائش العقل حتى وافينا أرم فقال : أين طريق هرمزاباذ ؟ قلت : على هذا الجبل في هذا الطريق فقال : سر إليها فقلت : الله الله في نفسك وفينا وفي هذا الخلق الذين معك فصاح امض يا ابن اللخناء فقلت : اضرب عنقي أحب إلي من أن يقتلني مازيار ويلزمني الأمير عبدالله الذنب فانتهرني حتى ظننت أنه يبطش بي ، فسرت وأنا خائف فأتينا هرمز اباذ مع اصفرار الشمس فنزل فجلس ونحن صيام وكانت الخيل قد تقطعت لأنه ركب بغير علم الناس فعلموا بعد مسيره .

قال : وصلينا المغرب وأقبل الليل وإذا بفرسان بين م يديهم الشمع مشتعلا مقبلين من طريق لبورة فقال الحسن : أين طريق لبورة ؟ فقلت : أرى عليه فرسانا ونيرانا وأنا داهش لا أقف على حقيقة الأمر حتى قربت النيران فنظرت فإذا المازيار مع القوهيار فنزلا ، وتقدم مازيار فسلم على الحسن فلم يرد عليه السلام وقال لرجلين من أصحابه : خذاه إليكما فأخذاه ، فلما كان السحر وجه الحسن مازيار معهما إلى سارية ، وسار الحسن إلى هرمزاباد فاحرق قصر مازيار وأنهب ماله ،

(1) أزم : بالضم ثم الفتح ، بلدة قرب سارية من نواحي طبرستان .

وسار الى خرماباذ وأخذ أخوة مازيار فحبسوا هنالك ووكل بهم ، وسار إلى مدينة سارية فأقام بها وحبس مازيار ، ووصل محمد بن إبراهيم بن مصعب الى الحسن بن الحسين فسار به ليناظره في معنى المال الذي لمازيار وأهله ، فكتب الى عبدالله بن طاهر فأمر الحسن بتسليم مازيار وأهله الى محمد بن ابراهيم ليسير بهم الى المعتصم وأمره أن يستقصي على أموالهم ويحرزها ، فاحضر مازيار وسأله عن أمواله فذكر أنها عند خزانة وضمن قوهيار ذلك وأشهد على نفسه ، وقال مازيار : اشهدوا علي أن جميع ما أخذت من أموالي ستة وتسعون ألف دينار ، وسبع عشرة قطعة زمرد ، وست عشرة قطعة ياقوت ، وثمانية أحمال من ألوان الثياب ، وتاج وسيف مذهب مجوهر ، وخنجر من ذهب مكلل بالجوهر، وحق كبير مملوء جوهرا قيمته ثمانية عشر ألف ألف درهم وقد سلمت ذلك إلى خازن عبدالله بن طاهر وصاحب خبره على العسكر ، وكان مازيار قد استخلف هذا ليوصله الى الحسن بن الحسين ، ليظهر للناس والمعتصم أنه أمنه على نفسه ، وماله ، وولده وأنه جعل له جبال أبيه . فامتنع الحسن من قبوله وكان أعف الناس .

فلما كان الغد أنفذ الحسن مازيار الى المعتصم مع يعقوب بن المنصور ، ثم أمر الحسن قوهيار أن يأخذ بغاله ليحمل عليها مال مازيار فأخذها ، وأراد الحسن أن ينفذ معه جيشا فقال لا حاجة لي بهم وسار هو وغلمانه ، فلما فتح الخزائن وأخرج الأموال وعباها ليحملها وثب عليه مماليك المازيار - وكانوا ديالمة - وقالوا- : غدرت بصاحبنا وأسلمته الى العرب وجئت لتحمل أمواله - وكانوا ألفا ومائتين - فأخذوه وقيدوه فلما جنهم الليل قتلوه وانتهبوا الأموال والبغال ، فانتهى الخبر الى الحسن بن الحسين فوجه جيشا ووجه قارن جيشاً فاخذ أصحاب قارن منهم عدة منهم ابن عم مازيار يقال له شهريار بن المصمغان وكان هو يحرضهم فوجهه قارن الى عبدالله بن طاهر فمات بقومس ، وعلم محمد بن إبراهيم خبرهم فأرسل في أثرهم فاخذوا وبعث بهم إلى مدينة سارية .

وقيل : إن السبب في أخذ مازيار كان ابن عم له اسمه قوهيار كان له جبال طبرستان وكان لمازيار السهل ، وجبال طبرستان ثلاثة أجبل ، جبل ونداد هرمز ، وجبل أخيه ونداسنجان ، والثالث جبل شروين بن سرخاب فقوي مازيار وبعث الى

ابن عمه قوهيار ، وقيل : هو أخوه فألزمه بابه وولى ا.لجبل واليا من قبله يقال له : لري ، فلما خالف مازيار واحتاج الى الرجال دعا قوهيار وقال له : أنت اعرف بجبلك من غيرك وأظهره على أمر الأفشين ومكاتبته وأمره بالعود الى جبله وحفظه ، وأمر الدري بالمجيء اليه فاتاه فضم إليه العساكر ووجهه الى محاربة الحسن بن الحسين عم عبدالله بن طاهر، وظن مازيار أنه قد استوثق من الجبل بقوهيار وتوثق من المواضع المخوفة بدري وعساكره واجتمعت العساكر عليه كما تقدم ذكره وقربت منه ، وكان مازيار في مدينته في نفر يسير فدعا قوهيار الحقد الذي في قلبه على مازيار وما صنع به على ان كاتب الحسن بن الحسين وأعلمه جميع ما في عسكره ومكاتبة الأفشين ، فانفذ الحسن كتاب قوهيار الى عبدالله بن طاهر فأنفذه عبدالله إلى لمعتصم ، وكاتب عبدالله ، والحسن قوهيار وضمنا له جميع ما يريد وأن يعيد إليه جبله وما كان بيده لا ينازعه فيه أحد فرضي بذلك ووعدهم يوما يسلم فيه الجبل ، فلما جاء الميعاد تقدم الحسن فحارب دري وأرسل عبدالله بن طاهر جيشا كثيفا فوافوا قوهيار فسلم إليهم الجبل فدخلوه ودري يحارب الحسن ومازيار في قصره فلم يشعر مازيار إلا والخيل على باب قصره فأخذوه أسيرا .

وقيل : إن مازيار كان يتصيد فأخذوه وقصدوا به نحو دري وهو يقاتل فلم يشعر هو وأصحابه إلا وعسكر عبدالله من ورائهم ومعهم مازيار ، فاندفع دري وعسكره واتبعوه وقتلوه وأخذوا رأسه وحملوه الى عبدالله بن طاهر وحملوا إليه مازيار ، فوعده عبدالله بن طاهر إن هو أظهره على كتب الأفشين أن يسال فيه المعتصم ليصفح عنه ، فأقر مازيار بذلك وأظهر الكتب عند عبدالله بن طاهر فسيرها إلى إسحاق بن ابراهيم ، وسير مازيار وأمره أن لا يسلمها إلى من يده إلى يد المعتصم ففعل اسحاق ذلك ، فسال المعتصم مازيار عن الكتب فأنكرها فضربه حتى مات وصلبه إلى جانب بابك ، وقيل : إن مخالفة مازيار كانت سنة خمس وعشرين والأول أصح .لأن قتله كان في سنة خمس وعشرين ، وقيل : إنه اعترف بالكتب على ما نذكره إن شاء الله تعالى .

ذكر عصيان منكجور قرابة الأفشين

لما فرغ الأفشين من بابك وعاد الى سامرا استعمل على أذربيجان - وكان في

عمله -منكجور-وهو من أقاربه - فوجد في بعض قرى بابك مالا عظيما ولم يعلم به المعتصم ولا الأفشين ، فكتب صاحب البريد الى المعتصم وكتب منكجور يكذبه فتناظرا فهم منكجور ليقتله فمنعه أهل أردبيل فقاتلهم منكجور ، وبلغ ذلك المعتصم فأمر الافشين بعزل منكجور فوجه قائدا في عسكر ضخم ، فلما بلغ منكجور الخبر خلع الطاعة وجمع الصعاليك وخرج من أردبيل فواقعه القائد فهزمه ، وسار الى حصن من حصون أذربيجان التي كان بابك خربها فبناه وأصلحه وتحصن فيه فبقي به شهرا ثم وثب به أصحابه فأسلموه إلى ذلك القائد فقدم به الى سامرا فحبسه المعتصم واتهم الأفشين في أمره ، وكان قدومه سنة خمس وعشرين ومائتين ، وقيل : إن ذلك القائد الذي أنفذ الى منكجور كان بغا الكبير وأن منكجور خرج إليه بأمان . .

ذكر ولاية عبدالله الموصل وقتله

في هذه السنة عصى بأعمال الموصل إنسان من مقدمي الأكراد اسمه جعفر بن فهرجس وتبعه خلق كثير من الأكراد وغيرهم ممن يريد الفساد ، فاستعمل المعتصم عبدالله بن السيد بن أنس الأزدي على الموصل وأمره بقتال جعفر ، فسار عبدالله إلى الموصل وكان جعفر بماتعيس قد استولى عليها فتوجه عبدالله إليه وقاتله وأخرجه من ماتعيس فقصد جبل داسن (ا) وامتنع بموضع عال فيه لا يرام والطريق إليه ضيق ، فقصد عبدالله الى هناك وتوغل في تلك المضائق حتى وصل إلهه وقاتله فاستظهر جعفر وفي معه من الأكراد على عبدالله لمعرفتهم بتلك المواضع وقوتهم على القتال بها رجالة فانهزم عبدالله وقتل أكثر من معه ، وممن ظهر منهم إنسان اسمه رباح حمل علي الأكراد فخرق صفهم وطعن فيهم وقتل وصار وراء ظهورهم وشغلهم عن أصحابه حتى نجا منهم من أمكنه النجاة فتكاثر الأكراد عليه فألقى نفسه من رأس الجبل على فرسه وكان تحته نهر فسقط الفرس في الماء ونجا رباح .

وكان فيمن أسره جعفر رجلان - أحدهما اسمه اسماعيل - والآخر إسحاق

(ا) داسن : اسن جبل عظيم ني شمالي الموصل من جانب دجلة الشرقي ، فيه خلق كثير من طوائف الأكراد يقال لهم الداسنية .

ابن أنس - وهو عم عبد الله بن السيد - وكان إسحاق صهر جعفر فقدمهما جعفر اليه فظن إسماعيل أن يقتله ولا يقتل إسحاق للصي ر الذي بينهما، فقال : يا إسحاق أوصيك بأولادي فقال له اسحاق : أتظن أنك تقتل وأبقى بعدك ؟ ثم التفت الى جعفر فقال : اسألك إن تقتلني قبله لتطيب نفسه فبدأ به فقتله وقتل إسماعيل بعده ، فلما بلغ ذلك المعتصم أمر إيتاخ بالمسير الى جعفر وقتاله فتجهز وسار الى الموصل سنة خمس وعشرين وقصد جبل داسن وجعل طريقه على سوق الأحد فالتقاه جعفر فقاتله قتالا شديدا فقتل جعفر وتفرق أصحابه فانكشف شره وأذاه عن الناس .

وقيل؛ أن جعفرا شرب سما كان معه فمات ، واوقع ايتاخ بالأكراد فاكثر القتل فيهم واستباح .أموا لهم وحشر الأسرى ، والنساء ، والأموال الى تكريت ، وقيل : ان ايقاع ايتاخ بجعفر كان سنة ست وعشرين والله أعلم .

ذكر غزاة المسلمين بالأندلس

وفي هذه السنة سير عبد الرحمن عبدالله المعروف بابن البلنسي الى بلاد العدو فوصلوا الى ألية(ا) والقلاع فخرج المشركون إليه في جمعهم وكان بينهم حرب شديدة وقتال عظيم ، فانهزم المشركون وقتل منهم ما لا يحصى وجمعت الرؤوس أكداسا حتى كان الفارس لا يرى من يقابله .

وفيها خرج لذريق في عسكره وأراد الغارة على مدينة سالم من الأندلس فسار إليه فرتون بن موسى في عسكر جرار فلقيه وقاتله فانهزم لذريق وكثر القتل في عسكره ، وسار فرتون الى الحصن الذي كان بناه أهل ألية بإزاء ثغور المسلمين فحصره وافتتحه وهدمه .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة تولى جعفر بن دينار اليمن ، وفيها تزوج الحسين بن الأفشين اتراجة(2) بنت أشناس ودخل بها في قصر المعتصم في جمادى الآخرة واحضر

(1)ألية ؛ بالفتح ثم السكون ، وباء مفتوحة : ماء من مياة بني سليم .

(2) في الطبري " الحسن بن الافشين اترنجة " .

عرسها عامة أهل سامرا وكانوا يغلفون العامة بالغالية وهي قي تنار من فضة ، وفيها امتنع محمد بن عبدالله الورثاني بورثان (1) ثم عاود الطاعة وقدم على المعتصم بأمان سنة خمس وعشرين ومائتين ، وفيها مات ناطس (2) الرومي وصلب بسامرا إلى جانب بابك ، وفيها هات ابراهيم بن المهدي في رمضان وصلى عليه المعتصم ، وحج بالناس محمد بن داود ، وفيها وقع بافريقية فتنة كان فيها حرب بين عيسى بن ش يعان الأزدي وبين لواتة ، وزواغة ، ومكناسة فكانت الحرب بين قفصة ، وقسطيلية فقتلهم عيسى عن آخرهم ، وفيها اجتمع أهل سجلماسة مع مدرار بن اليسع على تقديم ميمون بن مدرار في الامارة على سجلماسة وإخراج أخيه المعروف بابن تقية ، فلما استقر الأمر لميمون أخرج أباه وأمه إلى بعض قرى سجلماسة ، وفيها فتح نوح بن أسد كاسان ، واورشت بما وراء النهر وكانتا قد نقضتا الصلح ، وافتتح أيضا اسبيجاب وبنى حوله سورا يحيط بكروم أهله ومزارعهم ، وفيها مات أبو عبيد القاسم بن سلام الامام اللغوي وكان عمره سبعا وستين سنة كانت وفاته بمكة (سلام) بتشديد اللام .

(1)ورثان : بالفتح ثم السكون وآخره نرن : بلد هو آخر حدود أذربيجان .

(2) في الطبري "باطس" بالياء المثناة من تحت .

ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائتين

ذكر وصول مازيار الى سامرا

في هذه السنة كان وصول مازيار الى سامرا فخرج إسحاق بن ابراهيم فأخذه من الدسكرة وأدخله سامرا على في بإكاف لأنه امتنع من ركوب الفيل فأمر المعتصم أن يجمع بينه وبين الأفشين وكان الأفشين قد حبس قبل ذلك بيوم فأقر مازيار أن الأفشين كان يكاتبه ويحسن له الخلاف والمعصية فأمر برد الأفشين إلى محبسه وضرب مازيار أربعمائة وخمسين سوطا وطلب ماء للشرب فسقي فمات من ساعته ، وقيل : ما تقدم ذكره ، وقد تقدم من اعتراف مازيار بكتب الأفشين في غير موضع ما يخالف هذا وسببه اختلاف الناقلين .

ذكر غضب المعتصم على الأفشين وحبسه

وفي هذه السنة غضب المعتصم على الأفشين وحبسه ، وكان سبب ذلك أن الافشين كان أيام محاربة بابك لا تأتيه هدية من أهل أرمينية وأذربيجان إلا وجه بها إلى أشروسنة فيجتاز ذلك بعبدالله بن طاهر فيكتب عبدالله الى المعتصم يعرفه الخبر ، فكتب إليه المعتصم يأمره بإعلامه بجميع ما يوجه به الأفشين فنعل عبدالله ذلك ، فكان الأفشين كلما اجتمع عنده مال يجعله على أوساط أصحابه في الهمايين ويسيره إلى أشروسنة ، فانفذ مرة مالا كثيرا فبلغ أصحابه الى نيسابور فوجه عبدالله بن طاهر ففتشهم فوجد المال في أوساطهم فقال : من أين لكم هذا المال ؟ فقالوا : للأفشين ، فقال : كذبتم لو أراد أخي الأفشين أن يرسل مثل هذه الهدايا والأموال لكتب يعلمني ذلك الأمر بتسيير وإنما م نتم لصوص ، وأخذ عبدالله المال فأعطاه الجند وكتب إلى الأفشين يذكر له ما قال القوم وقال : أنا م نكرم ن تكون وجهت بمثل هذا المال ولم تعلمني وقد أعطيته الجند

عوض المال الذي يوجه أمير المؤمنين فإن كان المال لك كما زعموا فإذا جاء المال من عند أمير المؤمنين رددته عليك وإن يكن غير هذا فأمير المؤمنين أحق بهذا المال وإنما دفعته الى الجند لأفي أريد أوجههم إلى بلاد الترك .

فكتب إليه الأفشين ان مالي ومال أمير المؤمنين واحد وسأله اطلاق القوم فأطلقهم فكان ذلك سبب الوحشة بينهما وجعل عبد الله يتبعه ، وكان الأفشين يسمع من المعتصم ما يدل على أنه يريد عزل عبد الله عن خراسان فطمع في ولايتها فكاتب مازيار يحسن له الخلاف ظنا منه أنه إذا خالف عزل المعتصم عبد الله عن خراسان واستعمله عليها وأمره بمحاربة مازيار فكان من أمر مازيار ما تقدم وكان من عصيان منكجور ما ذكرناه أيضا ،. فتحقق المعتصم أمر الأفشين فتغير عليه ، وأحس الأفشين بذلك فلم يدر ما يصنع فعزم على أن يهيئ أطوافاً في قصره ويحتال في يوم شغل المعتصم وقواده أن يأخذ طريق الموصل ويعبر الزاب على تلك الاطواف ويصير الى أرمينية - وكانت ولاية أرمينية إليه - ثم يصير إلى بلاد الخزر ثم يدور في بلاد الترك ويرجع إلى أشروسنة أو يستميل الخزر على المسلمين فلم يمكنه ذلك ، فعزم على أن يعمل طعاما كثيرا ويدعو المعتصم والقواد ويعمل فيه سما فإن لم يجىء المعتصم عمل ذلك بالقواد مثل أشناس ، وإيتاخ ، وغيرهما يوم تشاغل المعتصم فإذا خرجوا من عنده سار في أول الليل فكان في لهيئة ذلك وكان قواده ينوبون في دار المعتصم كما يفعل القواد .

وكان أواجن (1) الأشروسني قد جرى بينه وبين من قد اطلع على أمر الأفشين حديث ، فقال أواجن :لا يتم هذا الأمر ، فذهب ذلك الرجل الى الأفشين فاعلمه فتهدد أواجن فسمعه بعض من يميل الى أواجن من خدم الأفشين فأتاه ذلك الخادم فاعلمه الحال بعد عوده من النوبة فخاف على نفسه ، فخرج الى دار المعتصم فقال لإيتاخ : إن لأمير المؤمنين عندي نصيحة ، قال : قد نام أمير المؤمنين فقال أواجن :لا يمكنني أن أصبر الى غد فدق ايتاخ الباب على بعض من يخبر المعتصم بذلك فقال المعتصم : قل له ينصرف الليلة إلى غد فقال : ان انصرفت ذهبت نفسي ، فأرسل المعتصم إلى إيتاخ بيته عندك الليلة فبيته عنده ، فلما أصبح الصباح

(1) في الطبري " وكان واجن " .

بكر به على باب المعتصم فاخبره ما كان عنده ، فأمر المعتصم بإحضار الافشين فجاء في سواده فأمر بأخذ سواده وحبسه في الجوسق .

وكتب المعتصم الى عبد الله بن طاهر في الاحتيال على الحسين (ا)بن الافشين وكان الحسين قد كثرت كتبه إلى عبد الله يشكو من نوح بن الأسد الأمير بما وراء النهر وتحامله على ضياعه وناحيته ، فكتب عبد الله الى نوح يعلمه ما كتب به المعتصم في أمر الحسين ويأمره أن يجمع أصحابه ويتأهب له فإذا قدم عليه الحسين بكتاب ولايته أخذه واستوثق منه وحمله إليه ، وكتب عبد الله الى الحسين يعلمه أنه قد عزل نوحا وأنه قد ولاه ناحيته ووجه اليه بكتاب عزل نوح وولايته ، فخرج ابن الافشين في قلة من أصحابه وسلاحه حتى ورد على نوح وهو يظن أنه والي الناحية فأخذه نوح وقيده ووجهه الى عبد الله بن طاهر فوجه به عبد الله الى المعتصم ، فأمر المعتصم بإحضار الأفشين ليقابل على ما قيل عنه فأحضر عند محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم وعنده ابن أبي دؤاد، وإسحاق بن إبراهيم وغيرهما من الأعيان وكان المناظر ابن الزيات فأمر بإحضار مازيار ، والموبذ ، والمرزبان بن بركش (2) وـ هو أحد ملوك السغد – ورجلين من أهل السغد ، فدعا محمد بن عبد الملك بالرجلين وعليهما ثياب رثة فقال لهما : ما شانكما ؟ فكشفا عن ظهورهما وبر عارية من اللحم فقال للأفشين : أتعرف هؤلاء؟ قال : نعم هذا مؤذن وهذا أمام بنيا مسجدا بأشروسنة فضربت كل واحد منهما ألف سوط وذلك أن بيني وبين ملك السغد عهدا وشرطا أن أترك كل قوم على دينهم فوثب هذان على بيت كان فيه أصنام أهل أشروسنة فاخرجا الأصنام وجعلاه مسجدا فضربتهما على هذا .

قال ابن الزيات : ما كتاب عندك قد حليته بالذهب والجوهر فيه الكفر بالله تعالى؟ قال : كتاب ورثته عن أبي فيه من آداب العجم وكفر فكنت آخذ الآداب وأترك الكفر ووجدته محلى فلم أحتج الى أخذ الحلية منه وما ظننت أن هذا يخرج من الاسلام ، ثم تقدم الموبذ فقال : ان هذا يأكل لحم المخنوقة ويحملني على أجملها ويزعم أنها أرطب من المذبوحة وقال لي يوماً : قد دخلت لهؤلاء القوم في كل شيء

(ا) في الطبرى " الحسن ، وكذا في النجوم الزاهرة .

(2) في الطبري "تركس" بتاء مثناة من فوق .

أكرهه حتى أكلت الزيت وركبت الجمل ، والبغل غير أني الى هذه الغاية لم تسقط عني شعرة -يعني لم آخذ شعر العانة وبم أختتن .

فقال الأفشين : أخبروني عن هذا أثقة هو في دينه ؟ - وكان مجوسيا وإنما أسلم أيام المتوكل – فقالوا : لا، فقال : فما معنى قبول شهادته ؟ ثم قال للموبذ : أليس كنت أدخلك علي وأطلعك على سري ؟ قال : بلى ،قال : لست بالثقة في دينك ولا بالكريم في عهدك إذا أفشيت سرا أسررته إليك ، ثم تقدم المرزبان فقال : كيف يكتب إليك أهل بلدك ؟ قال :لا أقول ، قال :أليس يكتبون بكذا بالأشروسنية؟ قال : بلى،قال : أليس تفسيره بالعربية الى إله الألهة من عبده فلان بن فلان ؟ قال : بلى . قال محمد بن عبد الملك الزيات : المسلمون لا يحتملون هذا فما أبقيت لفرعون ؟ قال : هذه كانت عادتهم لأبي وجدي ولي قبل أن أدخل في الاسلام فكرهت أن أضع نفسي دونهم فتفسد علي طاعتهم ، ثم لا نقدم مازيار فقالوا للأفشين : هل كاتبت هذا ؟ قال :لا،قالوا لمازيار : هل كتب اليك ؟ قال : نعم كتب أخوه إلى أخي قوهيار انه لم يكن ينصر هذا الدين الأبيض غيري وغيرك .

فأما بابك فإنه لحمقه قتل نفسه ولقد جهدت أن أصرف عنه الموت فأبى لحمقه إلا أن أوقعه ، فإن خالفت لم يكن للقوم من يرمونك به غيري ومعي الفرسان وأهل النجدة؛ فإن وجهت إليك لم يبق أحد يحاربنا إلا ثلاثة : العرب ، والمغاربة والأتراك ، والعربي بمنزلة الكلب اطرح له كسرة واضرب رأسه ، والمغاربة أكلة رأس ، والأتراك إنما هي ساعة حتى تنفذ سهامهم ثم تجول الخيل عليهم جولة فتاتي على آخرهم ويعود الدين الى ما لم يزل عليه أيام العجم ، فقال الافشين : هذا يدعي أن أخي كتب إلى أخيه لا يجب علي ، ولو كتبت هذا الكتاب إليه لاستميله إلي ويثق بي ثم آخذه بقفاه وأحظى به عند الخليفة كما حظي عبد الله بن طاهر ، فزجره ابن أبي دؤاد فقال الأفشين : يا أبا عبد الله أنت ترفع طيلسانك فلا تضعه حتى تقتل فقال له ابن أبي دؤاد : أمطهر أنت ؟ قال :لا قال : فما منعك من ذلك وبه تمام الاسلام والطهور من النجاسة ؟ فقال : أو ليس في الاسلام استعمال التقية ؟ قال : بلى قال ؟ خفت أن أقطع ذلك العضو من جسدي فأموت فقال : أنت تطعن بالرمح وتضرب بالسيف فلا يمنعك ذلك أن يكون ذلك في الحرب وتجزع من قطع قلفة

قال : تلك ضرورة تصيبني (ا)فأصبر عليها وهذا شيء استجلب ، فقال ابن أبي دؤاد : قد بان لكم أمره ، فضال لبغا الكبير : عليك به فضرب بيده على منطقته فجذبها وأخذ بمجامع القباء عند عنقه ورده الى محبسه .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غضب المعتصم على جعفر بن دينار لأجل وثوبه على من كان معه من الأصحاب وحبسه عند أشناس خمسة عشر يوما ثم رضي عنه وعزله عن اليمن واستعمل عليها ايتاخ ، وفيها عزل الأفشين عن الحرس وولاه إسحاق بن يحيى بن معاذ ، وفيها سار عبد الرحمن صاحب الأندلس في جيش كثير إلى بلاد المشركين في شعبان فدخل بلاد جليقية فافتتح منها عدة حصون وجال في أرضهم يخرب ويغنم ويقتل ويسبي وأطال المقام في هذه الغزاة ثم عاد إلى قرطبة ، وحج بالناس في هذه السنة محمد بن داود ، وفيها توفي أبو دلف العجلي - واسمه القاسم بن عيسى -وأبو عمرو الجرمي النحوي - واسمه صالح بن إسحاق - وكان من الصالحين ، وفيها توفي أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالله المدائني وله ثلاث وتسعون سنة وله كتب في المغازي وأيام العرب وكان بصريا فأقام بالمدائن فنسب إليها .

(1) في الطبري " تعيني " .

ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائتين

فيها وثب علي بن إسحاق بن يحيى بن معاذ وكان على المعونة بدمشق من قبل صول على أرتكين بن رجاء(ا) وكان على الخراج فقتله وأظهر الوسواس ثم لكلم فيه أحمد بن أبي دؤاد فأطلق من محبسه ، وفيها مات محمد بن عبد الله بن طاهر فصلى عليه المعتصم في دار محمد.

ذكر موت الأفشين

وفيها مات الأفشين وكان قد أنفذ الى المعتصم يطلب أن ينفذ إليه من يثق به وأنفذ إليه حمدون بن إسماعيل فاخذ يعتذر عما قيل فيه وقال : قل لأمير المؤمنين إنما مثلي ومثلك. كرجل ربى عجلا حتى أسمنه وكبر، وكان له أصحاب يشتهون أن يأكلوا من لحمه فعرضوا بذبحه فلم يجبهم ، فاتفقوا جميعا على أن قالوا : لم تربي هذا الأسد فإنه إذا كبر رجع الى جنسه ؟ فقال لهم : إنما هو عجل ، فقالوا :هذا أسد فسل من شئت عنه وتقدموا إلى جميع من يعرفونه وقالوا لهم : إن سألكم عن العجل فقولوا له : إنه أسد وكلما سأل إنساناً قال : هو سبع . فأمر بالعجل فذبح وإني أنا ذلك العجل كيف أقدر أن أكون أسدا الله الله في أمري ، قال حمدون : فقمت عنه وبين يديه طبق فيه فاكهة قد أرسل به المعتصم مع ابنه الواثق وهو على حاله فلم ألبث إلا قليلا حتى قيل : إنه يموت أو قد مات فحمل الى دار إيتاخ فمات بها وأخرجوه وصلبوه على باب العامة ليراه الناس ثم ألقي وأحرق بالنار وكان موته في شعبان . قال حمدون : وسألته هل هو مطهر أم لا،؟ فقال : إلى مثل هذا الموضع إنما

(1) عبارة الطبري هكذا " من قبل صول أرتكين برجاء بن أبي الضحاك ".

قال لي هذا والناس مجتمعون ليفضحني ،إن قلت : نعم ، قال : تكشف . والموت كان أحب إلي من أن أتكشف بين يدي الناس ولكن إن شئت اتكشف بين يديك حتى تراني . فقلت له : أنت صادق ، فلما انصرف حمدون وبلغ المعتصم رسالته أمر بقطع الطعام والشراب عنه إلا القليل حتى ماط ، قال : ولما أخذ ماله رأى في داره بيت فيه تمثال انسان من خشب عليه حلية كثيرة وجوهر وفي أذنيه حجران مشتبكان عليهما ذهب فاخذ بعض من كان مع سليمان أحد الحجرين وظنه جوهرا -وكان ذلك - ليلا فلما أصبح نزع عنه الذهب ووجده شيئا شبيها بالصدف الذي يسمى الحبرون ووجدوا أصناما وغير ذلك والأطواف الخشب التي كان أعدها ووجدوا له كتابا من كتب المجوس وكتبا غيره فيها ديانته (1) .

ذكر وفاة الأغلب وولاية أبي العباس محمد بن الأغلب أفريقية وما كان منه

في هذه السنة في ربيع الآخر توفي الأغلب بن ابراهيم ، يوم الخميس لسبع بقين من ربيع الآخر من هذه السنة، وكانت ولايته سنتين وسبعة أشهر وسبعة أيام ، ولما توفي ولي أبو العباس محمد بن الأغلب بن ابراهيم بن الأغلب بلاد افريقية بعد وفاة والده ودانت له افريقية ، وابتنى مدينة بقرب تاهرت سماها العباسية في سنة تسع وثلاثين ومائتين فاحرقها أفلح بن عبد الوهاب الأباضي وكتب الى الأموي صاحب الأندلس يعلمه ذلك فبعث إليه الأموي مائة ألف درهم جزاء له على فعله .

وتوفي محمد بن الأغلب يوم الاثنين غرة المحرم من سنة اثنتين وأربعين ومائتين وكانت ولايته خمس عشرة سنة وثمانية أشهر وعشرة أيام .

ذكر ولاية ابنه أبي ابراهيم احمد

لما توفي أبو العباس محمد بن الأغلب ولي الأمر بعده ابنه أبو ابراهيم أحمد وأحسن السيرة مع الرعية وأكثر العطاء للجند ، وبنى بأرض أفريقية عشرة آلاف حصر بالحجارة والكلس وأبواب الحديد واشترى العبيد ولم يكن في أيامه ثائر يزعجه ، ثم توفي رحمه الله يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقيت من ذي القعدة سنة تسع وأربعين

(1) واسم افشين حيدر بن كاوس وهو من أولاد الأكاسرة ،والأفشين لقب لمن ملك مدينة أشروسنة .

ومائتين ، وكانت ولايته سبع سنين وعشرة أشهر واثني عشر يوماً ، وكان عمره ثمانيا وعشرين سنة .

ذكر ولاية أخيه ابي محمد زيادة الله

ولما توفي أحمد ولي أخوه زيادة الله وجرى على سنن سلفه ولم تطل أيامه فتوفي يوم السبت لإحدى عشرة بقيت من ذي القعدة سنة خمسين ومائتين وكانت ولايته سنة واحدة وستة أيام .

ذكر ولاية محمد بن أحمد بن الأغلب

ولما توفي زيادة الله ولي بعده أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن الأغلب وجرى على سنن أسلافه وكان أديبا عاقلا حسن السيرة غير أن جزيرة صقلية تغلب الروم على مواضع فنها ، وبنى أيضا حصونا ومحارس على ساحل البحر ، وبالمغرب أرض تعرف بالأرض الكبيرة بينها وبين برقة مسيرة خمسة عشر يوما وبها مدينة على ساحل البحر تدعى بارة وكان أهلها نصارى ليسوا بروم فغزاها حياة مولى الأغلب فلم يقدر عليها ثم غزاها خلفون البربري ويقال : إنه مولى لربيعة ففتحها في خلافة المتوكل ، وقام بعده رجل يسمى المفرج بن سالم ففتح أربعا وعشرين حصنا واستولى عليها فكتب إلى والي مصر يعلمه خبره وأنه لا يرى لنفسه ومن معه من المسلمين صلاة إلا بان يعقد له الإمام على ناحيته ويوليه إياها ليخرج من حد المتغلبين وبنى مسجداً جامعاً ،ثم إن أصحابه شغبوا عليه ثم قتلوه ، ثم توفي أبو عبد الله محمد رحمه الله سنة إحدى وستين ومائتين ، وإنما ذكرنا ولاية هؤلاء متتابعة لقلة ما لكل واحد منهم .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة زلزلت الأهواز زلزلة شديدة خمسة أيام وكان مع الزلزلة ريح شديدة فخرج الناس عن منازلهم وخرب كثير منها ، وفيها حج بالناس محمد بن داود أمره أشناس بذلك ، وكان أشناس حاجاً وقد جعل إليه ولاية كل بلد يدخله وخطب له على منابر مكة ، والمدينة وغيرهما من البلاد التي اجتاز بها بالإمرة إلى ك عاد الى سامرا .

وفيها توفي أبو الهذيل محمد بن الهذيل بن عبد الله بن العلاف البصري شيخ المعتزلة في زمانه وزاد عمره على مائة سنة وله مسائل في الأصول قبيحة تفرد بها(1) ، وبحمص بن يحي بن بكير(2) بن عبد الرحمن التميمي الحنظلي النيسابوري أبو زكريا لوفي في صفر بنيسابور ، وسليمان بن حرب الواشجي القاضي ، وأبو الهيثم الرازي النحوي وكان عالما بنحو الكوفيين .

(1) ولد سنة خمس وثلاثين ومائة وندم بغداد وناظر العلماء وأبادهم وكان خبيث اللسان .

(2) كذا في بعض الأصول وفي النجوم الزاهرة وتهذيب التهذيب والخلاصة بالتصغير وهو الصحيح ، كان أمام أهل نيسابور وحافظها في زمانه .

ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائتين

ذكر خروج المبرقع

في هذه السنة خرج أبو حرب المبرقع اليماني بفلسطين وخالف على المعتصم ، وكان سبب خروجه أن بعض الجند أراد النزول في داره - وهو غائب - فمنعه بعض نسائه فضربها الجندي بسوط فأصاب ذراعها فاثر فيها ، فلما رجع أبو حرب إلى منزله شكت إليه ما فعل بها الجندي فاخذ سيفه وسار نحوه فقتله ثم هرب وألبس وجهه برقعا وقصد بعض جبال الأردن فأقام به وكان يظهر بالنهار متبرقعاً، فإذا جاءه أحد ذكره وأمره بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويذكر الخليفة وما يأتي ويعيبه فاستجاب له قوم من فلاحي تلك الناحية وكان يزعم أنه أموي فقال أصحابه : هذا السفياني ، فلما كثر أتباعه من هذه الصفة(ا) دعا أهل البيوتات فاستجاب له جماعة من رؤساء اليمانية منهم رجل يقال له : ابن بيهس كان مطاعا في أهل اليمن ورجلان من أهل دمشق ، واتصل الخبر بالمعتصم في مرضه الذي مات فيه فسير إليه رجاء بن أيوب الحضاري في زهاء ألف رجل من الجند ، فرآه في عالم كثير يبلغون مائة ألف فكره رجاء مواقعته وعسكر في مقابلته حتى كان أوان الزراعة وعمل الأرض فانصرف من كان مع المبرقع إلى عملهم وبقي في زهاء ألف أو ألفين وتوفي المعتصم وولي الواثق ، وثارت الفتنة بدمشق على ما نذكره ،-فأمر الواثق رجاء بقتال من أراد الفتنة والعود الى المبرقع ففعل ذلك وعاد الى المبرقع فناجزه رجاء فالتقى العسكران فقال رجاء لأصحابه : ما أرى . في عسكره رجلا له شجاعة غيره وأنه سيظهر لأصحابه ما عنده فاذا حمل عليكم فافرجوا له ، فما لبث أن حمل المبرقع فافرج له أصحاب رجاء حتى جاوزهم ، ثم رجع فافرجوا له حتى أتى أصحابه ثم حمل مرة

(1) في الطبري : " الطبقة " .

أخرى ، فلما أراد الرجوع أحاطوا به وأخذوه أسيرا .

وقيل : كان خروجه سنة ست وعشرين ومائتين وأنه خرج بنواحي الرملة وصار في خمسين ألفا فوجه إليه المعتصم رجاء الحضاري فقاتله وأخذ ابن بيهس أسيرا ، وقتل من أصحاب المبرقع نحوا من عشرين ألفا وأسر المبرقع وحمله الى سامرا .

ذكر وفاة المعتصم

وفي هذه السنة توفي المعتصم أبو اسحاق محمد بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس يوم الخميس لثمان عشرة مضت من ربيع الأول ، وكان بدو علته أنه احتجم أول يوم في المحرم واعتل عندها.

قال زنام الزامر : أفاق المعتصم في علته التي مات فيها إفاقة قال : هيؤوا لي الزلال لأركب غدا فركب في الزلال في دجلة وأنا معه فمر بإزاء منازله فقال : يا زنام ازمر لي :

¬ يا منزلا لم تبل أطلاله	حاشى لأطلالك أن تبلى
∟ لم أبك أطلالك لكنني	بكيت عيشي فيك إذ ولى
⊏ والعيش أولى ما بكاه الفتى	لا بد للمحزون أن يسلى

قال : فما زلت أزمز له هذا الصوت واكرره وقد تناول منديلا بين يديه فما زال يبكي فيه وينتحب حتى رجع الى منزله ، ولما احتضر المعتصم جعل يقول : ذهبت الحيل ليست حيلة حتى أصمت ، ثم مات ودفن بسامرا وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر ويومين ، وكان مولده سنة تسع وسبعين ومائة ، وقيل : سنة ثمانين ومائة في الشهر الثامن ، وهو ثامن الخلفاء والثامن من ولد العباس ، ومات عن ثمانية بنين وثمان بنات ، وملك ثمان سنين وثمانية أشهر ، فعلى القول الأول يكون عمره سبعا وأربعين سنة وشهرين وثمانية عشر يوماً وعلى القول الثاني يكون غمره سبعا وأربعين سنة وسبعة أشهر ، وكان أبيض أصهب اللحية طويلها مربوعاً مشرب اللون حمره حسن العينين ، وكان مولده بالخلدقار .

وقال محمد بن عبد الملك الزيات يرثيه :

قد قلت إذ غيبوك واصطفقت عليك أيد بالترب والطين

اذهب فنعم الحفيظ كنت على الدنيا ونعم المعين للدين

لا يجبر الله أمة فقدت مثلك إلا بمثل هارون

وكانت أمه ماردة من مولدات الكوفة وكانت أمها صغدية وكان أبوها نشا بالبندنيجين .

ذكر بعض سيرته

ذكر عن أحمد بن أبي دؤاد أنه ذكر المعتصم فأسهب في ذكره وأكثر في وصفه وذكر من طيب أعراقه وسعة أخلاقه وكريم عشرته قال : وقال يوما ونحن بعمورية : ما تقول في البسر يا أبا عبد الله ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين نحن ببلاد الروم والبسر بالعراق فقال : قد جاؤوا منه بشيء من بغداد ، وعلمت أنك تشتهيه . ثم أحضره فمد يده فاخذ العذق فارغا .

قال : وكنت ازامله كثيراً في سفره ذلك ذكر باقي الخبر قال : وأخذت لأهل الشاش منه ألفي ألف درهم لعمل نهر كان لهم اندفن في صدر الإسلام فاضربهم ، وقال غيره : إنه كان لا يبالي اذا غضب من قتل وما فعل ولم يكن له لذة في تزيين البناء ولم يكن بالنفقة أسمح منه بها في الحرب .

قال احمد بن سليمان بن أبي شيخ : قدم الزبير بن بكار العراق هاربا من العلويين لأنه كان ينال منهم فتهددوه فهرب منهم ، وقدم على عمه مصعب بن عبد الله بن الزبير وشكا إليه حاله وخوفه من العلويين وسأله انهاء حاله الى المعتصم فلم يجد عنده ما أراد وأنكر عليه حاله ولامه قال أحمد : فشكا ذلك إلي وسألني مخاطبة عمه في أمره ، فقلت له في ذلك وانكرت عليه إعراضه عنه فقال لي : إن الزبير فيه جهل وتسرع فاشر عليه أن يستعطف العلويين ويزيل ما في نفوسهم منه ، أما رأيت المأمون ورفقه بهم وعفوه عنهم وميله إليهم ؟ قلت : بلى؟، فهذا أمير المؤمنين والله على مثل ذلك أو فوقه ولا أقدر أذكرهم عنده بقبيح فقل له ذلك حتى يرجع عن الذي هو عليه من ذمهم .

قال اسحاق بن ابراهيم المصعبي : دعاني المعتصم يوماً فدخلت عليه فقال : أحببت أن أضرب معك بالصوالجة فلعبنا بها ساعة ثم نزل وأخذ بيدي نمشي إلى أن صار إلى حجرة الحمام فقال : خذ ثيابي فأخذتها ثم أمرني بنزع ثيابي ففعلت ودخلت وليس معنا غلام فقمت إليه فخدمته ودلكته وتولى المعتصم مني مثل ذلك فاستعفيته فأبى علي ثم خرجنا ومشى وأنا معه حتى صار الى مجلسه فنام وأمرني فنمت حذاءه بعد الامتناع ثم قال لي : يا اسحاق ان في قلبي أمرا أنا مفكر فيه منذ مدة طويلة وإنما بسطتك في هذا الوقت لأفشيه اليك فقلت : قل يا أمير المؤمنين فإنما أنا عبدك وابن عبدك قال : نظرت الى أخي المأمون وقد اصطنع أربعة فافلحوا واصطنعت أربعة فلم يفلح أحد منهم قلت : ومن الذين اصطنعهم المأمون ؟ قال : طاهر بن الحسين فقد رأيت وسمعت ، وابنه عبد الله بن طاهر فهو الرجل الذي لم ير مثله ، وأنت فأنت والله الرجل الذي لا يتعاصى السلطان عنك (1) أبدا ، وأخوك محمد بن ابراهيم وأين مثل محمد؟ وأنا اصطعنت الأفشين فقد رأيت إلى ما صار أمره ، وأشناس ففشل ، وإيتاخ فلا شيء ، ووصيف فلا معنى فيه فقلت : أجيب على أمان من غضبك ؟ قال : نعم قلت له : يا أمير المؤمنين نظر أخوك إلى الأصول فاستعملها فانجبت فروعها واستعمل أمير المؤمنين فروعا فلم تنجب إذ لا أصول لها فقال : يا اسحاق لمقاساة ما مر بي طول هذه المدة أيسر علي من هذا الجواب وقال ابن أبي دؤاد : تصدق المعتصم ووهب على يدي مائة ألف ألف درهم .

وحكي أن المعتصم قد انقطع عن أصحابه في يوم مطر فبينا هو يسير رحله إذ رأى شيخا معه حمار عليه حمل شوك وقد زلق الحمار وسقط والشيخ قائم ينتظر من يمر به فيعينه على حمله ، فسأله المعتصم عن حاله فاخبره فنزل عن دابته ليخلص الحمار عن الوحل ويرفع عليه حمله فقال له الشيخ : بأبي أنت وأمي لا تبلل ثيابك وطيبك فقال :لا عليك ثم إنه خلص الحمار وجعل الشوك عليه وغسل يده ثم ركب فقال الشيخ : غفر الله لك يا شاب ثم لحقه أصحابه فأمر له بأربعة آلاف درهم ووكل به من يسير معه إلى بيته .

(ا) في الطبري "لا يعتاض السلطان منك " .

ذكر خلافة الواثق بالله

وفيها بويع الواثق بالله هارون بن المعتصم في اليوم الذي توفي فيه أبوه وذلك يوم الخميس (ا) لثماني عشرة مضت من ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومائتين ، وكان يكنن أبا جعفر وأمه أم ولد رومية تسمى قراطيس ، وفيها هلك توفيل ملك الروم وكان ملكه اثنتي عشرة سنة وملكت بعده امرأته تدورة وابنها ميخائيل بن توفيل صبي ، وحج بالناس جعفر بن المعتصم وحجت معه أم الواثق فماتت بالحيرة . في ذي الحجة(2)ودفنت بالكوفة .

ذكر الفتنة بدمشق

لما مات المعتصم .ثارت القيسية بدمشق وعاثوا وأفسدوا وحصروا أميرهم ،فبعث الواثق إليهم رجاء بن أيوب الحضاري وكانوا معسكرين بمرج راهط فنزل رجاء بدير مران ودعاهم الى الطاعة فلم يرجعوا فواعدهم الحرب بدومة يوم الاثنين ، فلما كان يوم الأحد وقد تفرقت سار رجاء إليهم فوافاهم وقد سار بعضهم إلى دومة وبعضهم في حوائجه فقاتلهم فئ مهم وقتل منهم نحو ألف وخمسمائة، وقتل من أصحابه نحو ثلاثمائة وهرب مقدمهم ابن بيهس وصلح أمر دمشق ، وسار رجاء إلى فلسطين الى قتال أبي حرب المبرقع الخارج بها فقاتله فانهزم المبرقع وأخذ،أسيرا على ما ذكرناه .

ذكر عدة حوادث

وفيها توفي بشر بن الحرث الزاهد المعروف بالحافي في ربيع الأول (3) ،وعبد الرحمن بن عبيد الله بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيدالله بن معه س التيمي المعروف بابن عائشة البصري ، وانما قيل " له : ابن عائشة لأنه من ولد عائشة بنت طلحة وتوفي أبوه عبيد الله بعده لسنة واسماعيل بن أبي أويس ومولده سنة

(1) في الطبري " الأربعاء " .

(2) في الطبري " من ذي القعدة " .

(3) أصله من أبناء الرؤساء بخراسان تزهد وصحب الجنيد مولده بمرو سنة خمسين ومائة قال المأمون الخليفة العباسي : ما بقي أحد نستحي منه غير بشر بن الحارث .

تسع وثلاثين ومائة ، وأحمد بن عبدالله بن يونس ، وأبو الوليد الطيالسي ، والهيثم بن خارجة .

وفيها سير عبد الرحمن صاحب الأندلس جيشا إلى أرض العدو فلما كانوا بين أربونة(ا)وشرطانية تجمعت الروم عليهم وأحاطوا بالعسكر وقاتلوهم الليل كله ، فلما أصبحوا أنزل الله تعالى نصره على المسلمين وهزم عدوهم وأبلى موسى بن موسى في هذه الغزوة بلاء عظيما- وكان على مقدمة العسكر- وجرى بينه وبين جرير بن موفق - وهو من أكابر الدولة أيضا - شر فكان سببا لخروج موسى عن طاعة عبد الرحمن ، وفيها توفي إذفونش ملك الروم بالأندلس وكانت إمارته اثنتين وستين سنة ، وفيها توفي محمد بن عبد الله بن حسان اليحصبي الفقيه المالكي وهو من أهل إفريقية (شرطانية) بفتح الشين المعجمة وسكون الراء وفتح الطاء المهملة وبعدها نون ثم ياء تحتانية ثم هاء.

(1) أربونة : بلد في طرف الثغر من أرض الأندلس .

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائتين

ذكر غزوات المسلمين في جزيرة صقلية

في هذه السنة سار الفضل بن جعفر الهمداني في البحر فنزل مرسى مسينى وبث السرايا فغنموا غنائم كثيرة واستأمن اليه أهل نابل وصاروا معه ، وقاتل الفضل مدة سنتين واشتد القتال فلم يقدر على أخذها فمض طائفة من العسكر واستداروا خلف جبل مطل على المدينة فصعدوا إليه ونزلوا إلى المدينة وأهل البلد مشغولون بقتال جعفر ومن معه ، فلما رأى أهل البلد أن المسلمين دخلوا عليهم من خلفهم انهزموا وفتح البلد، وفيها فتحت مدينة مسكان .

وفي سنة تسع وعشرين ومائتين خرج أبو الأغلب العباس بن الفضل في سرية فبلغ شرة فقاتله أهلها قتالا شديدا فانهزمت الروم وقتل منهم ما يزيد على عشرة آلاف رجل واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر ولم يكن بصقلية قبلها مثلها ، وفي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين حصر الفضل بن جعفر مدينة مسيني (ا) فاخبر الفضل أن أهل مسيني كاتبوا البطريق الذي بصقلية لينصرهم فأجابهم وقال لهم : إن العلامة عند وصولي أن توقد النار ثلاث ليال على الجبل الفلاني فإذا رأيتم ذلك ففي اليوم الرابع أصل إليكم فنجتمع أنا وأنتم على المسلمين بغتة ، فأرسل الفضل من أوقد النار على ذلك الجبل ثلاث ليال ، فلما رأى أهل مسيني النار أخذوا في أمرهم وأعد الفضل ما ينبغي أن يستعد به وكمن الكمناء وأمر الذين يحاصرون المدينة أن ينهزموا الى جهة الكمين فاذا خرج أهلها عليهم قاتلوهم فإذا جاوزوا الكمين عطفوا عليهم ، فلما كان اليوم الرابع خرج أهل مسيني وقاتلوا المسلمين وهم ينتظرون وصول البطريق فانهزم

(ا) مسيني : بليدة على ساحل جزيرة صقلية مما يلي الروم مقابل ريو .

المسلمون واستجروا الروم حتى جاوزوا الكمين ولم يبق بالبلد أحد إلا خرج ، فله جاوزوا الكمين عاد المسلمون عليهم وخرج الكمين من خلفهم ووضعوا فيهم السيف فلم ينج منهم إلا القليل ، فسألوا الأمان على أنفسهم وأموالهم ليسلموا المدينة فأجابهم المسلمون الى ذلك . وأمنوهم فسلموا المدينة ، وفيها أقام المسلمون بمدينة طارنت (1) من أرض انكبردة(2) وسكنوها .

وفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وصل عشر شلنديات من الروم فارسوا بمرسى الطين وخرجوا ليغيروا فضلوا الطريق فرجعوا خائبين وركبوا البحر راجعين فغرق منها سبع قطع .

وفي .سنة أربع وثلاثين صالح أهل رغوس وسلموا المدينة الى المسلمين بما فيها فهدمها المسلمون وأخذوا منها ما أمكن حمله .

وفي سنة خمس وثلاثين سار طائفة من المسلمين إلى مدينة قصريانة(3)فغنموا وسلبوا وأحرقوا وقتلوا في أهلها ، وكان الأمير على صقلية للمسلمين محمد بن عبد الله بن الأغلب فتوفي في رجب من سنة ست وثلاثين ومائتين فكان مقيماً بمدينة بلرم (4) لم يخرج منها وانما كان يخرج الجيوش والسرايا فتفتح فتغنم فكانت امارته عليها تسع عشرة سنة والته سبحانه أعلم.

ذكر الحرب بين موسى بن موسى والحرث بن بزيغ

في هذه السنة كانت حرب بين موسى عامل تطيلة وبين عسكر عبد الرحمن أمير الأندلس والمقدم عليهم الحرث بن بزيغ .

وسبب ذلك أن موسى بن موسى كان من أعيان قواد عبد الرحمن وهو العامل

(1)طارنت : مدينة بصقلية .

(2) الأنكبردة : بالفتح ثم السكون ، وفتح الكاف، وضم الباء ، وسكون الراء ودال مهملة ، وهاء :بلاد واسعة من بلاد الأفرنج بين القسطنطينية والأندلس ، تأخذ على طرف بحر الخليج من محاذاة جبل القلال وتمر على محاذاة ساحل المغرب مشرقا إلى أن تتصل ببلاد قلورية .

(3)قصريانة : مدينة كبيرة بجزيرة صقلية على سن جبل يشتمل سورها على زروع وبساتين وعيون .

(4) بلرم : أعظم مدينة في جزيرة صقلية في بحر المغرب على شاطىء البحر ، سررها شاهق منيع مبني من حجر.

على مدينة تطيلة فجرى بينه وبين القواد تحاسد سنة سبع وعشرين - وقد ذكرناه - فعصى موسى بن موسى على عبد الرحمن فسير إليه جيشا واستعمل عليهم الحرث بن بزيغ والقواد فاقتتلوا عند برجة فقتل كثير من أصحاب موسى وقتل ابن عم له وعاد الحرث إلى سرقسطة ، فسير موسى ابنه ألب بن موسى إلى برجة فعاد الحرث إليها وحصرها فملكها وقتل ابن موسى وتقدم الى بيته فطلبه فحضر فصالحه موسى على أن يخرج عنها ، فانتقل موسى الى أرنيط (1) وبقي الحرث يتطلبه أياما ثم سار الى أرنيط فحصر موسى بها ، فأرسل موسى الى غرسية وهو من ملوك الأندلسيين المشركين واتفقا على الحرث واجتمعا وجعلا له كمائن في طريقه واتخذ له الخيل والرجال بموضع يقال له بلمسة على نهر هناك ، فلما جاء الحرث النهر خرج الكمناء عليه وأحدقوا به وجرى.معه قتال شديد وكانت وقعة عظيمة وأصابه ضربة في وجهه فلقت عينه ثم أسر في هذه الوقعة، فلما سمع عبد الرحمن خبر هذه الوقعة عظم عليه فجهز عسكرا كبيراً واستعمل عليه ابنه محمدا وسيره الى موسى في شهر رمضان من سنة تسع وعشرين ومائتين ، وتقدم سمد إلى ينبلونة فأوقع عندها بجمع كثير من المشركين وقتل فيها غرسية وكثير من المشركين ، ثم عاد موسى الى الخلاف على عبد الرحمن فجهز جيشا كبيرا وسيرهم الى موسى فلما رأى ذلك طلب المسالمة فأجيب اليها وأعطى ابنه اسماعيل رهينة وولاه عبد الرحمن مدينة تطيلة ، فسار موسى إليها فوصلها وأخرج كل من يخافه واستقر فيها .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة أعطى الواثق أشناس تاجا ووشاحين ، وفيها مات أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر ، وفيها غلا السعر بطريق مكة فبلغ الخبز كل رطل بدرهم وراوية ماء بأربعين درهما ، وأصاب الناس في الموقف حر شديد ثم أصابهم مطر فيه برد، واشتد البرد عليهم بعد ساعة من ذلك الحر وسقطت قطعة من الجبل عند جمرة العقبة فقتلت عدة من الحجاج وحج بالناس محمد بن داود ، وفيها توفي عبد الملك بن مالك بن عبد العزيز أبو نصر التمار الزاهد وكان عمره احدى وتسعين

(1) أرنيط : مدينة شرقي الأندلس من أعمال قطيلة .

سنة وكان قد أضر،ومحمد بن عبدالله بن عمر(1) بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان العتبي الأموي البصري أبو عبد الرحمن وكان عالماً بالأخبار والآداب ، وأبو سليمان داود الاشقر السمسار المحدث .

(1) في النجوم الزاهرة " عبيد الله بن عمرو " بالتصغير وبالواو .

في هذه السنة حبس الواثق الكتاب وألزمهم أموالا عظيمة ، وأخذ من أحمد بن اسرائيل ثمانين ألف دينار بعد أن ضربه ، ومن سليمان بن وهب كاتب إيتاخ أربعمائة ألف دينار ومن الحسن برق وهب أربعة عشر ألف دينار ،ومن ابراهيم بن رياح وكتابه مائة ألف دينار ، ومن أحمد بن الخصيب وكتابه ألف ألف دينار ، ومن نجاح ستين ألف دينار ، ومن أبي الوزير مائة ألف وأربعين ألف دينار .

وكان سبب ذلك أنه جلس ليلة مع أصحابه فسألهم عن سبب نكبة البرامكة فحكى له عرود(ا) بن عبد العزيز الأنصاري أن جارية لعدول (2) الخياط أراد الرشيد شراءها فاشتراها بمائة ألف دينار وأرسل إلى يحمص بن خالد أن يعطيه ذلك فقال يحيى : هذا مفتاح سؤ إذا أخذ ثمن جارية بمائة ألف دينار فهو أحرى أن يطلب المال على قدر ذلك ، فأرسل يحمى إليه أنني لا أقدر على هذا المال فغضب الرشيد وأعاد لا بد منها ، فأرسل يحمص قيمتها دراهم فأمر ان تجعل على طريق الرشيد ليستكثرها ففعل ذلك فاجتاز الرشيد بها فسأل عنها فقيل : هذا ثمن الجارية فاستكثرها فأمر برد الجارية وقال لخادم له : اضمم إليك هذا المال ، واجعل لي بيت مال لأضم اليه ما أريد وسماه بيت مال العروس ، وأخذ في التفتيش عن الأموال فوجد البرامكة قد فرطوا فيها.

وكان يحضر عنده مع سماره رجل يعرف بابي العود له أدب ، فأمر ليلة له بثلاثين ألف درهم فمطله بها يحيى ، فاحتال أبو العود في تحريض الرشيد على البرامكة وكان قد شاع تغتر الرشيد عليهم ، فبينما هو ليلة عند الرشيد يحدثه وساق

(1) في الطبري " عزرن " .

(2) في الطبري " لعون " بالنون.

الحديث الى أن أنشده قول عمر بن أبي ربيعة :

¬ واستبدت مرة واحدة انما العاجز من لا يستبد

∟ وعدت هند وما كانت تعد ليت هند أنجزتنا ما تعد

فقال الرشيد : اجل إنما العاجز من لا يستبد .

وكان يحص قد اتخذ من خدام الرشيد خادما يأتيه بأخباره فعرفه ذلك فأحضر أبو العود وأعطاه ثلاثين ألف درهم ومن عنده عشرين ألف درهم وأرسل الى ابر الفضل ، وجعفر فأعطاه كل واحد منهما عشرين ألفا ، وجد الرشيد في أمرهم " أخذهم فقال الواثق : صدق والله جدي انما العاجز من لا يستبد ، وأخذ في ذكر الخيانة وما يستحق أهلها فلم يمض غير أسبوع حتى نكبهم ؛ وفيها ، شيرباسبان (ا) لإيتاخ اليمن وسار إليها ، وفيها تولى محمد بن صالح بن العباس المدينة، وحج بالناس محمد بن داود ، وفيها توفي خلف بن هشام البزار المقر في جمادى الأولى (البزار) بالزاي المعجمة والراء المهملة .

(1) في الطبري " شاربابيان " .

ثم دخلت سنة ثلاثين ومائتين

ذكر مسير بغا الى الاعراب بالمدينة

وفي هذه السنة وجه الواثق بغا الكبير الى الأعراب الذين أغاروا بنواحي المدينة .

وكان سبب ذلك .أن بني سليم كانت تفسد حول المدينة بالشر ويأخذون مهما أرادوا من الأسواق بالحجاز بأي سعر أرادوا وزاد الأمر بهم إلى أن وقعوا بناس من بني كنانة وباهلة فأصابوا وقتلوا بعضهم في جمادى الآخرة من سنة ثلاثين ومائتين ، فوجه محمد بن صالح عامل المدينة إليهم حماد بن جرير الطبري وكان مسلحة لأهل المدينة في مائتي فارس وأضاف إليهم جندا غيرهم وتبعهم متطوعة، فسار إليهم حماد فلقيهم بالرويثة (أ) فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت سودان المدينة بالناس وثبت حماد وأصحابه ، وقريش ، والأنصار وقاتلوا قتالا عظيما ، فقتل حماد وعامة أصحابه وعدد صالح من قريش والأنصار ، وأخذ .بنو سليم الكراع ، والسلاح ، والثياب فطمعوا ونهبوا القرى والمناهل ما بين مكة والمدينة وانقطع الطريق ، فوجه إليهم الواثق بغا الكبير أبا موسى في جمع من الجند فقدم المدينة في شعبان فلقيهم ببعض مياه الحرة من وراء السوارقية قريتهم التي يـأوون اليها وبها حصون فقتل بغا منهم نحوا من خمسين رجلا وأسر مثلهم وانهزم الباقون ، وأقام بغا بالسوارقية(2) ودعاهم إلى الأمان على حكم الواثق فأتوه متفرقين فجمعهم وترك من يعرف بالفساد وهم زهاء ألف رجل وخلى سبيل الباقين ، وعاد بالأسرى الى المدينة في ذي القعدة سنة ثلاثين فحبسهم ،ثم – سار إلى مكة فلما قضى حجه سار الى ذات عرق (3) بعد

(ا) قال السلفي : الرويثة ماء لبني عجل بين طريق الكوفة والبصرة إلى مكة .

(2) السوارقية : قرية أبي بكر بين مكة والمدينة ، وهي نجدية وكانت لبني سليم .

(3) ذات عرق : مهل أهل العراق وهو الحد بين نجد وتهامة .

انقضاء الموسم ، وعرض على بني هلال مثل الذي عرض على بني سليم ،فم قبلوا وأخذ من المفسدين نحوا من ثلاثمائة رجل وأطلق الباقين ورجع الى المدينة فحبسهم .

ذكر وفاة عبد الله بن طاهر

وفيها مات عبد الله بن طاهر بنيسابور في ربيع الأول وهو أمير خراسان وكان إليه الحرب ، والشرطة ، والسواد ، والري ، وطبرستان ،وكرمان ، وخراسان وما يتصل بها ، وكان خراج هذه الأعمال يوم مات ثمانية وأربعين ألف ألف درهم ، وكان عمره ثمانيا وأربعين سنة وكذلك عمر والده طاهر ، واستعمل الواثق على أعماله كلها.ابنه طاهر بن عبد الله .

ذكر شيء من سيرة عبد الله بن طاهر .

لما ولي عبد الله خراسان استناب بنيسابور محمد بن حميد الطاهري فبني دارا وخرج بحائطها في الطريق فلما قدمها عبد الله جمع الناس وسألهم عن سيرة محمد فسكتوا فقال بعض الحاضرين : سكوتهم يدل عل سوء سيرته ، فعزله عنهم وأمرا بهدم ما بنى في الطريق ، وكان يقول : ينبغي أن يبذل العلم لأهله وغير أهله فإن العلم أمنع لنفسه من أن يصير إلى غير أهله ، وكان يقول : سمن الكيس ونبل الذكر لا يجتمعان أبدا ، وكان له جلساء منهم الفضل بن محمد بن منصور فاستحضرها يوما فحضروا وتأخر الفضل ثم حضر فقال له : أبطأت عني ، فقال : كان عندي أصحاب حوائج وأردت دخول الحمام فأمره عبد الله بدخول حمامه ، وأحضر عبد الله الرقاع التي في حقه فوقع فيها كلها بالإجابة وأعادها ولم يعلم الفضل وخرج من الحمام ، واشتغلوا يومهم . وبكر أصحاب الرقاع إليه فاعتذر إليهم فقال بعضهم : أريد رقعتي فأخرجها ونظر فيها فرأى خط عبد الله فيها فنظر في الجميع فرأى خطه فيها ، فقال لأصحابه : خذوا رقاعكم فقد قضيت حاجاتكم واشكر، الأمير ب وني فما كان لي فيها سبب ، وكان عبد الله أديباً شاعرا ، فمن شعره :

¬ اسم من اهواه اسم حسن	فإذا صحفته فهو حسن
⌐ فإذا أسقطت منه فاءه	كان نعتا لهواه المختزن
⌐ فإذا أسقطت منه ياءه	صارفيه بعض أسباب الفتن

- فاذا أسقطت منه راءه صار شيئاً يعترى عند الوسن
- فإذا أسقطت منه ظاءه صار منه عيش سكان المدن
- فسروا هذا فلن يعرفه غير من يسبح في بحر الفطن

وهذا الاسم هو اسم ظريف غلامه ، وكان من أكثر الناس بذلاً للمال مع علم ومعرفة وتجربة ، وأكثر الشعراء في مراثيه ، فمن أحسن ما قيل فيه وفي ولاية ابنه طاهر قول أبي الغمر الطبري :

- فأيامك الأعياد صارت مآتماً وساعاتك الغضبات صارت خواشعا
- على أننا لم نفتقدك بطاهر وان كان خطبا يقلق القلب رائعا
- وما كنت إلا الشمس غابت وأطلعت على اثرها بدرا على الناس طالعا
- وما كنت إلا الطود زال مكانه وأثبت في مثواه ركنا مدافعا
- فلولا التقى قلنا تناسختما معا بديعي معان يفضلان البدائعا

وهي طويلة .

ذكر خروج المشركين الى بلاد المسلمين بالأندلس

في هذه السنة خرج المجوس من أقاصي بلاد الأندلس في البحر الى بلاد المسلمين ، وكان ظهورهم في ذي الحجة سنة تسع وعشرين عند أشبونة فأقاموا ثلاثة عشر يوما بينهم وبين المسلمين بها وقائع ، ثم ساروا الى قادس ثم إلى شدونة فكان بينهم وبين المسلمين بها وقائع ، ثم ساروا إلى أشبيلية ثامن المحرم فنزلوا على اثني عشر فرسخاً منها فخرج إليهم كثير من المسلمين فالتقوا فانهزم المسلمون ثاني عشر المحرم وقتل كثير منهم . ثم نزلوا على ميلين من أشبيلية فخرج أهلها إليهم وقاتلوهم فانهرم المسلمون رابع عشر المحرم ، وكثر القتل والاسر فيهم ، ولم ترفع المجوس السيف عن أحد ولا عن دابة ودخلوا حاجر اشبيلية وأقاموا به يوماً وليلة وعادوا الى مراكبهم ، وأقاموا عسكر عبد الرحمن صاحب البلاد مع عدة من القواد فتبادر إليهم المجوس فثبت المسلمون وقاتلوهم فقتل من المشركين سبعون رجلا وانهزموا حتى دخلوا مراكبهم وأحجم المسلمون عنهم ، فسمع عبد الرحمن فسير جيشاً آخر غيرهم فقاتلوا المجوس قتالا شديدا فبرجع المجوس عنهم ، فتبعهم

العسكر ثاني ربيع الأول وقاتلوهم وأتاهم المدد من كل ناحية ونهضوا لقتال المجوس من كل جانب ، فخرج إليهم المجوس وقاتلوهم فكاد المسلمون ينهزمون ثم ثبتوا فترجل كثير منهم فانهزم المجوس وقتل نحو خمسمائة رجل وأخذوا منهم أربعة مراكب فاخذوا ما فيها وأحرقوها وبقوا أياما لا يصلون الى المجوس لأنهم في مراكبهم .

ثم خرج المجوس إلى لبلة فأصابوا سبيا، ثم نزل المجوس إلى جزيرة قريب قوريس فنزلوها وقسموا ما كان معهم من الغنيمة فحمى المسلمون ودخلوا إليهم في النهر فقتلوا سن المجوس رجلين ، ثم رحل المجوس فطرقوا شدونة فغنموا طعمة وسبيا وأقاموا يومين ، ثم وصلت مراكب لعبد الرحمن صاحب الأندلس إلى أشبيلية فلما أحس بها المجوس لحقوا بلبلة فأغاروا وسبوا ثم لحقوا بأكشونية ثم مضوا الى باجة ثم انتقلوا الى مدينة أشبونة ، ثم ساروا فانقطع خبرهم عن البلاد فسكن الناس .

وقد ذكر بعض مؤرخي العرب سنة ست وأربعين خروج المجوس الى أشبيلية أيضا وهي شبيهة بهذه ثم فلا أعلم أهي هذه -وقد اختلفوا في وقتها -أم هي غيرها وما أقرب إن تكون هي هي ،وقد ذكرتها هناك لأن في كل واحدة منهما شيئا ليس في الأخرى .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة مات محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله كاتب الواقدي صاحب الطبقات ، ومحمد بن يزداد بن سويد المروزي كاتب المأمون ، وعلي بن الجعد أبو الحسن الجوهري وكان عمره ستا وتسعين سنة وهو من مشايخ البخاري وكان يتشيع ، وفيها مات أشناس التركي بعد موت عبد الله بن طاهر بتسعة أيام ، وحج هذه السنة اسحاق بن ابراهيم بن مصعب وإليه أحداث الموسم ، وحج بالناس هذه السنة محمد بن داود.

ثم دخلت سنة احدى وثلاثين ومائتين

ذكر ما فعله بغا بالاعراب

في هذه السنة قتل أهل المدينة من كان في حبس بغا من بني سليم ، وبني هلال .

وكان سبب ذلك .أن بغا لما حبس من أخذه من بني سليم وبني هلال بالمدينة - وهم ألف وثلاثمائة - وكان سار عن المدينة إلى بني مرة فنقبت الأسرى الحبس ليخرجوا فرأت امرأة النقب فصرخت بأهل المدينة فجاؤوا فوجدوهم قد قتلوا المتوكلين وأخذوا سلاحهم ، فاجتمع عليهم أهل المدينة ومنعوهم الخروج وباتوا حول الدار فقاتلوهم ، فلما كان الغد قتلهم أهل المدينة وقتل سودان المدينة كل من لقوه بها من الأعراب ممن يريد الميرة ، فلما قدم بغا وعلم بقتلهم شق ذلك عليه . وقيل : إن السجان كان قد ارتشى منهم ليفتح لهم الباب فعجلوا قبل ميعاده

وكانوا يرتجزون ويقولون وهم يقاتلون :

¬ ⌴ الموت خير للفتى من العار قد أخذ البواب الف دينار

وكان سبب غيبة بغا عنهم أن فزارة ومرة تغلبوا على فدك فلما قاربهم أرسل إليهم رجلاً من قواده من بني فزارة يعرض عليهم الأمان ويأتيه بأخبارهم فلما أتاهم الفزاري حذرهم سطوته وزين لهم الهرب فهربوا وخلوا فدك وقصدوا الشام وأقام بغا بحيفا(ا) وهي قرية من حد عمل الشام مما يلي الحجاز نحوا من أربعين ليلة ثم رجع الى المدينة بمن ظفر به من بني مرة ،وفزارة . وفيها سار إلى بغا من بطون غطفان ،وفزارة، وأشجع وثعلبة جماعة - وكان أرسل إليهم - فلما أتوه استحلفهم الأيمان

(1) في الطبري " بجنفاء " .

المؤكدة أن لا يتخلفوا عنه متى دعاهم فحلفوا ، ثم سار الى ضربة لطلب بني كلاب فاتاه منهم نحو من ثلاثة آلاف رجل فحبس من أهل الفساد نحوا م من ألف رجل وخلى سائرهم ،ثم قدم بهم المدينة في شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين ومائتين فحبسهم ثم ممار الى مكة فحج ثم رجع الى المدينة .

ذكر أحمد بن نصر بن مالك الخزاعي

وفي هذه السنة تحرك ببغداد قوم مع أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي - وجده مالك أحد نقباء بني العباس وقد تقدم ذكره .

وكان سبب هذه الحركة أن أحمد بن نصر كان يغشاه أصحاب الحديث كابن معين ، وابن الدبى رقي ، وأبي زهير وكان يخالف من يقول : القرآن مخلوق ويطلق لسانه فيه مع غلظة بالواثق وكان يقول إذا ذكر الواثق : فعل هذا الخنزير، وقال هذا الكافر، وفشا ذلك ، فكان يغشاه رجل يعرف بابي هارون الشداخ (1) وآخر يقال له : طالب وغيرهما ، ودعوا الناس إليه فبايعوه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وفرق أبو هارون وطالب في الناس مالا فأعطيا كل رجل دينارا واتعدوا ليلة الخميس لثلاث خلت من شعبان ليضربوا بالطبل فيها ويثوروا على السلطان وكان أحدهما في الجانب الشرقي من بغداد والآخر في الجانب الغربي ، فاتفق ان ممن بايعهم رجلين من بني الأشرس شربا نبيذا ليلة الاربعاء قبل الموعد بليلة فلما أخذ منهم ضربوا الطبل فلم يجبهم أحد؛ وكان إسحاق بن ابراهيم صاحب الشرطة غائبا عن بغداد وخليفته أخوه محمد بن ابراهيم فأرسل إليهم محمد يسألهم عن قصتهم فلم يظهر أحد ، فدل على رجل يكون في الحمام مصاب العين يعرف بعيسى الأعور فأحضره وقرره فاقر على بني الأشرس وعلى أحمد بن نصر وغيرهما فاخذ بعض من سمى وفيهم طالب ، وأبو هارون ، ورأى في منزل بني الأشرس علمين أخضرين ، ثم أخذ خادما لأسمد بن نصر فقرره فاقر بمثل ما قال عيسى ، فأرسل إلى أحمد بن نصر فأخذه وهو في الحمام وحمل إليه وفتش بيته فلم يوجد فيه سلاح ولا شيء من الآلات ، فسترهم محمد بن ابراهيم الى الواثق مقيدين على أكف بغال ليس تحتهم وطاء إلى سامرا .

(1) في الطبري " السراج " .

فلما علم الواثق بوصولهم جلس لهم مجلسا عاما.فيه أحمد بن أبي داود وكان كارها لقتل أحمد بن نصر ، فلما حضر أخمد عند الواثق لم يذكر له شيئا من فعله والخروج عليه ولكنه قال له : ما تقول في القرآن ؟ قال : كلام الله وكان أحمد قد استقتل فتطيب وتنور قال الواثق : أمخلوق هو؟ قال : كلام الله ، قال : فما تقول في ربك أتراه يوم القيامة ؟ قال : يا أمير المؤمنين قد جاءت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : << ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته >> فنحن على الخبر ، وحدثني سفيان بحديث رفعه << ان قلب ابن آدم المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبه ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو << يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك >>.

قال اسحاق بن . ابراهيم : انظر ما يقول ،قال : أنت أمرتني بذلك فخاف اسحاق ،ل قال : أنا أمرتك؟ قال : نعم أمرتني أن انصح له ونصيحتي له أن لا يخالف حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال الواثق لمن حوله : ما تقولون فيه ؟ فقال عبد الرحمن بن اسحاق -وكان قاضيا على الجانب الغربي - : وعزك يا أمير المؤمنين هو حلال الدم ، وقال بعض أصحاب ،ابن أبي دؤاد : اسقني دمه ، وقال ابن أبي دؤاد : هو كافر يستتاب لعل به عاهة ونقص عقل كأنه كره ان يقتل بسببه : فقال الواثق : إذا رأيتموني قد قمت إليه فلا يقومن أحد معي فإني أحتسب خطاي إليه ودعا بالصمصامة سيف عمرو بن معد يكرب الزبيدي ومشى إليه وهو في وسط الدار على نطع فضربه على حبل عاتقه ثم ضربه أخرى على رأسه ثم ضرب سيما الدمشقي رقبته وحز رأسه وطعنه الواثق بطرف الصمصامة في بفنه وحمل حتى صلب عند بابك وحمل رأسه الى بغداد فنصب بها وأقيم عليه الحرس ، وكتب في أذنه رقعة هذا رأس الكافر المشرك الضال أحمد بن نصر ، وتتبع أصحابه فجعلوا في الحبوس .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة أراد الواثق الحج فوجه عمر بن فرج لإصلاح الطريق فرجع وأخبره بقلة الماء فبدا له ، وفيها ولي جعفر بن دينار اليمن فسار في شعبان وحج في طريقه وكان معه أربعة آلاف فارس وألفا راجل ، وفيها نقب اللصوص بيت المال الذي في دار العامة وأخذوا اثنين وأربعين ألف درهم وشيئا يسيراً من الدنانير ثم

تتبعوا وأخذوا بعد ذلك ، وفيها خرج محمد بن عبد الله (1) الخارجي التغلبي في ثلاث عشر رجلا في ديار ربيعة فخرج إليه غانم بن أبي مسلم بن أحمد(2) الطوسي وكان على جرب الموصل في مثل عدته فقتل من الخوارج أربعة وأخذ محمد بن عبدالله أسيرا فبعث به إلى سامرا فحبس .

وفيها قدم وصيف التركي من ناحية أصبهان ، والجبال ، وفارس وكان قد سار في طلب الأكراد لأنهم كانوا قد أفسدوا بهذه النواحي وقدم معه بنحو من خمسمائة ا نفس فيهم غلمان صغار فحبسوا وأجيز وصيف بخمسة وسبعين ألف دينار وقلد سيفا وكسي ، وفيها سار جيش للمسلمين إلى بلاد المشركين ، فقصدوا جليقية وقتلوا وأسروا وسبوا وغنموا ووصلوا الى مدينة ليون فحصروها ورموها بالمجانيق فخاف أهلها فتركوها بما فيها وخرجوا هاربين ، فغنم المسلمون منهم ما أرادوا وأخربوا الباقي ولم يقدروا على هدم سورها فتركوه ومضوا لأن عرضه سبع عشرة ذراعا وقد ثلموا فيه ثلما كثيرة ، وفيها كان الفداء بين المسلمين والروم واجتمع المسلمون فيي على نهر اللامس على مسيرة يوم من طرسوس ، واشترى الواثق من بغداد وغيرها مز الروم ، وعقد الواثق لأحمد بن سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي على الثغور ، والعواصم ، وأمره بحضور الفداء هو وخاقان الخادم وأمرهما أن يمتحنا أسرى المسلمين فمن قال : القران مخلوق وان الله لا يرى في الآخرة فودي به وأعطي دينارا ومن لم يقل ذلك ترك في أيدي الروم .

فلما كان في عاشوراء سنة إحدى وثلاثين اجتمع المسلمون ومن معهم من الاسرى على النهر وأتت الروم ومن معهم من الأسرى وكان النهر بين الطائفتين فكان المسلمون يطلقون الأسير فيطلق الروم الأسير من المسلمين فيلتقيان في وسط النهر ويأتي كل أصحابه فإذا وصل الأسير الى المسلمين كبروا وإذا وصل الأسير الى الروم صاحوا حتى فرغوا ، وكان عدة أسرى المسلمين أربعة آلاف وأربعمائة وستين نفي والنساء والصبيان ثمانمائة وأهل ذمة المسلمين مائة نفس ، وكان النهر مخاضة تعبره الأسرى ، وقيل : بل كان عليه جسر، ولما فرغوا من الفداء غزا أحمد بن سعيد بن

(ا) في الطبري " محمد بن عمرو " .

(2) في الطبري " حميد " .

تتبعوا وأخذوا بعد ذلك ، وفيها خرج محمد بن عبد الله (1) الخارجي التغلبي فبم ثلاث عشر رجلا في ديار ربيعة فخرج إليه غانم بن أبي مسلم بن أحمد(2) الطوسي وكان على جرب الموصل في مثل عدته فقتل من الخوارج أربعة وأخذ محمد بر عبدالكه أسيرا فبعث به إلى سامرا فحبس .

وفيها قدم وصيف التركي من ناحية أصبهان ، والجبال ، وفارس وكان قد ط

لم في طلب الأكراد لأنهم كانوا قد أفسدوا بهذه النواحي وقدم معه بنم ص من خمسما! ا نفس فيهم غلمان صغار فحبسوا وأجيز وصيف بخمسة وسبعين ألف دينار وقلد سيأ وكسي ، وفيها سار جيش للمسلمين إلى بلاد المشركين ، فقصدوا جليقية وقتل وأسروا وسبوا وغنموا ووصلوا الى مدينة ليون فحصروها ورموها بالمجانيق فخاؤ أهلها فتركوها بما فيها وخرجوا هاربين ، فغنم المسلمون منهم ما أرادوا وأخربا الباقي ولم يقدروا على هدم سورها فتركوه ومضوا لأن عرضه سبع عشرة ذراعا وب ثلموا فيه ثلما كثيرة ، وفيها كان الفداء بين المسلمين والروم واجتمع المسلمون فيا على نهر اللامس على مسيرة يوم من طرسوس ، واشترى الواثق من بغداد وغيرها ص الروم ، وعقد الواثق لأحمد بن سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي على الثغور والعواصم ، وأمره بحضور الفداء هو وخاقان الخادم وأمرهما أن يمتحنا أسرج المسلمين فمن قال : القرآن مخلوق وان الئه لا ئرى في الأخرة فودي به وأعطبم دينارا ومن لم يقل ذلك ترك في أيدي الروم .

فلما كان في عاشوراء مشة إحدى وثلاثين اجتفع المسلمون ومن معهم كل الاسرى على النهر وأتت الروم ومن معهم من الأسرى وكان النهر بين الطائفتين فكا المسلمون يطلقون الأسير فيطلق الروم الأسير من المسلمين فيلتقيان في وسط النه وياتي كل أصحابه فإذا وصل الأسير الى المسلمين كبروا وإذا وصل الأسير الى الرو صاحوا حتى فرغوا ، وكان عدة أسرى المسلمين أربعة آلاف وأربعمائة وستين نض والنساء والصبيان ثمانمائة وأهل ذمة المسلمين -بائة نفس ، وكان النهر مخاضة تعبر الأسرى ، وقيل : بل كان عليه جشر: ولما فرغوا من الفداء غزا أحمد بن سعيد بر

(1) في الطبري " محمد بن عمرو" . (2) في الطبري " حميد " .

سلم الباهلي شاتياً فأصاب الناس ثلج ومطر فمات منهم مائتا نفس وأسر نحوهم وغرق بالبدندون خلق كثير فوجد الواثق على أحمد ، وكان قد جاء إلى أحمد بطريق من الروم ينذره فقال وجوه الناس لأحمد : ان عسكرا فيه سبعة آلاف لا تتخوف عليه فإن كنت كذلك فواجه القوم واطرق بلادهم ففعل وغنم نحوا من ألف بقرة وعشرة آلاف شاة وخرج فعزله الواثق واستعمل مكانه نصر بن حمزة الخزاعي في جمادى الأولى ، وفيها مات الحسن بن الحسين بطبرستان .

وفيها كان بافريقية حرب بين أحمد بن الأغلب وأخيه محمد بن الأغلب وكان مع أحمد جماعة فهجموا على محمد في قصره وأغلق أصحاب محمد بن الأغلب الباب واقتتلوا ثم كفوا عن القتال واصطلحوا ، وعظم أمر أحمد ونقل الدواوين إليه ولم يبق لمحمد من الإمارة إلا اسمها ومعناها لأحمد أخيه فبقي كذلك إلى سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، فاتفق مع محمد من بني عمه ومواليه جماعة وقاتل أخاه أحمد فظفر به ونفاه إلى الشرق واستقام أمر محمد بافريقية ومات أخوه أحمد بالعراق . وفيها مات أبو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي الراوية في شعبان وهو ابن ثمانين سنة ، وفيها ماتت أم أبيها بنت موسى بن جعفر أخت علي الرضا رضي الله عنه ، وفيها مات مخارق المغني ، وأبو نصر أحمد بن حاتم راوية الأصمعي ، وعمرو بن أبي عمرو الشيباني ، ومحمد بن سعدان النحوي الضرير توفي في ذي الحجة ، وفيها توفي ابراهيم بن غرغرة ، وعاصم بن علي بن عاصم بن صهيب الواسطي ،ومحمد بن سلام بن عبد الله الجمحي البصري وكان عالما بالأخبار، وأيام الناس (سلام بالتشديد) وعاصم بن عمرو بن علي بن مقدم أبو بشر المقدمي ،وأبو يعقوب يوسف بن يحمص البويطي الفقيه صاحب الشافعي وكان قد حبس في محنة الناس بخلق القرآن فلم يجب وكان من الصالحين وهارون بن معروف البغدادي وكان حافظا للحديث .

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائتين

ذكر الحرب مع بني نمير

وفي هذه السنة سار بغا الكبير الى بني نمير فأوقع بهم ، وكان سبب ذلك أن عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير الخطفي امتدح الواثق بقصيدة فدخل عليه وأنشده فأمر له بثلاثين ألف درهم ، فاخبر الواثق بإفساد بني نمير في الأرض وإغارتهم على الناس وعلى اليمامة وما قرب منها ، وكتب الواثق إلى بغا يأمره بحربهم وهو بالمدينة فسار نحو اليمامة فلقي من بني نمير جماعة بالريف فحاربهم فقتل منهم نيفا وخمسين رجلا وأسر م ربعين رجلا ، ثم سار حتى نزل مرأة(1) وأرسل إليهم يدعوهم إلى السمع والطاعة فامتنعوا وسار بعضهم إلى نحو جبال السود وهي خلف اليمامة ، وبث بغا سراياه فيهم فأصابت منهم ، ثم سار بجماعة من معه - وهم نحو من ألف رجل سوى من تخلف في العسكر من الضعفاء والأتباع -فلقيهم وقد جمعوا لهم - وهم نحو من ثلاثة آلاف - بموضع يقال له : روضة الأبان على مرحلة من أضاخ فهزموا مقدمته وكشفوا ميسرته ، وقتلوا من أصحابه نحوا من مائة رجل وعشرين رجلا وعقروا من إبل عسكره نحو سبعمائة بعير ومائة دابة ، وانتهبوا الأثقال وبعض الأموال ثم أدركهم الليل وجعل بغا يدعوهم الى الطاعة ، فلما طلع الصبح ورأوا قلة من مع بغا عبوا وجعلوا رجالتهم أمامهم ونعمهم ومواشيهم وراءهم وحملوا على بغا فهزموه حتى بلغ معسكره وأيقن من معه بالهلكة، وكان بغا قد أرسل من أصحابه مائتي فارس الى طائفة منهم فبينا هو قد أشرف على العطب إذ وصل أصحابه إليه منصرفين من وجوههم ، فلما نظر بنو نمير ورأوهم قد أقبلوا من خلفهم ولوا هاربين

(ا) مرأة : قرية بني امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم باليمامة ، بينها وبين ذات غسل مرحلة على طريق النباج .

وأسلموا رجالتهم وأموالهم فلم يفلت من الرجالة إلا اليسير وأما الفرسان فنجوا على خيلهم .

وقيل : إن الهزيمة كانت على بغا مذ غدوة إلى انتصاف النهار ثم تشاغلوا بالنهب فرجع الى بغا من كان انهزم من أصحابه ، فرجع بهم فهزم بني نمير وقتل فيهم من زوال الشمس إلى آخر وقت العصر زهاء ألف وخمسمائة راجل ، وأقام بموضع الوقعة ، فأرسل أمراء العرب يطلبون الأمان فأمنهم فأتوه فقيدهم وأخذهم معه إلى البصرة وكانت الوقعة في جمادى الآخرة ، ثم قدم واجن الأشروسني على بغا في سبعمائة مقاتل مدداً له فسيره بغا في آثارهم حتى بلغ قبالة من أعمال اليمن ورجع ، وكان بغا قد كتب إلى صالح أمير المدينة ليوافيه ببغداد بمن عنده من فزارة ، ومرة ، وثعلبة ، وكلاب ، ففعل فلقيه ببغداد فسارا جميعا وقدم بغا سامرا بمن بقي معه منهم سوى من هرب ومات وقتل في الحروب ، فكانوا يزيدون على ألفي رجل ومائتي رجل من نمير، وكلاب ومرة ، وفزارة، وثعلبة، وطيىء .

ذكر موت أبي جعفر الواثق

قي هذه السنة توفي الواثق بالله أبو جعفر هارون بن محمد المعتصم في ذي الحجة لست بقين منه ، وكانت علته الاستسقاء وعولج بالإقعاد في تنور مسخن فوجد لذلك خفة فأمرهم من الغد بالزيادة في اسخانه ففعل ذلك وقعد فيه أكثر من اليوم الأول فحمي عليه فاخرج منه في محفة وحضر عنده أحمد بن أبي دؤاد ، ومحمد بن عبد الملك الزيات ، وعمر بن فرج فمات فيها فلم يشعروا بموته حتى ضرب بوجهه المحفة فعلموا.

وقيل : إن أحمد بن أبي دؤاد حضره عند موته وغمضه ، وقيل : إنه لما حضرته الوفاة جعل يردد هذين البيتين :

- الموت فيه جميع الناس مشترك لا سوقة منهم تبقى ولا ملك
- ما ضر أهل قليل في تفاقرهم وليس يغني عن الملاك ما ملكوا

وأمر بالبسط فطويت وألصق خده بالأرض وجعل يقول : يا من لا يزول ملكه ارحم من زال ملكه .

وقال أحمد بن محمد الواثقي : كنت فيمن يمرض الواثق فلحقه غشية وأنا وجماعة من أصحابه قيام فقلنا : لو عرفنا خبره ، فتقدمت إليه فلما صرت عند رأسه فتح عينيه فكدت أموت من خوفه فرجعت إلى خلف وتعلقت قنبعة سيفي في عتبة المجلس فاندقت وسلمت من جراحه ووقفت في موقفي ، ثم إن الواثق مات وسجيناه وجاء الفراشون وأخذوا ما تحته في المجلس ورفعوه لأنه مكتوب عليهم واشتغلوا بأخذ البيعة وجلست على باب المجلس لحفظ الميت ، ورددت الباب فسمعت حسا ففتحت الباب وإذا جرذ قد دخل من بستان هناك فأكل إحدى عيني الواثق فقلت لا إله إلا الله هذه العين التي فتحها من ساعة فاندق سيفي هيبة لها صارت طعمة لدابة ضعيفة وجاؤوا فغسلوه فسألني أحمد بن أبي دؤاد عن عينه فأخبرته بالقصة من أولها إلى آخرها فعجب منها .

ولما مات صلى عليه أحمد وأنزله في قبره ، وقيل : صلى عليه أخوه المتوكل ودفن بالهاروني بطريق مكة ، وكان مولده بطريق مكة وأمه أم ولد اسمها قراطيس ، ولما اشتد مرضه أحضر المنجمين منهم الحسن بن سهل فنظروا في مولده فقدروا له أن يعيش خمسين سنة مستأنفة من ذلك اليوم فلم يعش بعد قولهم إلا عشرة أيام ومات ،وكان أبيض مشربا بحمرة جميلا ربعة حسن الجسم قائم العين اليسرى فيها نكتة بياض ، وكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وخمسة أيام ، وكان عمره اثنتين وثلاثين سنة ، وقيل : ستاً وثلاثين سنة .

ذكر بعض سيرة الواثق بالله

لما توفي المعتصم وجلس الواثق في الخلافة أحسن إلى الناس واشتمل على العلويين وبالغ في إكرامهم والاحسان إليهم والتعهد لهم بالأموال وفرق في أهل الحرمين أموالا لا تحص حتى أنه لم يوجد في أيامه بالحرمين سائل ، ولما توفي الواثق كان أهل المدينة تخرج من نسائهم كل ليلة إلى البقيع فيبكين عليه ويندبنه ففعلوا ذلك بينهم مناوبة حزنا عليه لما كان يكثر من الإحسان إليهم ، وأطلق في خلافته أعشار سفن البحر وكان مالا عظيما .

قال الحسين بن الضحاك : شهدت الواثق بعد أن مات المعتصم بأيام أول مجلس جلسه فغنته جارية ابراهيم بن المهدي :

وثلاثين ، فهلك فيه خلن كثير من الآدميين والدواب ويبست الأشجار ولم يزرع الناس شيئاً ، فخرج الناس هذه السنة يستسقون فسقوا وزرعوا وزال عن الناس القحط ، وفيها ولي ابراهيم بن محمد بن مصعب (1) بلاد فارس .

وفيها غرق كثير من الموصل وهلك فيه خلق ، قيل : كانوا نحو مائة ألف إنسان وكان سبب ذلك أن المطر جاء بها عظيماً لم يسمع بمثله بحيث أن بعض أهلها جعل سطلاً عمقه ذراع في سعة ذراع فامتلأ ثلاث دفعات في نحو ساعة وزادت دجلة زيادة عظيمة فركب الماء الربض الأسفل وشاطىء نهر سوق الأربعاء فدخل كثيرا من الأسواق . فقيل : إن أمير الموصل وهو غانم بن حميد الطوسي كفن ثلاثين ألفاً وبقي تحت الهدم خلق كثير لم يحملوا سوى من حمله الماء . وفيها أمر الواثق بترك أعشار سفن البحر ، وفيها توفي الحكم بن موسى ، ومحمد بن عامر القرشي مصنف الصوائف وغيرها ، ويحيى بن يحيى الغساني الدمشقي ، وقيل : سنة ثلاث وثلاثين ، وقيل : غير ذلك ، وأبو الحسن علي بن المغيرة الأثرم النحوي اللغوي أخذ العلم عن أبي عبيدة ، والأصمعي ، وفيها توفي عمرو الناقد .

(1) في الطبري " وفيها ولي محمد بن ابراهيم بن مصعب " إلخ وهو موافق لما في النجوم الزاهرة .

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائتين

ذكر القبض على محمد بن عبد الملك الزيات

وفي هذه السنة قبض المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيات وحبسه خلون من صفر .

وكان سببه أن الواثق استوزر محمد بن عبد الملك وفوض الأمور كلها إليه وكان الواثق قد غضب على أخيه جعفر المتوكل ووكل عليه من يحفظه ويأتيه بأخباره ، فأتى المتوكل الى محمد بن عبد الملك يسأله أن يكلم الواثق ليرضى عنه فوقف بين يديه لا يكلمه ثم أشار عليه بالقعود فقعد ، فلما فرغ من الكتب التي بين يديه التفت إليه كالمتهدد، وقال : ما جاء بك ؟ قال : جئت أسال أمير المؤمنين الرضا عني ، فقال لمن حوله : انظروا يغضب أخاه ثم يسألني أن أسترضيه له اذهب فإذا صلحت رضي عنك ، فقام من عنده حزينا فأتى أحمد بن أبي دؤاد فقام اليه أحمد واستقبله على باب البيت وقبله وقال : ما حاجتك جعلت فداك ؟ قال :جئت لتسترضي أمير المؤمنين لي ، قال : افعل ونعمة عين وكرامة ، فكلم أحمد الواثق به فوعده ولم يرض عنه ثم كلمه فيه ثانية فرضي عنه وكساه ، ولما خرج المتوكل من عند ابن الزيات كتب إلى الواثق أن جعفرا أتاني في زي المخنثين له شعر بقفاه يسألني أن أسال أمير المؤمنين الرضا عنه ، فكتب إليه الواثق: ابعث اليه فأحضره ومر من يجز شعر قفاه فيضرب به وجهه ، قال المتوكل : لما أتاني رسوله لبست سواداً جديدا وأتيته رجاء أن يكون قد أتاه الرضا عني فاستدعى حجاماً فأخذ شعري على السواد الجديد ثم ضرب به وجهي ، فلما ولي الخلافة المتوكل أمهل حتى كان صفراً فأمر إيتاخ بأخذ ابن الزيات وتعذيبه فاستحضره فركب يظن أن الخليفة يستدعيه، فلما حاذى منزل إيتاخ عدل لأبه إليه فخاف فادخله حجرة ووكل عليه وأرسل إلى منازله

من أصحابه من هجم عليها وأخذ كل ما فيها واستصفى أمواله وأملاكه في جميع البلاد ، وكان شديد الجزع كثير البكاء والفكر ، ثم سوهر وكان ينخس بمسلة لئلا ينام ، ثم ترك فنام يوما وليلة ثم جعل في تنور عمله هو وعذب به ابن أسماط المصري (1) وأخذ ماله ، فكان من خشب فيه مسامير من حديد أطرافها إلى داخل التنور وتمنع من يكون فيه من الحركة وكان ضيقا بحيث أن الانسان كان يمد يديه إلى فوق رأسه ليقدر على دخوله لضيقه ولا يقدر من يكون فيه يجلس فبقي أياما فمات ، وكان حبسه لسبع خلون من صفر وموته لإحدى عشرة بقيت من ربيع الأول .

واختلف في سبب موته فقيل كما ذكرناه ، وقيل : بل ضرب فمات وهو يضرب ، وقيل : مات بغير ضرب وهو أصح ، فلما مات حضره ابناه سليمان وعبيد الله ، وكانا محبوسين وطرح على الباب في قميصه الذي حبس فيه ،فقالا : الحمد لته الذي أراح من هذا الفاسق وغسلاه على الباب ودفناه ، فقيل :إن الكلاب نبشته وأكلت لحمه ، قال : وسمع قبل موته يقول لنفسه : يا محمد ثم تقنعك النعمة ، والدواب ، والدار النظيفة ، والكسوة وأنت في عافية حتى طلبت الوزارة ذق ما عملت بنفسك ثم سكت عن ذلك ، وكان لا يزيد على التشهد وذكر الله عز وجل ، وكان ابن الزيات صديقا لإبراهيم الصولي فلما ولي الوزارة صادره بألف ألف وخمسمائة ألف درهم فقال الصولي :

- وكنت أخي بأرخى (2) الزمان فلها نبا صرت (3) حرباً عواناً
- وكنت أذم إليك الزمان فأصبحت منك أذم الزمانا
- وكنت أعدك للنائبات فها أنا اطلب منك الأمانا

وقال أيضا :

- أصبحت من رأي أبي جعفر في هيئة تنذر بالصيلم
- من غير ما ذنب ولكنها عداوة الزنديق للمسلم

(1) في الطبري : " ابن اسباط المصري " .

(2) في الطبري " باخاء " .

(3) في الطبري " فلما أبى عدت ".

في هذه السنة حبس عمر بن الفرج الرخجي .

وكان سبب ذلك أن المتوكل أتاه لما كان أخوه الواثق ساخطا عليه ومعه صك ليختمه عمر له ليقبض .أرزاقه من بيت المال فلقيه عمر بالخيبة وأخذ صكه فرمى به الى صحن المسجد ، وكان حبسه في شهر رمضان وأخذ ماله وأثاث بيته وأصحابه ثم صولح على أحد عشر ألف ألف على أن يرد عليه ما حيز من ضياع الأهواز حسب ، فكان قد ألبس في حبسه جبة موف ، قال علي بن الجهم يهجوه :

جمعت أمرين ضاع الحزم بينهما تيه الملوك وأفعال الصعاليك (1)

أردت شكراً بلا بر ومرزئةٍ لقد سلكت سبيلاً غير مسلوك

وفيها غضب المتوكل على سليمان بن ابراهيم بن الجنيد النصراني (2) كاتب سمانة وضربه وأخذ ماله ، وغضب أيضا على أبي الوزير وأخذ ماله ومال أخيه وكاتبه . وفيها أيضا عزل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج وولاه يحيى بن خاقان الخراساني مولى الأزد ، وولى ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول ديوان زمام النفقات . وفيها ولى المتوكل ابنه المنتصر الحرمين ، واليمن ، والطائف في رمضان .

وفيها فلج أحمد بن أبي دؤاد في جمادى الآخرة ، وفيها وثب ميخائيل بن توفيل بأمه تدوره فالزمها الدير وقتل اللقط (3) لأنه كان اتهمها به فكان ملكها ست سنين .

وحج بالناس في هذه السنة محمد بن داود ، وفيها عزل محمد بن الأغلب أمير إفريقية عامله على الزاب واسمه سالم بن غلبون فاقبل يريد القيروان ، فلما صار لقلعة يلبسير أضمر الخلاف وسار إلى الأندلس فمنعه أهلها من الدخول إليها فسار إلى، باجة فدخلها واحتمى بها، فسير إليه ابن الأغلب جيشا عليهم خفاجة بن سفيان

(1) في الطبري " المماليك " .

(2) في الطبري "ابراهيم بن الجنيد النهراني أخي أيوب كاتب سمانة ".

(3) في الطبري " اللغيط " .

فنزل عليه وقاتله فهرب سالم ليلا فاتبعه خفاجة فلحقه وقتله وحمل رأسه الى ابن الأغلب ، وكان أزهر بن سالم عند ابن الأغلب محبوساً فقتله .

وفيها توفي يحيى بن معين البغدادي بالمدينة وكان مولده سنة يمان وخمسين ومائة وهو صاحب الجرح والتعديل ، ومحمد بن سماعة القاضي صاحب محمد بن الحسن وقد بلغ مائة سنة وهو صحيح الحواس .

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين ومائتين

ذكر هرب محمد بن البعيث

في هذه السنة هرب محمد بن البعيث بن الجليس (1) ، وكان سبب هربه أنه جيء به أسيراً من أذربيجان إلى سامرا وكان له رجل يخدمه يسمى خليفة وكان المتوكل مريضاً ، فأخبر خليفة ابن البعيث أن المتوكل مات ، وثم يكن مات ، وإنما أراد إطماع ابن البعيث في الهرب فوافقه على الهرب وأعد له دواب فهربا إلى موضعه من اذربيجان وهو مرند(2) .

وقيل : كان له قلعة شاهى(3) وقلعة يكدر ، وقيل : ان ابن البعيث كان فى حبس إسحاق بن ابراهيم بن مصعب فتكلم فيه بغا الشرابي فاخذ منه الكفلاء نحواً من ثلاثين كفيلاً منهم محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني فكان يتردد بسامرا فهرب إلى مرند وجمع بها الطعام -وهي مدينة حصينة وفيها عيون ماء ولها بساتين كثيرة داخل البلد - وأتاه من أراد الفتنة من ربيعة وغيرهم فصار في نحو من ألفين ومائتي رجل ، وكان الوالي بأذربيجان محمد بن حاتم بن هرثمة فقصر في طلبه فولى المتوكل حمدويه بن علي بن الفضل السعدي أذربيجان وسيره على البريد وجمع الناس وسار الى ابن البعيث فحصره في مرند ، فلما طالت مدة الحصار بعث المتوكل زيرك التركي في مائتي فارس من الأتراك فلم يصنع شيئا ، فوجه إليه المتوكل عمر بن سيسيل (4) بن كال في تسعمائة فارس فلم يغن شيئاً ، فوجه بغا

(1)في الطبري " ابن الحليس " بالحاء المهملة .

(2) مرند : من مشاهير مدن أذربيجان بينها وبين تبريز يومان .

(3) شاهي : موضع ترب القادسية .

(4) في الطبرى " سلسل " وكذا ما بعده .

الشرابي في ألفي فارس .

وكان حمدويه وابن سيسيل ، وزيرك قد قطعوا من الشجر الذي حول مرند نحو مائة ألف شجرة ونصبوا عليها عشرين منجنيقاً ونصب ابن البعيث عليهم مثل ذلك فلم يقدروا على الدنو من سور المدينة ، فقتل من أصحاب المتوكل في حربه في ثمانية أشهر نحو من مائة رجل وجرح نحو أربعمائة وأصاب أصحابه مثل ذلك ، وكان حمدويه ، وعمر ، وزيرك يغادونه القتال ويراوحونه وكان أصحابه يتدلون بالحبال من السور معهم الرماح فيقاتلون فاذا حمل عليهم أصحاب الخليفة لجؤوا الى السور وحموا نفوسهم فكانوا يفتحون الباب فيخرجون فيقاتلون ثم يرجعون ، ولما قرب بنا الشرابي من مرند بعث عيسى بن الشيخ بن الشليل ومعه أمان لوجوه أصحاب ابن البعيث أن ينزلوا وأمان لابن البعيث أن ينزل على حكم المتوكل فنزل من أصحابه خلق كثير بالأمان ، ثم فتحوا باب المدينة فدخل أصحاب المتوكل وخرج ابن البعيث هاربا فلحقه قوم من الجند فأخذوه أسيرا وانتهب الجند منزله ومنازل أصحابه وبعض منازل أهل المدينة ثم نودي بالأمان ، وأخذوا لابن البعيث أختين ، وثلاث بنات ، وعدة من السراري ، ثم وافاهم بغا الشرابي من غد فأمر فنودي بالمنع من النهب وكتب بالفتح لنفسه وأخذ ابن البعيث إليه .

ذكر ايتاخ وما صار إليه أمره

كان إيتاخ غلاما حورياً طباخا لسلام الأبرش فاشتراه منه المعتصم في سنة تسع وتسعين ومائة وكان فيه شجاعة فرفعه المعتصم والواثق وضم إليه أعمالاً كثيرة منها المعونة بسامرا مع اسحاق بن ابراهيم ، وكان المعتصم إذا أراد قتل أحد فبيد إيتاخ يقتل وبيده يجبس فحبس منهم أولاً المأمون بن سندس ، وابن الزيات ، وصالح ابن عجيف ، وغيرهم وكان مع المتوكل في مرتبته وإليه الجيش ،والمغاربة، والأتراك ، والأموال ، والبريد ، والحجابة ، ودار الخلافة ، فلما تمكن ا لمتوكل من الخلافة شرب فعربد على إيتاخ فهم ايتاخ بقتله ، فلما أصبح المتوكل قيل له فاعتذر اليه ، وقاك : أنت أبي وأنت ربيتني ثم وضع عليه من يحسن له الحج فاستأذن فيه المتوكل فأذن له وصيره أمير كل بلد يدخله وخلع عليه وسار العسكر جميعه بين يديه ، فلما فارق جعلت الحجابة الى وصيف في ذي القعدة ، وقيل : إن هذه

القصة كانت سنة ثلاث وثلاثين ومائتين .

ذكر الخلف بإفريقية

ني هذه السنة خرج عمرو بن سليم التجيبي المعروف بالقويع على محمد بن الأغلب أمير افريقية فسير إليه جيشا فحصره بمدينة تونس هذه السنة فلم يبلغوا منه غرضا فعادوا عنه ، فلما دخلت سنة خمس وثلاثين سير إليه ابن الأغلب جيشاً فالتقوا بالقرب من تونس ففارق جيش ابن الأغلب جمع كثير وقصدوا القويع فصاروا معه فانهزم جيش ابن الأغلب وقوي القويع ، فلما دخلت سنة ست وثلاثين سير محمد بن الأغلب إليه جيشا فاقتتلوا فانهزم القويع وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة وأدرك القويع إنسان فضرب عنقه ، ودخل جيش ابن الأغلب مينة تونس بالسيف فى جمادى الأولى .

ذكر عدة حوادث

حج بالناس هذه السنة محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس ، وفيها توفي جعفر بن مبشر بن أحمد الثقفي المتكلم أحد المعتزلة البغداديين وله مقالة يتفرد بها .

وفيها يوفي أبو خيثمة زهير بن حرب في شعبان وكان حافظا للحديث ، وأبو أيوب سليمان بن داود بن بشر المقري البصري المعروف بالشاذكوني بأصبهان وفيها يوفي علي بن عبد الله بن جعفر المعروف بابن المديني الحافظ (1) ، وقيل سنة خمس وثلاثين وهو إمام ثقة وكان والده ضعيفا في الحديث ، وإسحاق بن اسماعيل الطالقاني ، ويحيى بن أيوب المقابري ، وأبو بكر بن أبي شيبة ، وأبو الربيع الزهراني . .

(1) كان امام عصره في الجرح والتعديل والعلل وهو أحد الاعلام الحفاظ مولده سنة احدى وستين ومائة قال العلامة أبو زكريا محب الدين النووى : لابن المديني في الحديث نحو من مائتي مصنف .

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائتين

ذكر قتل ايتاخ

قد ذكرنا ما كان منه مع المتوكل وسبب حجه ، فلما عاد من مكة كتب المتوكل الى اسحاق بن ابراهيم ببغداد يأمره بحبسه وأنفذ المتوكل كسوة وهدايا إلى طريق ايتاخ ، فلما قرب ايتاخ من بغداد خرج إسحاق بن ابراهيم الى لقائه ، وكان ايتاخ . .. أراد المسير على الأنبار إلى سامرا فكتب إليه إسحاق أن أمير المؤمنين قد أمر أن تدخل بغداد وأن يلقاك بنو هاشم ووجوه الناس ، وأن تقعد لهم في دار خزيمة بن خازم وتأمر لهم بالجوائز ، فجاء إلى بغداد فلقيه إسحاق بن ابراهيم ، فلما رآه اسحاق أراد النزول له فحلف عليه ايتاخ أن لا يفعل وكان في ثلاثمائة من غلمانه وأصحابه ، فلما صار بباب دار خزيمة وقف اسحاق وقال له : أصلح الله الأمير يدخل ، فدخل ايتاخ ، ووقف اسحاق على الباب فمنع أصحابه من الدخول عليه ووكل بالأبواب وأقام عليها الحرس فحين رأى ايتاخ ذلك قال : قد فعلوها ولو لم يفعلوا ذلك ببغداد ما قدروا عليه ، وأخذوا معه ولديه منصورا ومظفرا وكاتبيه سليمان بن وهب ، وقدامة بن زياد فحبسوا ببغداد أيضا ، وأرسل ايتاخ الى اسحاق قد علمت ما أمرني به المعتصم والواثق في أمرك وكنت أدافع عنك فلينفعني ذلك عندك في ولدي ، فأما أنا فقد مر بي شدة ورخاء فما أبالي ما أكلت وما شربت ، وأما هذان الغلامان فلم يعرفا البؤس واجعل لهما طعاما يصلحهما ففعل اسحاق ذلك ، وقيد ايتاخ وجعل في عنقه ثمانون رطلاً فمات في جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين ومائتين وأشهد إسحاق جماعة من الأعيان انه لا ضرب به ولا أثر .

وقيل : كان سبب موته أنهم أطعموه ومنعوه الماء حتى مات عطشاً ، وأما ولداه فانهما بقيا محبوسين حياة المتوكل فلما ولي المنتصر أخرجهما ، فأما مظفر فبقي

بعد أن خرج من السجن ثلاثة أشهر ومات ، وأما منصور فعاش بعده .

ذكر أسر ابن البعيث وموته

في هذه السنة قدم بغا الشرابي بابن البعيث في شوال وبخليفته أبي الأغر ، وبأخويه صقر ، وخالد ، وكاتبه العلاء وجماعة من أصحابه ، فلما قربوا من سامرا حملوا على الجمال ليراهم الناس ، فلما أحضر ابن البعيث بين يدي المتوكل أمر بضرب عنقه فجاء السياف وسبه المتوكل ،وقال : ما دعاك إلى ما صنعت ؟ قال : الشقوة وأنت الحبل الممدود بين الله وبين خلقه وان لي فيك لظنين أسبقهما الى قلبي أولاهما بك وهو العفو ثم قال بلا فصل :

- أبى الناس إلا أنك اليوم قاتلي إمام الهدى والصفح بالمرء(1)أجمل
- وهل أنا إلا جبلة من خطيئة(2) وعفوك من نور النبوة مجمل (3)
- فإنك خير السابقين إلى العلا ولا شك أن خير الفعالين تفعل

فقال المتوكل لبعض أصحابه : إن عنده لأدباً، فقال : بل يتفضل (4) أمير المؤمنين ويمن (5) عليه فأمر برده فحبس مقيداً ، وقيل : إن المعتز شفع فيه الى أبيه فأطلقه ، وكان ابن البعيث قد قال حين هرب :

- كم قد قضيت أمورا كان أهملها غيري وقد أخذ الإفلاس بالكظم
- لا تعذليني فمالي ليس (6) ينفعني اليك عني جرى المقدار بالقلم
- سأتلف المال في عسر وفي يسر ؟ إن الجواد الذي يعطي على العدم

ومات ابن البعيث بعد دخوله سامرا بشهر ، قيل : كان قد جعل في عنقه مائة رطل فلم يزل على وجهه حتى مات وجعل بنوه جليس ، وصقر(7) ، والبعيث في

(ا) في الطبري : " بالناس " .

(2) في الطبري " خطية " .

(3) في الطبري " بجيل " .

(4) في الطبري : "بل يفعل أمير المزمنين خيرهما " .

(5) في الطبري : " عليك " .

(6) في الطبري " فيما ليش " .

(7) في الطبري " حليس وجعفر " .

عداد الشاكرية مع عبيدالله بن يحيى بن خاقان.

ذكر البيعة لأولاد المتوكل بولاية العهد

في هذه السنة عقد المتوكل البيعة لبنيه الثلاثة بولاية العهد وهم محمد ولقبه المنتصر بالله ، وأبو عبد الله محمد ، وقيل : طلحة ، وقيل : الزبير ولقبه المعتز بالله ، وابراهيم ولقبه المؤيد بالله ، وعقد لكل واحد منهم لواءين ، أحدهما أسود وهو لواء العهد ، والأخر أبيض وهو لواء العمل ، فاعطى كل واحد منهم ما نذكره .

فأما المنتصر فاقطعه افريقية ، والمغرب كله ، والعواصم ، وقنسرين ، والثغور جميعها الشامية ، والجزرية ، وديار مضر ، وديار ربيعة ، والموصل ، وهيت ، وعانة(1) ، والأنبار ، والخابور، وكورباجرمى ، وكور دجلة ، وطساسيج السواد جميعها ، والحرمين ، واليمن ، وحضرموت ، واليمامة ، والبحرين ، والسند ، ومكران ، وقندابيل ، وفرج بيت الذهب ، وكور الأهواز، والمستغلات بسامرا ، وماه الكوفة ، وماه البصرة ، وفاه سبذان ، ومهرجانقذق ، وشهر زور ، والصامغان ، وأصبهان ، وقم ، وقاشان ، والجبل جميعه ، وصدقات العرب بالبصرة .

وأما المعتز فأقطعه خراسان وما يضاف إليها ، وطبرستان ، والري ، وأرمينية ، وأذربيجان ، وكور فارس ، ثم أضاف إليه في سنة أربعين خزن الأموال في جميع الآفاق ودور الضرب وأمر أن يضرب اسمه على الدراهم ، وأما المؤيد فاقطعه جند حمص ، وجند دمشق ، وجند فلسطين .

ذكر ظهور رجل ادعى النبوة

وفيها ظهر بسامرا رجل يقال له : محمود بن الفرج النيسابوري فزعم أنه نبي وأنه ذو القرنين وتبعه سبعة وعشرون رجلا ، وخرج من أصحابه ببغداد رجلان بباب العامة وآخران بالجانب الغربي ، فأتي به وبأصحابه المتوكل فأمر به فضرب ضرباً شديداً وحمل الى باب العامة فاكذب نفسه وأمر اصحابه أن يضربه كل رجل منهم

(1) فى الطبري " وعانات " .

عشر صفعات ففعلوا ، وأخذوا له مصحفا فيه كلام قد جمعه وذكر أنه قرآن جبريل نزل به ، ثم مات من الضرب في ذي الحجة وحبس أصحابه وكان فيهم ا يزعم أنه نبي وأن الوحي يأتيه .

ذكر ما كان بالأندلس من الحوادث

وفي هذه السنة خرج عباس بن وليد - المعروف بالطبلي – بنو أحي تدمير لمحاربة جمع اجتمعوا وقدموا على أنفسهم رجلا اسمه محمد بن عيسى بن سابق فوطىء عباس بلدهم وأوقع بهم وأصلحهم وعاد .

وفيها ثار أهل تاكرنا ومن يليهم من البربر فسار إليهم جيش عبد الرحمن صاحب الأندلس فقاتلهم وأوقع بهم وأعظم النكاية فيهم . وفيها سير عبد الرحمن ابنه المنذر في جيش كثيف لغزو الروم فبلغوا ألية . وفيها كان سيل عظيم في رجب في بلاد الأندلس فخرب جسر أستجة وخرب الأرحاء ، وغرق نهر أشبيلية ست قرية ، وخرب نهار باجة يمان عشرة قرية وصار عرضه ثلاثين ميلاً ، وكان هذا حدثاً عظيما وقع في جميع البلاد في شهر واحد ، وفيها هلك ردمير بن اذفوس فى رجب وكانت ولايته ثمانية أعوام ، وفيها هلك أبو السول الشاعر سعيد بن يعمر بن بسرقسطة .

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة أمر المتوكل أهل الذمة بلبس الطيالسة العسلية ، و الزنانير ، وركوب السروج بالركب الخشب ، وعمل كرتين في مؤخر السروج وعمل رقعتين على لباس مماليكهم مخالفتين لون الثوب كل واحد منهما قدر أربع أصابع ولون كل واحدة منهما غير لون الأخرى ، ومن خرج من نسائهم تلبس إزاراً عسلياً ، ومنعهم من لباس المناطق ، وأمر بهدم بيعهم المحدثة ، وبأخذ العشر من منازلهم ، وأن يجعل على أبواب دورهم صور شياطين من خشب . ونهى أن يستعان بهم في أعمال السلطان ، ولا يعلمهم مسلم ، وأن يظهروا في شعانينهم صليباً

وأن يستعملوا(l) في الطريق ، وأمر بتسوية قبورهم بع الأرض وكتب في ذلك الى الآفاق .

وفيها توفي اسحاق بن ابراهيم بن الحسين بن مصعب المصعبي - وهو ابن اخي طاهر بن الحسين - وكان صاحب الشرطة ببغداد أيام المأمون ، والمعتصم ، والواثق ، والمتوكل ؛ ولما مرض أرسل إليه المتوكل ابنه المعتز مع جماعة سن القواد يعودونه وجزع المتوكل لموته . وفيها مات الحسن بن سهل كان شرب دواء فأفرط عليه فحبس الطبع فمات ، وكان موته وموت إسحاق بن ابراهيم في ذي الحجة في يوم واحد ، وقيل : مات الحسن في سنة ست وثلاثين ، وفيها في ذي الحجة تغير ماء دجلة إلى الصفرة ثلاثة أيام ففزع الناس ثم صار في لون ماء المدود ، وفيها أتي المتوكل بيحيى بن عمر بن يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي أبى طالب عليه السلام وكان قد جمع جمعا ببعض النواحي فاخذ، وحبس وضرب ، وحج بالناس هذه السنة محمد بن داود .

وفيها مات اسحاق بن ابراهيم الموصلي صاحب الألحان والغناء وكان فيه علم وأدب وله شعر جيد ، وعبيدالله بن عمر بن مشمرة الجشمي القواريرى في ذي الحجة ، واسماعيل بن علية ، ومنصور بن أبي مزاحم ، وسريج بن يونس أبو الحرث (سريج) بالسين المهملة والجيم .

(1) وفى الطبري " وان يشمعلوا " .

ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائتين

ذكر مقتل محمد بن ابراهيم

في هذه السنة قتل محمد بن ابراهيم بن مصعب أخو اسحاق بن ابراهيم ، وكان سبب ذلك أن اسحاق أرسل ولده محمد بن اسحاق بن إبراهيم إلى باب الخليفة ليكون نائباً عنه ببابه ، فلما مات اسحاق عقد المعتز لابنه محمد بن اسحاق على فارس وعقد له المنتصر على اليمامة ، والبحرين بطريق مكة في المحرم مز هذه السنة ، وضم إليه المتوكل أعمال أبيه كلها وحمل إلى المتوكل وأولاده مز الجواهر التي كانت لأبيه والأشياء النفيسة كثيرا ، وكان عمه محمد بن ابراهيم على فارس ، فلما بلغه ما صنع المتوكل وأولاده بابن أخيه ساءه ذلك وتنكر للخليفة ولابن أخيه ؟ فشكا محمد بن اسحاق ذلك الى المتوكل فأطلقه الى عمه ليفعل به ما يشاء فعزله عن فارس واستعمل مكانه ابن عمه الحسين بن اسماعيل بن ابراهيم بن مصعب وأمره بقتل عمه محمد بن ابراهيم ، فلما سار الحسين الى فارس أهدى إلى عمه يوم النيروز هدايا وفيها حلواء فأكل محمد منها وأدخله الحسين بيتا ووكل عل! فطلب الماء ليشرب فمنع منه فمات بعد يومين .

ذكر ما فعله المتوكل بمشهد الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام

في هذه السنة أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي عليه السلام وهدم ما حوله من المنازل والدور وان يبذر ويسقى موضع قبره وأن يمنع الناس من إتيانه فنادى بالناس في تلك الناحية من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة حبسناه في المطبق فهرب الناس وتركوا زيارته وخرب وزرع ، وكان المتوكل شديد البغض لعلي بن أبر طالب عليه السلام ولأهل بيته ، وكان يقصد من يبلغه عنه أنه يتولى علياً وأهله بأخذ المال والدم ، وكان من جملة ندمائه عبادة المخنث وكان يشد على بطنه تحت ثيابه

مخدة ويكشف رأسه وهو أصلع ويرقص بمن يدي المتوكل والمغنون يغنون : قد أقبل الأصلع البطين خليفة المسلمين ، يحكي بذلك عليا عليه السلام والمتوكل يشرب ويضحك ، ففعل ذلك يوما والمنتصر حاضر فأومأ الى عبادة يتهدده فسكت خوفا منه فقال المتوكل : ما حالك ؟ فقام وأخبره فقال المنتصر : يا أمير المؤمنين إن الذي يحكيه هذا الكلب ويضحك منه الناس هو ابن عمك وشيخ أهل بيتك وبه فخرك فكل أنت لحمه إذا شئت ولا تطعم هذا الكلب وأمثاله منه فقال المتوكل للمغنين : غنوا جميعاً.

غار الفتى لابن عمه رأس الفتى في حر أمه

فكان هذا من الأسباب التي استحل بها المنتصر قتل المتوكل ؟ وقيل : إن المتوكل كان يبغض من يقدمه من الخلفاء ، المأمون ، والمعتصم ، والواثق في محبة علي وأهل بيته ، وإنما كان ينادمه ويجالسه جماعة قد اشتهروا بالنصب والبغض لعلي منهم علي بن الجهم الشاعر الشامي هن بني شامة بن لؤي ، وعمرو بن فرخ الرخجي ، وأبو السمط من ولد مروان بن أبي حفصة من موالي بني أمية ، وعبدالله بن محمد ين داود الهاشمي المعروف بابن أترجة ، وكانوا يخوفونه من العلويين ويشيرون عليه بإبعادهم والإعراض عنهم والإساءة إليهم ، ثم حسنوا له الوقيعة في أسلافهم الذين يعتقد الناس علو منزلتهم في الدين ولم يبرحوا به حتى ظهر منه ما كان فغطت هذه السيئة جميع حسناته ، وكان من أحسن الناس سيرة ومنع الناس من القول بخلق القرآن الى غير ذلك من المحاسن .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة استكتب المتوكل عبيدالله بن يحيى بن خاقان ، وفيها حج المنتصر بالله وحج معه جدته (1) أم المتوكل . وفيها هلك أبو سعيد محمد بن يوسف المروزي فجأة وكان عقد له على أرمينية ، وأذربيجان فلبس أحد خفيه ومد الآخر ليلبسه فمات فولى المتوكل ابنه يوسف ما كان إلى أبيه من الحرب وولاه خراج الناحية فسار إليها وضبطها ، وحج بالناس هذه السنة المنتصر . وفيها خرج حبيبة

(1) واسمها شجاع وانفقت ني هذه الحجة أموالاً جزيلة .

البربري بالأندلس بجبال الجزيرة واجتمع اليه جمع كثير فأغاروا واستطالوا فسار إليهم جيش من عبد الرحمن فقاتلهم فهزمهم فتفرقوا .

وفيها غزا جيش بالأندلس بلاد برشلونة فقتلوا من أهلها فاكثروا وأسروا جمعا غفيرا وغنموا وعادوا سالمين ، وفيها توفي هدبة بن خالد ، وسنان الأيلي ، وابراهيم بن محمد الشافعي . وفيها توفي مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام أبو عبدالله المدني وكان عمره ثمانين سنة وهو عم الزبير بن بكار- وكان عالما فقيها إلا أنه كان منحرفا عن علي عليه السلام ، وفيها أيضا يوفي منصور بن المهدي ، ومحمد بن اسحاق بن محمد المخزومي المسيبي البغدادي ، وكان ثقة . وفيها توفي جعفر بن حرب الهمداني أحد أئمة المعتزلة البغداديين وعمره تسع وخمسون سنة وأخذ الكلام عن أبن ابي الهذيل العلاف البصري .

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائتين

ذكر وثوب أهل ارمينية بعاملهم

في هذه السنة وثب أهل أرمينية بعاملهم يوسف بن محمد فقتلوه .

وكان سبب ذلك أن يوسف لما سار الى أرمينية خرج إليه بطريق يمال له : بقراط بن أشوط ، ويقال له : بطريق البطارقة يطلب الأمان (1) فأخذه يوسف وابنه نعمة فسيرهما الى باب الخليفة ، فاجتمع بطارقة ارمينية مع ابن أخي بقراط بن أشوط وتحالفوا على قتل يوسف ، ووافقهم على ذلك موسى بن زرارة وهو صهر بقراط على ابنته ، فأتى الخبر يوسف ونهاه أصحابه عن المقام بمكانه فلم يقبل ؛ فلما جاء الشتاء ونزل الثلج مكثوا حتى سكن الثلج ثم أتوه وهو بمدينة طرون (2) فحصروه بها فخرج إليهم من المدينة فقاتلهم فقتلوه وكل من قاتل معه ، وأما من ثم يقاتل معه فقالوا له : انزع ثيابك وانج بنفسك عريانا ففعلوا ومشوا حفاة عراة فهلك أكثرهم من البرد وسقطت اصابع كثير منهم ونجوا وكان ذلك في رمضان ، وكان يوسف قبل ذلك قد فرق أصحابه في رساتيق عمله فوجه إلى كل طائفة منهم طائفة من البطارقة فقتلوهم في يوم واحد ، فلما بلغ المتوكل خبر. وجه بغا الكبير إليهم طالباً بدم يوسف فسار إليهم على الموصل ، والجزيرة فبدأ بأرزن (3) وبها موسى بن زوارة وله اخوة إسماعيل ، وسليمان ، وأحمد ، وعيسى ، ومحمد ، وهارون ، فحمل بنا موسى بن زرارة الى المتوكل وأناخ على قتلة يوسف (4) فقتل منهم زهاء ثلاثين ألفا

(1) في الطبري " الإمارة " .

(2) طرون : موضع بأرمينية .

(3) بفتح أوله وسكون ثانيه وبعدهما زاي مفتوحة ونون .

(4) في الكلام خفاء وتحريف واصل الطبرى هكذا " ثم صار فأناخ بحيل الخوشية وهم حمة أهل ارمينية وقتله يوسف " الخ .

وسبي منهم خلقا كثيرا فباعهم ، فسار الى بلاد ألباق فأسر أشوط بن حمزة أبا العباس صاحب ألباق وألباق من كورة البسفرجان ، ثم سار الى مدينة دبيل من أرمينية فأقام بها شهراً ثم سار الى تفليس فحصرها .

ذكر غضب المتوكل على ابن أبي دؤاد وولاية ابن أكثم القضاء

وفيها غضب المتوكل على أحمد بن أبي دؤاد وقبض ضياعه وأملاكه وحبس ابنه أبا الوليد وساير أولاده فحمل أبو الوليد مائة ألف وعشرين ألف دينار وجواهر قيمتها عشرون ألف دينار ، ثم صولح بعد ذلك على ستة عشر ألف ألف درهم وأشهد عليهم جميعا ببيع أملاكهم ، وكان أبوهم أحمد بن أبي دؤاد قد فلج واحضر المتوكل يحيى بن أكثم من بغداد الى سامرا ورضي عنه وولاه قضاء القضاة ثم ولاه المظالم فولى يحيى بن أكثم قضاء الشرقية حيان بن بشر ، وولى سوار بن عبدالله العنبري قض الجانب الغربي وكلاهما أعور فقال الجماز :

¬ رأيت من الكبائر قاضيين	هما أحدوثة في الخافقين
⌐ هما اقتسما العمى نصفين قدرا(1)	كما اقتسما قضاء الجانبين
⊏ وتحسب منهما من هز رأسا	لينظر في مواريث ودين
⊐ كأنك قد وضعت عليه دنا	فتخت بزاله من فرد عين
⊓ هما فأل الزمان بهلك يحيى	إذا افتتح القضاء بأعورين

ذكر ولاية العباس بن الفضل صقلية وما فتح فيها

قد ذكرنا سنة ثمان وعشرين ومائتين أن محمد بن عبد الله أمير صقلية توفي سنة ست وثلاثين ومائتين فلما مات اجتمع المسلمون بها على ولاية العباس بن الفضل بن يعقوب فولوه أمرهم ، فكتبوا بذلك الى محمد بن الأغلب أمير افريقية فأرسل إليه عهدا بولايته ، فكان العباس إلى أن وصل عهده يغير ويرسل السرايا وتأتيه الغنائم ،فلما قدم إليه عهده بولايته خرج بنفسه وعلى مقدمته عمه رباح فأرسل في سرية الى قلعة أبى ثور فغنم وأسر وعاد فقتل الأسرى ، وتوجه إلى مدينة قصريانة فنهب وأحرق وخرب ليخرج إليه البطريق فلم يفعل فعاد العباس .

(ا)في الطبرى " قدا " .

وفي سنة يمان وثلاثين ومائتين خرج حتى بلغ قصريانة ومعه جمع عظيم فغنم وخرب وأتى قطانية ،وسرقوسة ،ونوطس ، ورغوس فغنم من جميع هذه البلاد وخرب وأحرق ، ونزل على بثيرة وحصرها خمسة أشهر فصالحه أهلها على خمسة آلاف رأس .

وفي سنة اثنتين وأربعين سار العباس في جيش كثيف ففتح حصونا جمة .

وفي سنة ثلاث وأربعين سار إلى قصريانة فخرج أهلها فلقوه فهزمهم وقتل فيهم فأكثر، وقصد سرقوسة ، وطبرمين ، وغيرهما فنهب وخرب وأحرق ، ونزل على القصر الحديد وحصره وضيق على من به من الروم فبذلوا له خمسة عشر ألف دينار فلم يقبل منهم وأطال الحصر فسلموا إليه الحصن على شرط أن يطلق مائتي نفس فأجابهم إلى ذلك وملكه وباع كل من فيه سوى مايتي نفس وهدم الحصن .

ذكر فتح قصريانة

في سنة أربع وأربعين ومائتين فتح المسلمون مدينة قصريانة - وهي المدينة التي بها دار الملك بصقلية- وكان الملك قبلها يسكن سرقوسة فلما ملك المسلمون بعض الجزيرة نقل دار الملك الى قصريانة لحصانتها ، وسبب فتحها أن العباس سار في جيوش المسلمين إلى مدينة قصريانة ، وسرقرسة وسير جيشا في البحر فلقيهم أربعون شلندي للروم فاقتتلوا أشد قتال فانهزم الروم وأخذ منهج المسلمون عشر شلنديات برجالها وعاد العباس إلى مدينته ، فلما كان الشتاء سير سرية فبلغت قصريانة فنهبوا وخربوا وعادوا ومعهم رجل كان له عند الروم قدر ومنزلة فأمر العباس بقتله فقال : استبقني ولك عندي نصيحة، قال :وما هي ؟ قال : املكك قصريانة والطريق في ذلك أن القوم في هذا الشتاء وهذه الثلوج آمنون ببن قصدكم إليهم فهم غير محترسين يرسل معي طائفة من عسكركم حتى أدخلكم المدينة ، فانتخب العباس ألفي فارس أنجاد أبطال وسار الى أن قاربها وكمن هناك مستتراً وستر عمه رباحا في شجعانهم فساروا مستخفين في الليل والرومي معهم مقيد بين يدي رباح فأراهم الموضع الذي ينبغي أن يملك منه فنصبوا السلاليم وصعدوا الجبل ثم وصلوا الى سور المدينة قريبا من الصبح والحرس نيام فدخلوا من نحو باب صغير فيه يدخل

منه الماء وتلقى فيه الأقذار فدخل المسلمون كلهم فوضعوا السيف في الروم وفتحوا الابواب .

وجاء العباس في باقي العسكر فدخلوا المدينة وصلوا الصبح يوم الخميس منتصف شوال وبنى فيها في الحال مسجدا ونصب فيه منبراً وخطب فيه يوم الجص وقتل من وجد فيها من المقاتلة وأخذوا ما فيها من بنات البطارقة بحليهن وأبناء الملوك وأصابوا فيها ما يعجز الوصف عنه وذل الشرك يومئذ بصقلية ذلا عظيما، ولما سمع الروم بذلك أرسل ملكهم بطريقا من القسطنطينية في ثلاثمائة شلندي وعسكر كثير فوصلوا الى سرقوسة فخرج إليهم العباس من المدينة ولقي الروم وقاتلهم فهزمهم فركبوا في مراكبهم هاربين وغنم المسلمون منهم مائة شلندي وكثر القتل فيهم ولم يصب من المسلمين ذلك الروم غير ثلاثة نفر بالنشاب.

وفي سنة ست وأربعين ومائتين نكث كثير من قلاع صقلية وهي سطر وابلا، وابلاطنوا ، وقلعة عبد المؤمن ، وقلعة البلوط ، وقلعة أبي ثور ، وغيرها من القلاع فخرج العباس إليهم فلقيهم عساكر الروم فاقتتلوا فانهزم الروم وقتل منهم كثير وسار الى قلعة عبد المؤمن وقلعة ابلاطنوا فحصرها فاتاه الخبر بأن كثيراً من عساكر الروم قد وصلت فرحل إليهم فالتقوا بجفلودي وجرى بينهم قتال شديد فانهزمت الروم وعادوا إلى سرقوسة وعاد العباس الى المدينة وعمر قصريانة وحصنها وشحت بالعساكر .

وفي سنة سبع وأربعين ومائتين سار العباس الى سرقوسة فغنم ، وسار الى غيران قرقنة فاعتل ذلك اليوم ومات بعد ثلاثة أيام ثالث جمادى الآخرة فدفن هناك فنبشه الروم وأحرقوه ، وكانت ولايته إحدى عشرة سنة وأدام الجهاد شتاء وصيفا وعزا أرض قلورية ، وانكبردة وأسكنها المسلمين .

ذكر ابتداء أمر يعقوب بن الليث

وفيها تغلب إنسان من أهل بست اسمه صالح بن النضر الكناني على سجستان ومعه يعقوب بن الليث فعاد طاهر بن عبد الله بن طاهر أمير خراسان واستنقذها من يده ، ثم ظهر بها انسان اسمه درهم بن الحسين من المتطوعة فتغلب عليها وكان غير

ضابط لعسكره وكان يعقوب بن الليث هو قائد عسكره ،فلما رأى أصحاب درهم ضعفه وعجزه اجتمعوا على يعقوب بن الليث وملكوه أمرهم لما رأوا من تدبيره وحسن سياسته وقيامه بأمورهم ، فلما تبين ذلك لدرهم ثم ينازعه في الأمر وسلمه إليه واعتزل عنه فاستبد يعقوب بالأمر وضبط البلاد وقويت شوكته وقصدته العساكر من كل ناحية وكان من أمره ما نذكره إن شاء الله تعالى .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ولى عبيدالله (1) بن اسحاق بن ابراهيم بغداد، ومعاون السواد،وفيها قدم محمد بن عبدالله بن طاهر من خراسان في ربيع الأول (2).فولي الجزية ، والشرطة ، وخلافة المتوكل ببغداد ، وأعمال السواد وأقام بها ، وفيها عزل أبو الوليد محمد بن أحمد بن أبي دؤاد عن المظالم وولاها محمد بن يعقوب المعروف بابن الربيع (3) ، وفيها أمر المتوكل بانزال جثة أحمد بن نصر الخزاعي ودفعه الى أوليائه فحمل إلى بغداد وضم رأسه إلى بدنه وغسل وكفن ودفن واجتمع عليه من العامة ما لا يحصى يتمسحون به ، فكان المتوكل لما ولي نهى عن الجدال في القرآن وغيره وكتب إلى الأفاق بذلك ، وغزا الصائفة في هذه السنة علي بن يحيى الأرمني ، وحج بالناس فيها علي بن عيسى بن جعفر بن المنصور وكان والي مكة ، وفيها قام رجل بالأندلس بناحية الثغور وادعى النبرة وتأول القرآن على غير تأويله فتبعه قوم من الغوغاء، فكان من شرائعه أنه كان ينهي عن قص الشعر، وتقليم الأظفار ، فبعث إليه عامل ذلك البلد فأتي به ، وكان أول ما خاطبه به أن دعاه الى اتباعه فأمره العامل بالتوبة فامتنع فصلبه ، وفيها سار جيوش المسلمين الى بلاد المشركين فكانت بينهم وقعة عظيمة كان الظفر فيها للمسلمين وهي الوقعة المعروفة بوقعة البيضاء وهي مشهورة بالأندلس ، وفيها توفي العباس بن الوليد المديني بالبصرة ، وعبد الأعلى بن حماد النرسي ، وعبيد الله بن معاذ العنبري ، النرسي بالنون والراء والسين المهملة

(ا) في الطبري " عبدالله " بالتكبير .

(2) في الطبري " ربيع الآخر" .

(3) في الطبري " بأبي الربيع " .

ذكر ما فعله بغا بتفليس

قد ذكرنا مسير بغا الى تفليس ومحاصرتها ، وكان بغا لما سار إليها وجه زيرك التركي فجاز النهر الكر وهو نهر كبير ومدينة تفليس على حافته وصغدبيل حتى جانبه الشرقي ، فلحا عبر النهر نزل بميدان تفليس ، ووجه بغا أيضا أبا العباس الوارثي (1) النصراني الى أهل أرمينية عربها وعجمها فأتى تفليس مما يلي باب المرقص(2)، فخرج اسحاق بن "اسماعيل مولى بني أمية من تفليس الى زيرك فقابله عند الميدان ، ووقف بغا على تل مشرف ينظر ما يصنع زيرك ، وأبو العباس ، فدعا بغا النفاطين فضربوا المدينة بالنار فاحرقوها وهي من خشب الصنوبر ، وأقبل إسحاق بن إسماعيل الى المدينة فرأى النار قد أحرقت قصره وجواريه وأحاطت به فاتاه الأتراك ، والمغاربة فأخذوه أسيرا وأخذوا ابنه عمرا فأتوا بهما بنا فأمر بإسحاق فضربت عنقه وصلبت جثته على النهر الكر ، وكان شيخا محدورا ضخم الرأس أحول ، واحترق بالمدينة نحو خمسين ألف إنسان وأسروا من سلم من النار وسلبوا الموتى ، وأخذ أهل اسحاق وما سلم من ماله بصغدبيل وهي مدينة حصينة حذاء تفليس بناها كسرى أنو شروان وحصنها إسحاق وجعل أمواله فيها مع امرأته ابنة صاحب السرير ، ثم ان بغا وجه زيرك الى قلعة الحرزمان (3) وهي بين برذعة وتفليس في جماعة من جنده ففتحها وأخذ بطريقها أسيرا ، ثم سار بغا إلى عيسى بن يوسف وهو في قلعة كبيش في كورة البيلقان ففتحها وأخذه فحمله وحمل معه أبا العباس

(1) في الطبري " الواثي " .

(2) في الطبرى " باب الريض " .

(3) في الطبرى " الجردمان " .